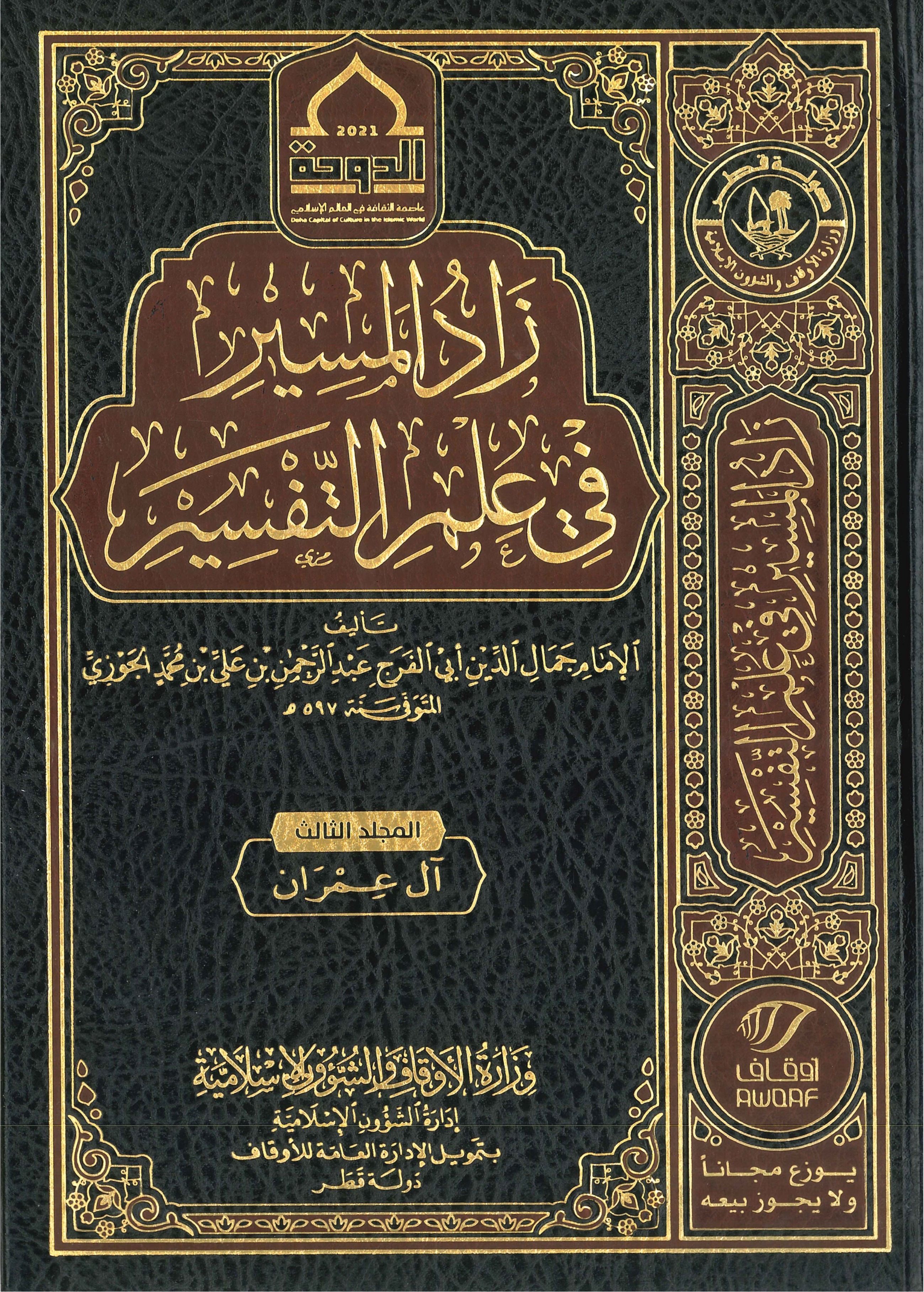

2021
الدوحة
عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي
Doha Capital of Culture in the Islamic World
زاد المسير في علم التفسير
تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
المجلد الثالث
آل عمران
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر
دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
زاد المسير في علم التفسير
أوقاف
AWQAF
يوزع مجاناً
ولا يجوز بيعه

زاد المسير

في علم التفسير

٣

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م



الدار الشامية - اسطنبول - تركيا

شارع فوزي باشا - جادة أكدينيز - مقابل جامع بالي باشا
بناء رقم - 26 مكتب رقم A26

تلفاكس: 00902125349298 - جوال: 00905347350856

الايميل: alshamiya.tr@gmail.com







زاد المسير

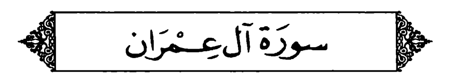
في علم التفسير

تأليف

الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

المجلد الثالث



تحقيق وتعليق

مجموعة باحثين

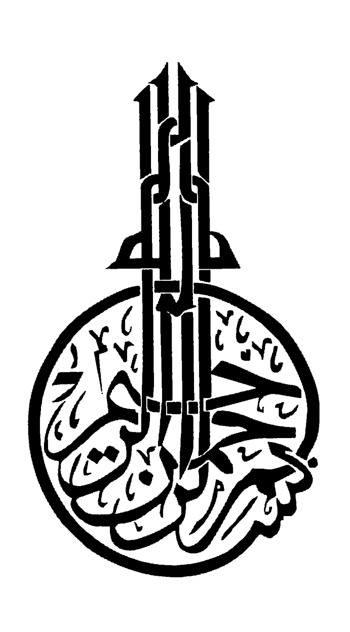
المكتب العلمي بالدار الشامية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف

دولة قطر


بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران

ذكر أهلُ التَّفسير أنَّها مدنيَّةٌ، وأنَّ صدرًا مِن أوَّلِها نزل في وفد نجران، قدِمُوا على النبيِّ ﷺ في ستِّين راكبًا، فيهم العاقبُ، والسَّيِّدُ، فخاصَمُوه في عيسى، وقالوا: إن لم يكن ولدَ الله، فمَن أبوه؟ فنزل فيهم صدرُ «آل عمران» إلى بضع وثمانين آيةً منها[1].

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ [آل عمران: ١، ٤].

قولُه: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآنَ. ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: العدلَ. ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ يعني[2]: مِنَ الكتُب.

وقيل: إنَّما قالَ في القرآن: ﴿نَزَّلَ﴾ بالتَّشديد، وفي التَّوراة والإنجيل: أنزل؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما أنزل[3] في مرَّةٍ واحدةٍ، وأُنزل القرْآنُ في مرَّاتٍ[4] كثيرة.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ١٧١-١٧٢) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، بنحوه مطولًا.
ورواه أيضا ابن جرير (٥/ ١٧٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٢٤) من طريق أبي جعفر الرازي، عن الرَّبيع بن أنس البكري، بنحوه.

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) قوله: (لأن كل واحد منهما أنزل)، ليس في (ر).

(٤) في بقية النسخ: مرار.

فأمَّا ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ فذكر ابْنُ قُتَيْبَةَ عن الفرَّاء[١] أنَّه يجعلُها من: وَرَى الزَّنْدُ[٢] يَرِي[٣]: إذا خرَجتْ نارُه، وأوْرَيتُه، يُريد أنَّها ضِياء.

وقال ابن قُتَيْبَةَ: فيه لغةٌ أخرى: وَرِي يَرِي، ويُقال: وَرِيَتْ بِكَ[٤] زِنادِي[٥].

﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ من نجلْتُ الشَّيْءَ: إذا أخرجْتُه، وولدُ الرَّجل: نجلُه[٦]، كأنَّه هو [الَّذِي][٧] استخْرَجَه، ويقال: قبَّح[٨] الله ناجِليْهِ[٩]، أي: وَالِدَيْهِ، وقيل للماءِ يظهَرُ[١٠] من النَّزِّ[١١]: نَجْلٌ، يُقال: قدِ اسْتنجلَ الوادِي.

---

(١) في (ر): القرآن.

(٢) في حاشية (ف) بغير خطِّ الناسخ: وَرَى: فعلٌ ماض، والزندُ: فاعل، إذا خرجت نارُه: فعل وفاعل أيضًا.

(٣) ليست في (ف)، و(ج).

(٤) في الأصل: لك، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) انظر: غريب القرآن (ص: ٣٦).

(٦) في (ر): بجله.

(٧) زيادة من (ر).

(٨) في الأصل: فتح، وفي (ر): قبح، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) في (ج): باجيله.

(١٠) في (ر): يقطر.

(١١) في (ج): يظهر البئر.

وإِنْجيلٌ: إِفْعِيلٌ[١] من ذلك، كأنَّ الله أظْهرَ به عَافيًا[٢] مِنَ الحقِّ دارِسًا.

قال شيخنا أبو منصور اللغويُّ: والإنجيل: أعجميٌّ معرَّب، قال: وقال بعضهم: إنْ كان عربيًّا، فاشتقاقُه من النَّجل، وهو ظُهُورُ الماء على[٣] وجه الارض، واتِّساعُه، ونجلتُ الشَّيءَ: إذا اسْتخرجتُه وأظْهَرْتُه، فالإنْجِيلُ مُستخْرَجٌ به عُلُومٌ [كَثِيرةٌ][٤] وَحِكَمٌ، وقيلَ: هو إِفْعِيلٌ[٥] من النَّجْلِ وهو الأصل، فالإنجيل أصْلٌ لِعلومٍ وحِكَمٍ[٦][٧].

وفي الفُرقان[٨] هاهنا قولان:

أحدهما: أنَّه القرآن، قاله قتادة، والجمهور. وقال أبو عبيدة: سمي [٨٥/ ب] الفرقان[٩] فرقانًا؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر[١٠].

---

(١) في (م): فعيل.

(٢) في (م): عاقبًا.

(٣) ليست في (ر).

(٤) زيادة من (ف).

(٥) في (م): أيضًا.

(٦) من قوله: (وقيل هو إفعيل)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٧) انظر: المعرب (ص: ١٢٣).

(٨) من قوله: (وقيل هو إفعيل)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٩) في حاشيةالأصل: (في نسخة: القرآن)، وكذلك في بقية النسخ: (القرآن).

(١٠) انظر: مجاز القرآن (١/ ١٨).

والثَّاني: أنَّه الفصل بين الحق والباطل[١] في أمر عيسى حين اختلفوا فيه، قاله أبو سليمان الدِّمشقي.

وقال السُّدِّي: في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: وأنزل التَّوراةَ، والإنجيلَ، والفُرقانَ[٢]، فيه هدى للنَّاس[٣].

قوْلُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

قال ابن عبَّاس: يُريد وفدَ نجرانَ النَّصارى، كفروا بالقُرآن، وبمُحمَّدٍ ﷺ.

و«الانْتِقامُ»: المُبالغةُ في العُقوبةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٥، ٧].

قوْلُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

---

(١) من قوله: (والمؤمن والكافر)... إلى هنا، ليس في (م).

(٢) ليست في (م).

(٣) انظر: الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣/ ٩).

قال أبو سليمان الدِّمشقي: هذا تعْرِيضٌ بنصَارَى أهْل نجرانَ فيما كانوا ينطوون عليه من كيد النَّبيِّ ﷺ.

وذِكْرُ التَّصوير فِي الأرحام تنْبيهٌ على أمْرِ عِيسى ؈.

قوْلُه: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾.

«المحكم»: المتقن المبيَّن[1].

وفِي المراد بِهِ هاهنا ثمانية أقوال:

أحدها: أنَّه النَّاسخُ، قالَه ابن مَسْعُودٍ، وابن عبَّاس، وقتادة، السُّدِّي في آخرين.

والثَّاني: أنَّه الحلال والحرام، رُوي عن ابن عبَّاس، ومُجَاهِد.

والثَّالث: أنَّه ما علم[2] العلماء تأويله، روي عن جابر بن عبد الله.

والرَّابع: أنَّه الذي لم ينسخ، قاله الضَّحَّاك.

والخامس: أنَّه الذي[3] لم تتكرر ألفاظه، قاله ابن زيد، [والسُّدِّي][4].

والسَّادس: أنَّه ما استقلَّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، ذكره القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد. وقال الشَّافعي، وابن الأنباريِّ: هو ما لم يحتمل من التَّأويل إلا وجهًا واحدًا.

---

(١) في (ج): المتين، وفي (ف): البين.

(٢) في (ج): أعلم.

(٣) في بقية النسخ: ما.

(٤) زيادة من (م).

والسَّابع: أنَّه سائر[١] القرآن غير الحروف المقطَّعة.

والثَّامن: أنَّه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام، ذكر هذا والذي قبله القاضي أبو يعلى.

و﴿أُمُّ[٢] ٱلْكِتَٰبِ﴾ أصله. قال[٣] ابن عبَّاس، وابن جُبَيْر، فكأنَّه قال: هنَّ أصل الكتاب اللواتي يعمل عليهن في الأحكام، ومجمع الحلال والحرام[٤].

وفي المتشابه[٥] سبعة أقوال:

أحدها: أنَّه المنسوخ، قاله ابن مَسْعُودٍ، وابن عبَّاس، وقتادة، والسُّدِّي في آخرين.

والثَّاني: أنَّه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة، روي عن جابر بن عبد الله.

والثَّالث: أنَّه الحروف المقطعة؛ كقوله: «الم» ونحو ذلك، قاله ابن عبَّاس.

والرَّابع: أنَّه ما اشتبهت معانيه، قاله مُجَاهِد.

---

(١) في بقية النسخ: جميع.

(٢) في الأصل: لام، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: قاله.

(٤) من قوله: (ذكر هذا والذي قبله) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٥) في (ج): المشابه.

والخامس: أنَّه ما[1] تكررت ألفاظه، قاله ابن زيد.

والسَّادس: أنَّه ما احتاج إلى بيان، ذكره القاضي أبو يعلى عن أحمد.

وقال الشَّافعي: هو ما احتمل من التَّأويل وجوهًا. وقال ابن الأنباريِّ: المحكم ما لا يحتمل التَّأويلات، ولا يخفى على مميِّز، والمتشابه: الذي تعتوِرُهُ تأْوِيلاتٌ.

والسَّابع: أنَّه القصص والأمثال، ذكره القاضي أبو يعلى.

فإنْ قيل: فما فائدة إنزال المتشابه، والمراد بالقرآن البيان والهدى؟

فعنه أربعة أجوبة:

أحدها: أنَّه لَمَّا كان كلام[2] العرب على ضربين:

أحدهما: الموجز الذي لا يخفى على سامعه، ولا يحتمل غير ظاهره. [٨٦/أ]

والثَّاني: المجاز، والكنايات، والإشارات، والتَّلويحات.

وهذا الضَّرب الثَّاني هو المستحلى عند العرب، والبديع في كلامهم، أنزل الله القرآن على هذين الضَّربين، ليتحقَّق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأنَّه قال: عارضوه بأي الضَّربين شئتم، ولو نزل كله محكمًا واضحًا، لقالوا: هلَّا نزل بالضَّرب المستحسن عندنا؟ ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية، أو تعريض أو تشبيه، كان أفصح وأعرب[3].

---

(١) ليست في (ر).

(٢) ليست في (م).

(٣) في (ر): (أغرب).

قال امرؤ القيس [من الطويل]:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[1]

فجعل النَّظرَ بمنزلة السَّهم على جهة التَّشبيه، فحلا هذا عند كل سامع ومنشد[2]، وزاد في بلاغته.

وقال امرؤ القيس أيضًا [من المتقارب]:

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ[3] أَصَابَ الفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ[4]

وقال أيضًا[5] [من الطويل]:

---

(١) في الأصل: (مقفل)، والمثبت من بقية النسخ؛ والبيت في ديوانه (ص: ١٣) وتهذيب اللغة (٣/ ٢٤٤٧)، و(٣/ ٢٨٨٤)، ومقاييس اللغة (٤/ ٣٢٦)، و(٥/ ٥٧)، والمخصص (٥/ ٥٣)، ومجمل اللغة (٣/ ٦٧٠)، وشرح القصائد المشهورات؛ للنحاس (ص: ١٦)، ذرفت: دمعت، الأعشار: القطع والكسور.

(٢) في (ج): ومسند.

(٣) قوله: (رمتني بسهم)، ليس في (م).

(٤) البيت في ديوانه: (ص: ١٠٥)، والتفسير البسيط؛ للواحدي (١٢/ ٥٠٣)، والمقاصد النحوية (١/ ١٦٥)، وأشعار الستة الجاهليين (ص: ٢٠).

(٥) البيت في ديوانه (ص: ١٨)، والبديع (ص: ٢٤- ٢٥)، والصناعتين (ص: ٢١٧)، والموازنة (ص: ١١)، والموشح (ص: ٣١)، ودلائل الاعجاز (ص: ٦٢)، وطبقات الشعراء (٧١)، والمقاصد النحوية (٤/ ١٢٧)، الكلكل: الصدر.

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى[(١)] بِصَدْرِهِ[(٢)] وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

فجعل لليل صلبًا وصدرًا على جهة[(٣)] التَّشبيه، فحسن بذلك شعره.

وقال غيره[(٤)] [من الخفيف]:

مِنْ كُمَيْتٍ أَجَادَهَا طَابِخَاهَا لَمْ تَمُتْ كُلَّ مَوتِهَا فِي الْقُدُورِ

أراد بالطَّابخين: اللَّيل والنَّهار على جهة التَّشبيه.

وقال آخر[(٥)][من الوافر]:

تَبْكِي هَاشِمًا[(٦)] فِي كُلِّ فَجْرٍ كَمَا تَبْكِي عَلَى الْفَنَنِ[(٧)] الْحَمَامُ

---

(١) في (م): تخطى.

(٢) في حاشية الأصل، وفي (ج)، و(ف): بصلبه.

(٣) في (م): وجه.

(٤) البيت لعمرو بن الأهتم، وانظر: محاضرات الأدباء؛ للراغب الأصفهاني (١/ ٧٩٠)، والمدهش للمصنف (ص: ٣٦).

(٥) لم نقف على نسبته لأحد.

(٦) في (ر): شامها.

(٧) في الأصل: القين، وفي (ر): الفتن، والمثبت من بقية النسخ.

وقالَ الآخَرُ[1] [من الطويل]:

عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْتَحْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

فجعل لها غناء وفمًا على جهة الاستعارة.

والجواب الثَّاني[2]: أنَّ الله تعالى أنزله مُخْتَبِرًا[3] به عبادَهُ، لِيقف المؤمِنُ عنده، ويرُدَّه[4] إلى عالمه[5]، فيَعْظُمَ بذلك ثوابُه، ويرتابَ به[6] المنَافِقُ، فيداخِلَهُ الزَّيغُ، فيستَحِقَّ بذلِك العقوبةَ به، كما ابْتلاهُم بنَهَر طالوت.

والثَّالث: أنَّ الله تعالى أراد أن يُشغل أهل العلم بردِّهم المتشابه إلى المحكم فيطول بذلك فكرهم، ويتَّصل بالبحث عنه اهتمامهم فيثابون على تعبهم، كما يثابون على سائر عباداتهم[7]، ولو جعل القرآن كله محكمًا لاستوى فيه العالم والجاهل، ولم يفضل العالم على غيره، ولماتت الخواطر،

(١) البيت لحميد بن ثور الهلالي، في ديوانه (ص:٢٧)، وإيضاح شواهد الإيضاح (١/ ٤٨٥)، والمحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٥٠٢)، والمخصص (٤/ ٣٩٠)، وتاج العروس (١٣/ ٣٣٢).

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ج): مخيرًا.

(٤) في (ج): ويره.

(٥) في (ر): عامله.

(٦) في (ف): بذلك.

(٧) في (ر): عنها ذاتهم.

وإنَّما تقع الفكرة والحيلة مع الحاجة إلى الفهم، وقد قال الحكماء: عيب الغنى: أنَّه يورث البلادة، وفضيلة الفقر[١]: أنَّه يبعث على الحيلة؛ لأنه إذا احتاج احتال.

والرَّابع: أنَّ أهل كل صناعة يجعلون في علومهم معانيَ غامضةً، ومسائِلَ دقِيقةً ليخرجوا بها من يعلمون، ويُمرِّنونهم على انتزاع الجواب؛ لأنَّهم إذا قدروا على الغامض، كانوا على الواضح أقدر، فلما كان ذلك حسنًا عند العلماء، جاز أن يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو، وهذه الأجوبة معنى ما ذكره ابن قُتَيْبَةَ[٢]، وابن الأنباري.

قولُه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾.

في الزيغ قولان:

أحدهما: أنَّه الشَّك، قاله مُجَاهِد، والسُّدِّي.

والثَّاني: أنَّه الميل، قاله أبو مالك، وعن ابن عبَّاس كالقولين، وقيل: هو الميل عن الهدى.

وفي هؤلاء القوم أربعة أقوال: [٨٦/ب]

أحدها: أنَّهم الخوارج، قاله الحسن.

والثَّاني: المنافقون، قاله ابن جُرَيْج.

---

(١) ليست في (ر).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن (٢٨- ٣٥).



والثَّالث: وفد نجران من النَّصارى، قاله الرَّبيع.

والرَّابع: اليهود، طلبوا معرفة بقاء هذه الأمة من حساب الجُمل، قاله ابن السَّائب[١].

قولُه: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾.

قال ابن عبَّاس: يُحيلون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويُلبسون[٢].

وقال السُّدِّي يقولون: ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا، ثم نسخت[٣].

وفي المراد بالفتنة هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّها الكفر، قاله السُّدِّي[٤]، والرَّبيع، ومُقَاتِل، وابن قُتَيْبَةَ[٥].

والثَّاني: الشُّبهات، قاله مُجَاهِد.

---

(١) في (م): ابن المُسَيَّب.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٠٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٨٥) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، بنحوه.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٨٦) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، به، بنحوه.

(٤) في (م): الحميدي.

(٥) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠١).

والثَّالث: إفساد ذات البين، قاله الزَّجَّاج[١].

وفي [معنى][٢] «التَّأويل» وجهان:

أحدهما: أنَّه التَّفسير.

والثَّاني: العاقبة المنتظرة.

و«الرَّاسخ»: الثَّابت، يقال: رسخ يرسخ[٣] رسوخًا.

وهل يعلم الرَّاسخون [في العلم][٤] تأويله أم لا؟

فيه قولان:

أحدهما: أنَّهم لا[٥] يعلمونه، وأنَّهم مستأنفون، وقد روى طاوس عن ابن عبَّاس أنَّه قرأ: «ويقول الراسخون في العلم آمنَّا به»[٦].

وإلى هذا المعنى ذهب ابن مَسْعُودٍ، وأُبيُّ بن كعب، وابن عبَّاس، وعروة، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والفرَّاء، وأبو عبيدة[٧]، وثعلب[٨]، وابن الأنباريِّ، والجمهور.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٧٧).

(٢) زيادة من (م).

(٣) ليست في (ر).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من (م).

(٥) ليست في (ف).

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢١٨) من طريق عبد الله بن طاوس، به.

(٧) في الأصل، و(ر): وأبو عبيد، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) انظر: معاني القرآن (١/ ١٩١)، ومجاز القرآن (١/ ٨٧).

قال ابن الأنباريِّ: في قراءة عبد الله «إن تأويله، إلَّا عند الله». وفي قراءة أُبيٍّ، وابن عبَّاس «ويقول الرَّاسخون». وقد أنزل الله تعالى في كتابه أشياء، استأثر بعلمها، كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨] فأنزل [الله تعالى][1] المجمل، ليؤمن به المؤمن، فيسعد، ويكفر به الكافر، فيشقى.

والثَّاني: أنَّهم يعلمون، فهم[2] داخلون في الاستثناء.

وقد روى مُجَاهِد، عن ابن عبَّاس أنَّه قال: أنا ممن يعلم تأويله[3]، وهذا قول مُجَاهِد، والرَّبيع، واختاره ابن قُتَيْبَةَ[4]، وأبو سليمان الدِّمشقي.

قال ابن الأنباريِّ: الذي روى هذا القول عن مُجَاهِد ابنُ أبي نجيح، فلا تصحُّ روايته التَّفسير عن مُجَاهِد.

---

(١) ما بين المعكوفين من (ج).

(٢) في الأصل، و(ج): أنَّهم، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٢٠) من طريق ابن أبي نجيح، به، وعزاه السُّيوطي في الدر المنثور(٢/ ١٥٢) لابن المنذر، وابن الأنباريِّ.

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٦٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٨، ٩].

قوْلُه: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾؛ أي يقولون: ربنا لا تُمل قلوبنا عن[١] الهدى ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾.

وقرأ أبو عبد الرحمن [عبد الله][٢] السُّلمي، وابن[٣] يعمر، والجحدري[٤] «لا تَزغ» بفتح التاء «قلوبُنا» برفع الباء[٥].

و﴿لَّدُنكَ﴾ بمعنى عندك.

و﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ الذي يجود[٦] بالعطاء من غير استنابة[٧]، والمخلوقون لا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا ولدًا لعقيم، والله تعالى قادر أن يهب سائر الأشياء.

---

(١) في الأصل: على، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من (م).

(٣) زاد في (م): أبو.

(٤) في (ر): ابن يعمر الجحدري.

(٥) انظر: مختصر الشواذ (ص: ٢٦) وزاد عمرو بن فايد، وفي المحتسب (١/ ١٥٤) عن أبي واقد الجراح.

(٦) في (ر): يجوز.

(٧) في بقية النسخ: استثابة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١١﴾ [آل عمران: ١٠، ١١].

قوْلُه: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾؛ أي: لن تدفع؛ لأن المال يدفع عن صاحبه في الدُّنيا، وكذلك الأوْلاد، فأمَّا في الآخرة، فلا ينفع الكافر ماله، ولا ولده.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: من عذابه.

قوْلُه: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾.

في الدَّأب قولان:

أحدهما: أنَّه العادة، فمعناه: كعادة آل فرعون،[1] يريد: كفر اليهود. ككفر من قبلهم، قاله ابن قُتَيْبَةَ[2].

قال ابن الأنباريِّ: و«الكاف» في ﴿كَدَأْبِ﴾ متعلِّقة بفعل مضمر، كأنَّه قال: كفرت اليهود ككفر آل فرعون.

[٨٧/أ] **والثَّاني:** أنَّه الاجتهاد، فمعناه: أن دأب هؤلاء وهو اجتهادهم في كفرهم، وتظاهرهم على النَّبيِّ ﷺ كتظاهر آل فرعون على موسى[3]، قاله الزَّجَّاج[4][5].

---

(١) من قوله: (في الدأب قولان)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠١).

(٣) قوله: (آل فرعون على موسى)، مكانه بياض في (م).

(٤) في (ر): مُجَاهِد.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٠).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٢، ١٣].

قوْلُه: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾.

قرأ ابن كَثِيرٍ، وعاصم، وأبو عَمْرٍو، وابن عامرٍ ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾[١] بالتاء و﴿يَرَوْنَهُم﴾ [آل عمران:١٣] بالياء.

وقرأ نافع ثلاثتهن[٢] بالتاء.

وقرأهنَّ حمزة، والكِسَائِي بالياء[٣].

وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ يهود المدينة لما رأوا وقعة بدر، همُّوا بالإِسلام، وقالوا: هذا هو النَّبيُّ الذي نجده في كتابنا، لا ترد له راية، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى تنظروا له وقعة أخرى، فلما كانت أُحد، شكُّوا، وقالوا: ما هو به، ونقضوا عهدًا كان بينهم وبين النَّبيِّ ﷺ، وانطلق كعب ابن الأشرف في ستين راكبًا إلى أهل مكة، فقالوا: تكون كلمتنا واحدة،

---

(١) من قوله: (قرأ ابن كَثِيرٍ)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٢) ليست في (م).

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠١)، المبسوط (ص: ١٦١)، والتَّيسير (ص: ٨٦).

فنزلت هذه الآية، رواه أبو صالح[١]، عن ابن عبَّاس[٢].

والثَّاني: أنَّها نزلت في قريش قبل وقعة بدر، فحقق الله وعده يوم بدر، روي عن ابن عبَّاس، والضَّحَّاك[٣].

والثَّالث: أنَّ أبا سفيان في جماعة من قومه، جمعوا الرسول الله ﷺ بعد وقعة بدر[٤]، فنزلت هذه الآية، قاله ابن السَّائب[٥].

قوْلُه: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾.

في المخاطبين بهذا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّهم المؤمنون، روي عن ابن مَسْعُودٍ، والحسن.

والثَّاني: الكفَّار، فيكون معطوفًا على الذي قبله، وهو يخرج على قول ابن عبَّاس الذي ذكرناه آنفًا.

والثَّالث: أنَّهم اليهود، ذكره الفرَّاء[٦]، وابن الأنباريِّ، وابن جرير[٧].

---

(١) في (ف): أبو عبَّاس.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ٩٨) من طريق الكلبي، به بنحوه، وانظر: العجاب (٢/ ٦٦٥).

(٣) انظر: العجاب (٢/ ٦٦٦).

(٤) في (ج): بعدد.

(٥) انظر: العجاب (٢/ ٦٦٦).

(٦) انظر: معاني القرآن (١/ ١٩٢).

(٧) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٢٤١).

فإن قيل: لم قال ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ﴾ ولم يقل: قد كانت لكم؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أَنَّ ما[1] ليس بمؤنث حقيقي، يجوز تذكيره.

والثَّاني: أَنَّه ردَّ المعنى إلى البيان، فمعناه: قد كان لكم بيان فذهب إلى المعنى، وترك اللفظ.

وأَنْشَدُوا [من البسيط]:

إِنَّ امْرَأً غَرَّهُ مِنْكُنَّ وَاحِدَةٌ   بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِي الدُّنيا لَمَغْرُورُ[2]

وقد سبق معنى «الآية»، و«الفئة». وكل[3] مشكل تركته[4]، فإنَّك تجده فيما سبق.

والمراد بالفئتين: النَّبي ﷺ وأصحابه، ومشركو قريش يوم بدر. قاله قتادة والجماعة.

---

(١) ليست في (ر).

(٢) البيت بلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (٢/ ٣٠٨)، والإنصاف (١/ ١٧٤)، وتخليص الشواهد (ص: ٤٨١)، والخصائص (٢/ ٤١٤)، والدرر (٦/ ٢٧١)، وشرح الأشموني (١/ ١٧٣).

(٣) ليست في (ر).

(٤) في بقية النسخ: تركت شرحه.

وَفِي قَوْلِه: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ **قَوْلَانِ:**

أحدهما: يرونهم ثلاثة أمثالهم قاله الفرَّاء[1]، واحتجَّ بأنك إذا قلت: عندي ألف دينار، وأحتاج إلى مثليها، فإنك تحتاج إلى ثلاثة آلاف.

والثَّاني: أنَّ معناه يرونهم ومثلهم[2]، قال[3] الزَّجَّاج: وهو الصَّحيح[4].

قوله: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾؛ أي: في رأي العين.

قال ابن جرير: جاء هذا على مصدر رأيته، يقال: رأيته رأيًا، ورؤية[5].

واختلفوا في الفئة الرائية على ثلاثة أقوال:

أحدها: هي التي ذكرناها في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾.

فإنْ قُلْنَا: إنَّ الفئة الرائية المسلمون، فوجهه أنَّ المشركين كانوا [٨٧/ب] يضعفون على عدد المسلمين[6]، فرأوهم على ما هم عليه، ثم نصرهم الله ﷻ، وكذلك إن قلنا[7]: إنَّهم اليهود.

---

(١) انظر: معاني القرآن (١/ ١٩٤).

(٢) في الأصل: (مثليهم)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ج): قاله.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٢).

(٥) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٢٥٢).

(٦) من قوله: (فوجهه أن المشركين)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٧) في (ج): قلنا إن.

وإن قلنا: إنَّهم المشركون، فتكثير المسلمين في أعينهم من أسباب النصر.

وقرأ نافع: «ترونهم» بالتاء[١].

قال ابن الأنباريِّ: ذهب إلى أنَّ الخطاب لليهود.

قال الفرَّاء: ويجوز لمن قرأ «يرونهم» بالياء أن يجعل الفعل[٢] لليهود، وإن كان قد خاطبهم في قوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ ﴾ لأنَّ العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الخطاب[٣].

وقد شرحنا هذا في «الفاتحة» وغيرها.

فإنْ قِيلَ[٤]: كيف يُقال: إنَّ المشركين استكثروا المسلمين، وإنَّ المسلمين استكثروا المشركين[٥]، وقد بيَّن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٤٤] أنَّ الفئتين تساوتا في استقلال إحداهما للأخرى؟

فالجوابُ: أنَّهم استكثروهم في حال، واستقلُّوهم في حال.

---

(١) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠١)، والتَّيسير (ص: ٨٦)، والمبسوط (ص: ١٦١).

(٢) من قوله: (قال الفرَّاء)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) انظر: معاني القرآن (١/ ١٩٥).

(٤) ليست في (ر).

(٥) قوله: (وإن المسلمين استكثروا المشركين)، ليس في (ج).

فَإنْ قُلْنَا: إنَّ الفئة الرَّائية المسلمون[١]، فإنَّهم رأوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه، ثم قلَّل الله المشركين في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم، فنصرهم الله بذلك السبب.

قال ابن مَسْعُودٍ: نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا إليهم، فما رأيناهم يزيدون علينا رجلًا واحدًا[٢]. وفي رواية اخرى: لقد قلِّلوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، فأسرنا منهم رجلًا فقلت: كم كنتم؟ قال: ألفًا[٣].

وإنْ قُلنا: إنَّ الفئة الرائية المشركون فإنَّهم استقلُّوا المسلمين في حال، فاجترؤوا[٤] عليهم، واستكثروهم في حال، فكان ذلك سبب خذلانهم[٥]، وقد نقل أن المشركين لما أسروا يومئذ، قالوا للمسلمين: كم كنتم؟ قالوا: كنا ثلاثمائة وثلاثة عشر. فقالوا: ما كنا نراكم إلا تضعفون علينا.

قوْلُه: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾؛ أي: يقوي، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾.

---

(١) في الأصل: المسلمين، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٢٤) من طريق السُّدِّي، عن ابن مَسْعُودٍ، بنحوه.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٥١) من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه.

(٤) في (ر): فأخبروا.

(٥) في (ر): هذا لأنَّهم.

في الإشارة بذلك[١] **قولان:**

أحدهما: أنَّها ترجع إلى النصر.

والثَّاني: إلى رؤية الجيش مثليهم.

و«العبرة»: الدِّلالة الموصلة إلى اليقين، المؤدية إلى العلم، وهي من العبور، كأنَّه طريق يعبر به[٢] ويتوصَّل به إلى المراد.

وقيل: العبرة: الآية[٣] التي[٤] يعبر منها[٥] من منزلة الجهل إلى منزلة[٦] العلم.

و﴿ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾: العقول والبصائر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤].

قوْلُه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾.

---

(١) ليست في بقية النسخ.

(٢) في (ف): يعبرونه.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (م): الأيدي.

(٥) في (ر): بها.

(٦) ليست في (ف)، و(م).

قـرأ أبـو رَزِيـنٍ[١] العُقَيـلي، وأبـو رجـاء العطـاردي، ومُجَاهِـد، وابْـنُ مُحيصـن «زَيـن» بفتـح الـزاي[٢] «حـبَّ» بنصـب البـاء[٣].

وقد سبق في «البقرة» بيان التَّزيين.

﴿وَٱلْقَنَـٰطِيرِ﴾: جمع قنطـار. قـال ابـن دُريـد: ليسـت النُّـون فيـه أصليـة، وأحسـب أنَّـه معـرَّب[٤].

واختلَفَ العلماء: هل هو محدود أم لا؟

فيه قولان:

أحدهما: أنَّه محدود.

ثم فيه أحد عشر قولاً:

أحدهـا: أنَّـه ألـف ومائتـا[٥] أوقيـة، رواه أبيُّ بـن كعـب عـن النَّبـيِّ ﷺ[٦]، وبـه قـال معـاذ بـن جبـل، وابـن عمـر، وعاصـم بـن أبي النجـود، والحسـن في روايـة[٧].

---

(١) من قوله: (منزلة العلم)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٢) في (ر): الراء.

(٣) وفي المحتسب (١/ ١٥٥)، ومختصر الشواذ (ص: ٢٦) عن مُجَاهِد.

(٤) انظر: جمهرة اللُّغة (٢/ ١١٥٣).

(٥) مكانها بياض في (م).

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٥٥) من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن زر بن حبيش، به، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف.

(٧) في (ر): رواةٍ.

والثَّاني: أَنَّه اثنا[1] عشر ألف أوقية، رواه أبو هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ[2]، وعن أبي هُرَيْرَةَ كالقولين، وفي رواية[3] عن أبي هُرَيْرَةَ القنطار[4]: [٨٨/ أ] اثنتا عشر[5] أوقية[6].

والثَّالث: أَنَّه ألف ومائتا دينار، ذكره الحسن عن النَّبيِّ ﷺ[7]، ورواه العوفي عن ابن عبَّاس.

والرَّابع: أَنَّه اثنا عشر ألف درهم، أو[8] ألف دينار، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عبَّاس، وروي عن الحسن، والضَّحَّاك، كهذا القول، والذي قبله.

---

(١) ليست في (ر).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٢٠٨١ ـ ٢٩٧٣١)، وأحمد (٢/ ٣٦٣ـ٥٠٩)، وابن ماجه (٣٦٦٠)، وابن حبان في صحيحه (٢٥٧٣) وغيرهم من طريق حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، به.

(٣) قوله: (في رواية)، ليس في (ج).

(٤) ليست في (ج).

(٥) زاد في (ف): ألف.

(٦) رواها ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٥٥) من طريق حماد بن زيد، بنفس الطريق المرفوع.

(٧) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٥٥) من طريق عبد الوارث بن سعيد، عن يونس، به مرسلًا.

(٨) في (م): (و).

والخامس: أنَّه سبعون ألف دينار، روي عن ابن عمر، ومُجَاهِد.

والسَّادس: ثمانون ألف درهم، أو مائة رطل من[1] الذهب، روي عن سعيد بن المُسَيَّب، وقتادة.

والسَّابع: أنَّه سبعة آلاف دينار، قاله عطاء.

والثَّامن: ثمانمائة[2] ألف مثقال، قاله السُّدِّي.

والتَّاسع: أنَّه ألف مثقال ذهب أو فضة، قاله الكلبي.

والعاشر: أنَّه ملء[3] مسك ثور ذهبًا، قاله أبو نضرة[4]، وأبو عبيدة[5].

والحادي عشر: القنطار: رطل من الذهب، أو الفضَّة، حكاه ابن الأنباري.

والقول الثَّاني: أنَّ القنطار ليس بمحدود.

قال الرَّبيع بن أنس: القنطار: المال الكثير، بعضه على بعض[6].

---

(١) زاد في (م): ألفين.

(٢) في بقية النسخ: ثمانية.

(٣) في (ج): مثل.

(٤) أبو نضرة، هو المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي البصري، الإمام المحدِّث، حدَّث عن أبي هُرَيْرَةَ، وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وكان من كبار العلماء بالبصرة، انظر: السير (٤/ ٥٢٩). وقوله هذا رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٥٩).

(٥) نقله عن الكلبي، وانظر: مجاز القرآن (١/ ٨٩).

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٥٩) من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، به.

روي عن أبي عبيدة أنَّه ذكر عن العرب أنَّ القنطار وزن لا يحدُّ[١].

وهذا اختيار ابن جرير الطَّبري[٢].

قال ابن الأنباريِّ:[٣] قال بعض اللغويين القنطار[٤] العقدة الوثيقة المحكمة من المال[٥].

وفي معنى ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّها المضعَّفة، قال ابن عبَّاس: القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة[٦]. قاله الفرَّاء[٧][٨].

والثَّاني: أنَّها الْمُكَمَّلَةُ، كما تقول: بَدْرَةٌ مُبَدَّرَةٌ[٩]، وألف[١٠] مُؤَلَّفَة،

---

(١) انظر: مجاز القرآن (١/ ٨٨).

(٢) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٢٥٩).

(٣) من قوله: (والقول الثَّاني)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٤) من قوله: (وزن لا يحد)... إلى هنا، ليس في (م).

(٥) انظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ٣٢٨).

(٦) لم نقف عليه.

(٧) في بقية النسخ: (وهذا قول الفرَّاء).

(٨) انظر: معاني القرآن (١/ ١٩٥).

(٩) في (م): ذررة.

(١٠) في (م): وألوف.

وهـذا قـول ابـن[١] قتيبـة[٢].

والثَّالث: أنَّها المضروبة حتى صارت دنانير ودراهم، قاله السُّدِّي.

وفي ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾[٣] ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّها الراعية، رواه العوفي عن ابن عبَّاس، وبه قال سعيد ابن جُبَيْر، ومُجَاهِد في رواية، والضَّحَّاك[٤]، والسُّدِّي، والرَّبيع، ومُقَاتِل.

قال ابن قُتَيْبَةَ: يقال: سامت الخيل، فهي سائمة: إذا رعت، وأسَمْتُهَا وهي مُسَامَةٌ[٥]، وسَوَّمْتُها، فهي مُسوَّمَةٌ: إذا رَعَيْتَها، والمُسوَّمَةُ فِي غير هذا: المُعَلَّمَةُ فِي الحرب بالسُّومَة[٦] وبالسِّيماء؛ أي: بالعلامة[٧].

والثَّاني: أنَّها المُعَلَّمَةُ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عبَّاس، وبه[٨] قال قتادة، واختاره الزَّجَّاج[٩]، وعن الحسن كالقولين.

---

(١) ليست في (ر).

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٢).

(٣) في (ر): (المثومة)! وفي (م): (المؤلفة).

(٤) في (م): (رواية الضَّحَّاك).

(٥) في الأصل: سائمة، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في (ج): (بالمسومة).

(٧) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٢).

(٨) ليست في (ر).

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٤).

وفي معنى المُعلَّمَةِ ثلاثة أقوال:

أحدهـا: أنَّهـا معلَّمَـةٌ[١] بالشية، وهـو اللـون الـذي يخالـف سـائر لونهـا، روي عـن قتـادة.

والثَّاني: بالكي، روي عن المؤرج[٢].

والثَّالث: أنَّها البلق، قاله ابن كيسان[٣].

والرَّابع[٤]: أنَّها الحسان، قاله عِكْرِمَة، ومُجَاهِد.

فأمَّـا «الأنعـام» فقـال ابـن قُتَيْبَـةَ: هـي: الإبـل، والبقـر، والغنـم، واحدها نعـم وهـو جمـع لا واحـد لـه مـن[٥] لفظـه[٦].

و﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾: المرجع.

---

(١) ليست في (ف).

(٢) في الأصـل: المـروح، والمثبـت مـن بقيـة النسـخ ومصـادر ترجمتـه؛ وهـو: أبـو فيـد مـؤرج ابـن عمروالسـدوسي، كان مـن كبـار أهـل اللُّغـة والعربيـة، وأخـذ عـن أبي زيـد الأنصـاري، وصحـب الخليـل بـن أحمـد، وكان مـن أكابـر أصحابـه، انظـر: نزهـة الألبـاب في طبقـات الأدبـاء (ص: ١٠٥)، وانظـر كلامـه الـذي نقلـه المؤلـف في الكشـف والبيـان؛ للثعلبـي (٣/ ٢٥).

(٣) الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣/ ٢٥).

(٤) ليست في (ج)، وفي (ر)، و(ف): الثَّالث.

(٥) ليست في (ج).

(٦) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٢).



وهـذه الأشـياء المذكـورة قـد تحسـن نيـة العبـد بالتلبـس بهـا، فيثـاب عليهـا، وإنَّـما يتوجـه الـذَّم إلى سـوء القصـد فيهـا، وبهـا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥، ١٦].

قوْله تعالَى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾.

روى عطـاء[1] بـن السَّـائب عـن أبي بكـر بـن حفـص قـال: لما نزلـت: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ قـال عمـر: يـا ربِّ الآن حـين زيَّنتهـا؟! فنـزل: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾[2].

[٨٨/ ب] ووجـه الآيـة أنَّـه أخـبَر أنَّ مـا عنـده خـير ممـا في الدُّنيـا، وإن كان محبوبًـا، لتتركـوا مـا تحبُّـون لمـا ترجـون.

فأمَّا «الرِّضوان».

---

(١) في (ج): عطية.

(٢) رواه ابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٢٥٤)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره (٣٢٤٧)، وابـن المنـذر في تفسـيره (٢٧٩) مـن طريـق عطـاء بـن السَّـائب، عـن أبي بكـر بـن حفـص بـه، بنحـوه.

وأبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص لم يدرك عمر ﷺ.

ورواه ابـن أبي حاتـم في تفسـيره (٣٢٤٨) مـن طريـق عبـد الله بـن يونـس، عـن سـيار أبي الحكـم، عـن عمـر فذكـره مختصـرًا. وسـيار أبي الحكـم لم يسـمع مـن عمـر.

فقرأ عاصم -إلا حفصًا وأبان بن يزيد عنه- برفع الرَّاء في جميع القرآن، واستثنى يحيى والعليمي كسر الراء في المائدة في قوله: ﴿مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ [المائدة:١٦].

وقراء الباقون بكسر الراء، والكسر لغة قريش(١).

قال الزَّجَّاج: يقال: رضيت الشيء(٢) أرضاه رضىً ومرضاة ورِضوانًا ورُضوانًا(٣).

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾: يعلم من يؤثر ما عنده ممن يؤثر شهوات الدُّنيا، فهو يجازيهم على أعمالهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾ [آل عمران: ١٧، ١٨].

قوله: ﴿الصَّابِرِينَ﴾؛ أي: على طاعة الله، وعن محارمه ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ في عقائدهم وأقوالهم ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾: يعني المطيعين لله ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾(٤) في طاعته.

(١) انظر: السَّبعة (ص:٢٠٢)، والحُجَّة (٣/ ٢١)، والمبسوط (ص:١٦١)، والتَّيسير (ص: ٨٦) والضم في (رُضوان)؛ كـ (رُجحان)، والكسر كـ (حِرمان)، وهما لغتان، انظر: التحصيل (٢/ ٢٦).

(٢) ليست في (ج).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٥).

(٤) في (ر): والمتقين.



وقال ابن قُتَيْبَةَ يعني: بالنَّفقة الصَّدقة[١].

وفي معنى استغفارهم قولان:

أحدهما: أنَّه الاستغفار المعروف باللِّسان، قاله ابن مَسْعُودٍ، والحسن في آخرين.

والثَّاني: أنَّه الصَّلاة. قاله مُجَاهِد، وقتادة، والضَّحَّاك، ومُقَاتِل في آخرين.

فعلى هذا إنما سميت الصَّلاة استغفارًا؛ لأنهم طلبوا بها[٢] المغفرة.

فأمَّا «السَّحَر».

فقال إبراهيم بن السَّري[٣]: السَّحَر[٤]: الوقت الذي قبل طلوع الفجر، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع الفجر، فوصفهم الله تعالى بهذه الطَّاعات، ثم وصفهم بأنَّهم لشدَّة خوفهم يستغفرون.

قوْلُه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

---

(١) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٣).

(٢) في (ر): طلبوها.

(٣) هو الزجاج، وانظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٥).

(٤) من قوله: (فقال إبراهيم)...إلى هنا، ليس في (ج).

سبب نزول هذه الآية:

أنَّ حبرين من أحبار الشَّام قدِمَا على النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا أبصرا المدينَةَ، قال أحدُهُما لِصاحِبِه: ما أشبه هذه المدينة بصفة[1] مدينة[2] النَّبي الذي يخرج في آخر الزمان، فلما دخلا على النَّبيِّ ﷺ، عرَفَاه بالصِّفَة، فقالا: أنت مُحمَّدٌ؟ قال: «نَعَمْ». قالَا: وأحمد؟ قال: «نَعَمْ». قالا: نسألك عن شهادة، فإن أخبرتنا بها، آمنَّا بك، فقال: «سَلَانِي». فقالا: أخْبِرْنا عن أعظم شهادة في كتاب الله ﷻ، فنزلت هذه الآية، فأسلما، قالَهُ ابْنُ السَّائب[3].

وقال غيره: هذه الآية[4] ردٌّ على نصارى نجران فيما ادَّعوا في عيسى، وقد سبق ذكر خبرهم في أول السورة.

وقال سعيد بن جُبَيْر: كان حول الكعبة[5] ثلاثمائة وستون صنمًا، وكان لكل حي من العرب صنم أو صنمان، فلمَّا نزلت هذه الآية، خرَّت الأصنام سجَّدًا[6].

---

(١) ليست في (ج).

(٢) ليست في (ر).

(٣) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ٣٢)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٩٩).

(٤) زاد في (ف): نزلت.

(٥) في (ر): المدينة.

(٦) رواه ابن المنذر في تفسيره (٣٠٠) من طريق يعقوب القمي، عن جعفر بن ربيعة، عن سعيد، بنحوه. وعزاه السُّيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٦٧) لعبد بن حميد.

وفي معنى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ قولان:

أحدهما: أنَّه بمعنى قضى وحكم، قاله مُجَاهِد، والفرَّاء، وأبو عبيدة[١].

والثَّاني: بمعنى بيَّن، قاله ثعلب والزَّجَّاج[٢].

قال ابن كيسان: شهد الله بتدبيره العجيب، وأموره المحكمة عند خلقه، أنَّه لا إله إلا هو.

وسئل بعض الأعراب: ما الدَّليل على وجود الصانع؟ فقال: البعرة تدل على البعير، وآثار القدم تدل على المسير، فهيكل علوي بهذه اللطافة، ومركز سفلي بهذه الكثافة، أما يدلان على الصانع[٣] الخبير؟!.

وقرأ ابن مَسْعُودٍ، وأبيٌّ بن كعب، وابن السَّمَيْفع، وعاصم الجحدري: [٨٩/ أ] «شُهَدَاءُ اللهِ» بضم «الشين» وفتح «الهاء والدال» وبهمزة مرفوعة بعد المد، وخفض «الهاء» من اسم[٤] الله تعالى[٥].

---

(١) انظر: مجاز القرآن (١/ ٨٩).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٥).

(٣) في (ر): الصنائع.

(٤) في (ج): أسماء.

(٥) في مختصر الشواذ (ص: ٢٦)، والمحتسب (١/ ١٥٥)، والبحر المحيط (٣/ ٦٠) عن أبي الشعثاء، وأبي نَهِيكٍ. قال ابن جني: على الحال من الضمير في المستغفرين.
وقيل: نصب على المدح، وهو جمع شهداء، وجمع شاهد: كظرفاء وعلماء.
وروي عن أبي نَهِيكٍ: «شهداءُ الله»، بالرفع؛ أي: هم شهداء الله. وفي القراءتين: شهداء، مضاف إلى اسم الله.

﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾؛ أي: بالعدل.

قال جعفر الصادق[١]: وإنما كرَّر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لأن الأوَّلى وصف وتوحيد، والثَّانية رسم وتعليم، أي قولوا: أن لا إله إلا هو[٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [آل عمران: ١٩، ٢٠].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾.

الجمهور على كسر «إن» إلا الكِسَائِي، فإنَّه فتح «الألف»، وهي قراءة ابن مَسْعُودٍ، وابن عبَّاس، وأبي رزين، والجحدري[٣]، وأبي العالية، وقتادة[٤].

---

(١) هو: أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، كان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، ولد سنة ٨٠ وقيل ٨٣ هـ، وتوفي في شوال سنة ١٤٨ بالمدينة، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي، رضي الله عنهم أجمعين. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥)، و تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، ووفيات الأعيان (١/ ٣٢٧).

(٢) أورده الثعلبي في تفسيره (٣/ ٣٤).

(٣) لم يذكر في بقية النسخ.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٦)، وفي البحر المحيط (٣/ ٦٧) عن محمد بن عيسى الأصبهاني، وقراءة الجمهور على الاستئناف، وهي مؤكدة للجملة الأولى.

قال أبو سليمان الدِّمشقي: لَّما ادَّعت اليهود أنَّه لا دين أفضل من اليهودية، وادعت النَّصارى أنَّه لا دين أفضل من النَّصرانية، نزلت هذه الآية.

قال الزَّجَّاج: الدِّين: اسم لما[١] تعبد الله به خلقه، وأمرهم بالإقامة عليه، وأن تكون عبادتهم[٢]، وبه يجزيهم[٣].

وقال شيخنا علي بن عبيد الله: الدِّين: ما التزمه العبد لله ﷻ.

قال ابن قُتَيْبَةَ: والإسلام الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة، ومثله الاستسلام، يقال: سلم فلان لأمرك[٤]، واستسلم، وأسلم، كما تقول: أشتى الرجل، أي: دخل في الشتاء، وأربع: دخل في الرَّبيع[٥].

وفي الذين ﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّهم اليهود، قاله الرَّبيع.

والثَّاني: أنَّهم النَّصارى، قاله محمد بن جعفر بن الزبير.

والثَّالث: أنَّهم اليهود، والنَّصارى، قاله ابن السَّائب.

---

(١) في بقية النسخ: لجميع ما.

(٢) في (ر): عادتهم.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٤٨).

(٤) في (ف): لأمر كذا.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٢).

وقيل: «الكتاب» هاهنا: اسم جنس بمعنى الكتب.

وفي الذين اختلفوا فيه أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه دينهم.

والثَّاني: أمر عيسى.

والثَّالث: دين الإسلام، وقد عرفوا صحَّته.

والرَّابع: نبوة محمَّد ﷺ، وقد عرفوا صفته.

قوْلُه: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾؛ أي: الإيضاح لما اختلفوا فيه ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾.

قال الزَّجَّاج: معناه: اختلفوا للبغي، لا لقصد البرهان[1].

وقد ذكرنا في «البقرة»[2] معنى: ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[3].

قوْلُه: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ﴾؛ أي: جادلوك، وخاصموك.

قال مُقَاتِل: يعني اليهود[4]. وقال ابن جرير[5]: يعني نصارى نجران في أمر عيسى[6]. وقال غيرهما: اليهود والنَّصارى.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٧).

(٢) من قوله: (معناه اختلفوا)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٣) انظر: الآية (رقم: ٢٠٢).

(٤) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٦٧) قال: يعني اليهود والنَّصارى.

(٥) في (ج): ابن جُبَيْر.

(٦) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٢٨٤).

﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ﴾ قال الفرَّاء: معناه: أخلصت عملي.

وقال الزَّجَّاج: قصدت بعبادتي إلى الله[١].

قوْلُه: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾.

أثبت الياء في الوصل دون الوقف أهل المدينة والبصرة، وابن شَنَبُوذَ[٢] عن قنبل. ووقف ابن شَنَبُوذَ ويعقوب بياء[٣].

قال الزَّجَّاج: والأحب إِلَيَّ اتباع المصحف[٤].

وما حذف من الياءات في مثل قوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾، و﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ [الإسراء:٦٢]، و﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥]، و﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر:١٦].

فهو على ضربين:

أحدهما: ما كان مع النُّون، فإن كان رأس آية، فأهل اللُّغة يجيزون حذف الياء، ويسمون[٥] أواخر الآي الفواصل، كما أجازوا ذلك في الشعر.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٨).

(٢) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شَنَبُوذَ، شيخ المقرئين، أكثر الترحال في الطلب، واعتمده أبو عَمْرو الداني، والكبار وثوقا بنقله، وإتقانه، لكنه كان له رأي في القراءة بالشواذ التي تخالف رسم الأمام فنقموا عليه لذلك، والمسألة مختلف فيها في الجملة انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٤)، وطبقات القراء (٢/ ٥٥).

(٣) وأثبتها في الوصل نافع وأبو عَمْرو كما في التَّيسير (ص: ٩٣)، والبحر المحيط (٣/ ٧٤)، وفي الحالين يعقوب كما في النشر (٢/ ٢٨٢).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٩).

(٥) في (ج): (ويشمون).

قال الأعشى[١] [من المتقارب]:

وَمِـنْ شَـانِئٍ كَاسِـفٍ بَالُـهُ ... إِذَا مَـا انْتَسَـبْتُ لَـهُ أَنْكَـرَنْ
وَهَـلْ يَمْنَعَنِّـي[٢] ارْتِيَـادُ الْبِـلَا ... دِ مِـنْ حَـذَرِ الْمَـوْتِ أَنْ يَأْتِـيَنْ[٣][٤]

فأمَّـا إذا لم يكـن آخـر آيـة أو قافيـة، فالأكثـر إثبـات اليـاء، وحذفهـا جيـد [٨٩/ ب] أيضًـا، خاصـة مـع النونـات؛ لأن أصـل «اتبعنـي» «اتبعـي» ولكـن «النـون»[٥] زيـدت لتسـلم فتحـة العـين، فالكسر مـع النـون تنـوب عـن اليـاء، فأمـا إذا لم تكـن النـون، نحـو غلامـي وصاحبـي، فالأجـود إثباتهـا، وحذفهـا عنـد عـدم النـون جائـز عـلى قلتـه، تقـول: هـذا غـلام، قـد جـاء غلامـي[٦]. بفتـح اليـاء وإسـكانها، فجـاز الحـذف؛ لأن الكـسرة تـدل عليهـا.

---

(١) لم يذكر في (ج).

(٢) ليست في (ج).

(٣) لم يقع البيت الثَّاني في (ر).

(٤) البيتـان في ديوانـه (ص: ١٥- ١٩) مـن قصيدتـه التـي يمـدح فيهـا قيـس بـن معـد يكـرب الكنـدي، والكتـاب (٤/ ١٨٧)، وشرح أبيـات سـيبويه (٢/ ٢٩٩)، وأمـالي ابـن الشـجري (٢/ ٢٩١)، ومجـاز القـرآن (٢/ ١٩٥)، والأمـالي؛ للقـالي (٢/ ٢٦٣)، وإيضـاح الوقـف والابتـداء؛ لابـن الأنبـاري (ص: ٢٥٩)، وفقـه اللغـة؛ للثعالبـي (ص: ٢١٨).

(٥) ليست في (ج).

(٦) في بقية النسخ: (غلاميْ، وغلاميَ).

قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يريد اليهود والنَّصارى ﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ يعني مشركي العرب.

وقد سبق في «البقرة» شرح هذا الاسم.

قوْلُه: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ قال الفرَّاء: هو استفهام ومعناه الأمر؛ كقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١][١].

فَصْلٌ

اختلف علماء النَّاسخ والمنسوخ في هذه الآية:

فذهبت طائفة إلى أنَّها محكمة، والمراد بها تسكين نفس[٢] النَّبيِّ ﷺ عند امتناع من لم يجبه؛ لأنه كان يحرص على إيمانهم، ويتألم من تركهم الإجابة.

وذهبت طائفة إلى أنَّ المراد بها الاقتصار على التَّبليغ، وهذا منسوخ بآية السَّيف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [آل عمران: ٢١، ٢٢].

(١) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٠٢).

(٢) في (ر): نفي.

قَوْلُه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾.

قال أبو سليمان الدِّمشقي: عنى بذلك اليهود والنَّصارى.

قال ابن عبَّاس: والمراد بآيات الله محمَّد والقرآن.

وقد تقدم [في البقرة][١] شرح قتلهم الأنبياء، والقسط: العدل.

وقرأ[٢] الجمهور: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ ﴾.

وقرأ حمزة: «ويُقَاتلون» بألف[٣].

وروى أبو عبيدة بن الجراح عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**قَتَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَامَ مِائَةٌ وَاثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عُبَّادِ[٤] بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ[٥]، وَنَهَوهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَتَلُوهُمْ[٦] جَمِيعًا فِي[٧] آخِرِ النَّهَارِ**»[٨].

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من بقية النسخ.

(٢) في (ر) و(ج): وقراءة.

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٣)، والحُجَّة؛ للفارسي (٣/ ٢٣)، وحُجَّة القراءات؛ لابن زنجلة (ص: ١٥٨).

(٤) ليست في (ج).

(٥) ليست في (ج).

(٦) في بقية النسخ: فقُتلوا.

(٧) في بقية النسخ: من.

(٨) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٩١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٣٢) من طريق أبي الحسن مولى لبني أسد، عن مكحول، عن قبيصة بن ذئيب الخزاعي، عن=

فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم، وإنما وبَّخ بهذا اليهود الذين كانوا في زمن النَّبيِّ؛ لأنَّهم تولوا أولئك، ورضوا بفعلهم.

﴿فَبَشِّرْهُم﴾ بمعنى: أخبرهم، وقد تقدَّم شرحه في «البقرة».

ومعنى ﴿حَبِطَتْ﴾: بطَلت.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [آل عمران: ٢٣، ٢٥].

قَوْلُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

في سبب نزولها أربعة أقوال:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخل بيت المِدْراس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله ﷻ، فقال رجلان منهم: على أي دين أنت؟ فقال[1]: «عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ». قالا: فإنَّه كان يهوديًّا. قال: «فَهَلُمُّوا إِلَى التَّوراة»، فأبيا عليه، فنزلت هذه الآية. رواه سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبَّاس[2].

=أبي عبيدة بنحوه. وأبوالحسن الأسدي حدث عنه أبو كريب مجهول ،ولم يتفرد عنه أبو كريب بل روى عنه أيضا محمد بن حمير الحوضي، وقال في روايته: مولى بني أسد عن مكحول أخرج حديثه الطَّبري وابن أبي حاتم، وذكره أبو أحمد الحاكم في من لا يعرف اسمه. انظر: لسان الميزان (٧/ ٣٣).

(١) ليست في (ر).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جُبَيْر، وعِكْرِمَة، به، بنحوه.=

والثَّاني: أنَّ رجلا وامرأة من اليهود زنيا، فكرهوا رجمهما لشرفهما، فرفعوا أمرهما إلى النَّبيِّ؛ رجاء أن يكون عنده رخصة، فحكم عليهما بالرجم[١]، فقالوا: جُرْت[٢] علينا يا محمد، ليس عليهما[٣] الرجم. فقال: «**بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ التَّورَاةُ**»، فجاء ابن صُوريا، فقرأ من التَّوراة، فلما أتى [٩٠/أ] على آية الرجم، وضع كفَّه عليها، وقرأ ما بعدها، فقال ابن سلام: قد جاوزتها، ثم قام، فقلبها[٤]، فأمر رسول الله ﷺ باليهوديَّين، فرجما، فغضب اليهود. فنزلت هذه الآية. رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس[٥].

والثَّالث: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام، فقال نعمان بن أبي أوفى: هلمَّ نحاكمك إلى الأحبار. فقال: «**بَلْ إِلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»، فقال: بل إلى الأحبار، فنزلت هذه الآية، قاله السُّدِّي[٦].

=ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٤٠) من نفس الطريق، ولكن من قول عِكْرِمَة، وانظر: العجاب (٢/ ٦٧٢)، وعزاه السُّيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٧٠) لابن المنذر.

(١) في (ر): بالرجل.

(٢) في (ج): أجرت.

(٣) في (ج): علينا.

(٤) في بقية النسخ: فقرأها.

(٥) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٠٠) عن الكلبي، وأصل القصة في الصَّحيحين، رواها البخاري (٣٣٦٣٥)، ومسلم (١٦٩٩) من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.

(٦) ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص: ٩٩) عن السُّدِّي.

والرَّابع: أنَّها نزلت في جماعة من اليهود، دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام، فقالوا: نحن[١] أحق بالهدى منك، وما أرسل الله نبيًّا إلا من بني إسرائيل. قال: «**فَأَخْرِجُوا التَّوراة، فَإِنِّي مَكْتُوبٌ فِيهَا أَنِّي نَبِيٌّ**»، فأبوا، فنزلت هذه الآية، قاله مُقَاتِل بن سليمان[٢].

فأما التَّفسير:

فالنَّصيب الذي أوتوه: هو العلم الذي علموه من التَّوراة.

وفي الكتاب الذي دعوا إليه قولان:

أحدهما: أنَّه التَّوراة، رواه عِكْرِمَة عن ابن عبَّاس، وهو قول الأكثرين.

والثَّاني: أنَّه القرآن، رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس، وهو قول الحسن وقتادة.

وفي الذي أريد أن يحكم الكتاب بينهم فيه أربعة أقوال:

أحدها: ملَّة إبراهيم.

والثَّاني: حد الزِّنى. رويا عن ابن عبَّاس.

والثَّالث[٣]: صحَّة دين الإسلام. قاله السُّدِّي.

---

(١) ليست في (ر).

(٢) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٦٩).

(٣) في الأصل: (الثَّاني)، والمثبت من باقي النسخ.

والرَّابع: صحَّة نبوَّة محمَّد ﷺ، قاله مُقَاتِل.

فإن قيل: التَّولي هو الإعراض، فما فائدة تكريره؟

فالجواب من أربعة أوجه:

أحدها: التَّأكيد.

والثَّاني: أن يكون المعنى: يتولَّون عن الدَّاعي، ويعرضون عمَّا دعا إليه.

والثَّالث: يتولَّون بأبدانهم، ويعرضون عن الحق بقلوبهم.

والرَّابع: أن يكون الذين تولَّوا علماءهم، والذين أعرضوا أتباعهم، قاله ابن الأنباري.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا[1]﴾.

يعني: الذي حملهم على التَّولِّي والإعراض أنَّهم قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾. وقد ذكرناها في «البقرة».

و﴿يَفْتَرُونَ﴾: يختلقون[2].

وفي الَّذي اختلقوه[3] قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، قاله مُجَاهِد، والزَّجَّاج[4].

---

(١) في (ج): كانوا.

(٢) في (ج): يختلفون.

(٣) في (ج): اختلفوه.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٢).

والثَّاني: قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨]، قاله قتادة، ومُقَاتِل.

قوْلُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾.

معناه: فكيف يكون حالهم إذا جمعناهم ﴿لِيَوْمٍ﴾؛ أي: لجزاء يوم، [أو لحساب يوم][1]. وقيل «اللام» بمعنى: «في».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

قوْلُه: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ [لَمَّا][2] افتتح مكة، ووعد أمته ملك فارس والرُّوم، قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاس، وأنس بن مالك[3].

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من باقي النسخ.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٤٠)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ١٠٠) عن ابن عبَّاس وأنس بن مالك ﭬ.

والثَّاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سأل ربَّه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته، فنزلت هذه الآية، حكاه قتادة[١].

والثَّالث: أنَّ اليهود قالوا: والله لا نطيع رجلًا جاء ينقل النُّبوَّة من [٩٠/ ب] بني إسرائيل إلى غيرهم، فنزلت هذه الآية، قاله أبو سليمان الدِّمشقي.

فأما التَّفسير:

فقال الزَّجَّاج: قال الخليل وسيبويه وجميع النَّحويين الموثوق بعلمهم: «اللهم» بمعنى «يا الله»، و«الميم» المشدَّدة زيدت عوضًا من «يا» لأنَّهم لم[٢] يجدوا «يا» مع هذه «الميم» في كلمة واحدة[٣]، ووجدوا اسم الله تعالى [مستعملاً][٤] بـ«يا»[٥] إذا لم[٦] تذكر الميم، فعلموا أن الميم في آخر الكلمة بمنزلة «يا» في أولها والضَّمَّة التي في «الهاء»[٧] ضمة الاسم المنادى المفرد[٨].

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٠٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به، بنحوه، وعزاه السُّيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٧١) لعبد بن حميد.

(٢) ليست في (ر).

(٣) ليست في بقية النسخ.

(٤) زيادة من بقية النسخ.

(٥) في الأصل: (بياء)، والمثبت من باقي النسخ.

(٦) ليست في (ج).

(٧) في (ج): أولها وهي.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٤).

قال أبو سليمان الخطَّابي: ومعنى ﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ أنَّه بيده، يؤتيه من يشاء، قال: وقد يكون معناه: مالك الملوك[1]، ويحتمل أن يكون معناه: وارث الملك يوم لا يدعيه مدَّع، كقوله: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفرقان:٢٦][2].

قوْلُه: ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾.

فِي هذا المُلك قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه النُّبوَّة، قاله ابن جُبَيْر، ومُجَاهِد.

والثَّاني: المال، والعبيد، والحفدة، ذكره الزَّجَّاج[3].

وقال مُقَاتِل: ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ يعني محمدًا وأمته، ﴿وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [يعني][4] فارس الرُّوم. ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ [يعني][5] محمدًا وأمته ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾[6] فارس والرُّوم[7].

---

(١) في (ج): الملك.

(٢) انظر: شأن الدعاء (ص: ٩١).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٢).

(٤) زيادة من (ر)، و(ف).

(٥) زيادة من (ر).

(٦) من قوله: ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾... إلى هنا، ليس في (ج).

(٧) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٦٩).

وبماذا يكون هذا العزُّ والذُّل؟

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: العزُّ بالنَّصر، والذُّلُّ بالقهر.

والثَّاني: العزُّ بالغنى، والذُّلُّ بالفقر.

والثَّالث: العزُّ بالطَّاعة، والذُّلُّ بالمعصية.

قوْلُه: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾.

قال ابن عبَّاس: يعني النَّصر والغنيمة[1].

وقيل: معناه بيدك الخير والشر، فاكتفى بأحدهما؛ لأنه المرغوب فيه.

قوْلُه: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾؛ أي: تدخل ما نقصت من هذا في هذا.

قال ابن عبَّاس[2]، ومُجَاهِد[3]: ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر.

قال الزَّجَّاج: يقال: وَلَجَ الشيء يلِجُ وُلُوجاً ووَلْجًا وَوَلْجَة[4].

قوْلُه: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾.

---

(١) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/ ٣٦٧) عن أبي بكر النقاش.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٥٨) من طريق حفص بن عمر، عن الحكم بن أبان، عن عِكْرِمَة، به.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) من طريق ابن أبي نجيح، به، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم في (٣٣٥٧).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٥).

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وأبو عَمْرٍو، وابن عامرٍ، وأبو بكر عن[١] عاصم: «وتخرج الحي من الميْت وتخرج الميْت من الحيِّ»، و﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، و﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [يس: ٣٣]، و﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٣٩]: كله بالتخفيف.

وقرأ نافع، وحمزة، والكِسَائِي، وحفص: ﴿ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ و﴿ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، و﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧]، و﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾[٢] [فاطر:٩].

وخفَّف حمزة، والكِسَائِي في غير هذه الحروف.

وقرأ نافع: «أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا»، و«الأَرْضُ المَيِّتَةُ»، و«لحم أخيه ميِّتًا»، وخفف في سائر القرآن ما لم يمت[٣].

وقال أبو عليٍّ: الأصل المستثقل[٤]، والتَّخفيف[٥] محذوفٌ منه، وما مات، وما لم يمت في هذا الباب يستويان في الاستعمال.

(١) في (ج): (و).

(٢) ليست في (ر).

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٣)، والتَّيسير (ص: ٨٧)، والمبسوط (ص: ١٤٠).

(٤) في بقية النسخ: (التثقيل).

(٥) في بقية النسخ: (المخفف).

وأَنْشَدُوا [من الرجز]:

وَمَنْهَلٌ فِيهِ الْغُرَابُ الْمَيْتُ   سَقَيتُ مِنْهُ الْقَومَ وَاسْتَقَيْتُ[١]

فهذا قد مات.

وقال آخر [من الخفيف]:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ، فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحيَاءِ[٢]

فخفَّف ما مات، وشدَّد ما لم يمت. وكذلك قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].[٣]

ثم في معنى الآية ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه إخراج الإنسان حيًّا من النطفة، وهي ميتة. وإخراج النطفة من الإنسان، وكذلك إخراج[٤] الفرخ من البيضة وإخراج[٥] البيضة [٩١/أ]

---

(١) البيت؛ لأبي محمد الفقعسي في تاج العروس (أجن)؛ ولسان العرب (١٣/ ٨) (أجن) وبلا نسبة في لسان العرب (٩/ ٢٧١) (غفف).

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء في البيان والتبيان (١/ ١٢٤)، والحيوان؛ للجاحظ (٦/ ١٣٥)، والعقد الفريد (٥/ ٤٧٦)، والاشتقاق (ص: ٥١)، وأمالي ابن الشجري (١/ ١٢٤)، وشرح المفصل (١٠/ ٦٩)، وبلا نسبة في تهذيب اللُّغة (١٤/ ٣٤٣).

(٣) انظر: الحُجَّة (٣/ ٢٥ـ ٢٦).

(٤) ليست في (ج).

(٥) ليست في (ر)، و(ف).

من الطائر، هذا قول ابن مَسْعُودٍ، وابن عبَّاس، ومُجاهِد، وابن جُبَيْر، والجمهور.

والثَّاني: أنَّه إخراج المؤمن الحيِّ بالإيمان من الكافر الميت بالكفر، وإخراج الكافر الميت بالكفر من المؤمن الحيِّ بالإيمان، روى نحو هذا القول[١] الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس، وهو قول الحسن، وعطاء.

والثَّالث: أنَّه إخراج السنبلة الحيَّة من الحبَّة الميِّتة[٢]، والنَّخلة الحيَّة من النَّواة الميِّتة، والنَّواة الميِّتة من النَّخلة الحيَّة، قاله السُّدِّي.

وقال الزَّجَّاج: إخراج[٣] النَّبات الغضِّ من الحبِّ اليابس، والحبُّ اليابس من النَّبات الحيِّ النَّامي[٤].

قوْلُه: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ أي: بغير تقتير.

قال الزَّجَّاج: يقال للذي ينفق موسعًا: فلان ينفق بغير حساب[٥]، كأنَّه [لا][٦] يحسب ما أنفقه إنفاقًا[٧].

---

(١) ليست في بقية النسخ.

(٢) ليست في (ر).

(٣) في بقية النسخ: يخرج.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٣).

(٥) من قوله: (أي بغير تقتير)... إلى هنا،ليس في (ج).

(٦) سقطت من الأصل، وهي مثبتة من بقية النسخ.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [آل عمران: ٢٨، ٢٩].

قوْلُه: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾.

في سبب نزولها أربعة أقوال:

أحدها: أنَّ عبادة بن الصَّامت كان له حُلفاء من اليهود، فقال يوم الأحزاب: يا رسول الله إنَّ معي خمسمائة من اليهود[١]، وقد رأيت أن[٢] أستظهر بهم على العدوِّ، فنزلت هذه الآية، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس[٣].

والثَّاني: أنَّها نزلت في عبد الله بن أُبيٍّ وأصحابه من المنافقين كانوا يتولون اليهود، ويأتونهم بالأخبار يرجون لهم الظفر على النَّبيِّ ﷺ، فنهى الله المؤمنين عن مثل فعلهم، رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس[٤].

والثَّالث: أنَّ قومًا من اليهود، كانوا يباطنون نفرًا من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فنهاهم قوم من المسلمين عن ذلك، وقالوا: اجتنبوا

---

(١) قوله: (من اليهود)، ليس في (ر).

(٢) من قوله: (روي عن قتادة، والثَّاني بالكي)... إلى هنا، ليس في (م).

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٠٢) عن جويبر، به.

(٤) انظر: المصدر السابق.



هـؤلاء اليهـود، فأبـوا، فنزلـت هـذه الآيـة. روي عـن ابـن عبَّـاس [١].

والرَّابـع: أنَّهـا نزلـت في حاطـب بـن أبي بلتعـة وغـيره، كانـوا يظهـرون المـودة لكفـار مكـة، فنهاهـم الله تعـالى عـن ذلـك، وهـذا قـول المُقَاتِـل [٢] بـن سـليمان [٣]، وابـن حيـان.

فأما التَّفسير:

فقـال الزَّجَّـاج: معنـى قولـه: ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أن لا يجعـل المؤمـن ولايتـه لمـن هـو غـير مؤمـن، أي: لا يتنـاول الولايـة مـن مكان غـير [٤] مـكان [٥] المؤمنـين، وهـذا كلام جـرى عـلى المثـل في المـكان، كـما تقـول: زيـد دونـك، ولسـت تريـد المـكان، ولكنـك جعلـت الـشرف بمنزلـة الارتفـاع في المـكان، والخسَّـة كالاسـتفال في المـكان [٦].

ومعْنَى ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾؛ أي: فالله بريء منه.

قوْلُه: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾.

---

(١) رواه ابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٣١٦) مـن طريـق محمـد بـن إسـحاق، عـن محمـد بـن أبي محمـد، عـن عِكْرِمَـة، وسـعيد بـن جُبَـيْر، بـه، بنحـوه.

(٢) في بقية النسخ: المُقَاتِلين.

(٣) أورده مُقَاتِل في تفسيره (١/ ٢٧٠).

(٤) في (ر)، و(ف): دون.

(٥) في (ج): من مكان غير مكان دون مكان.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٦).

وقـرَأ يعقـوب والمُفَضَّـل عـن عاصـم «إلَّا أن تتقـوا منهـم تَقيَّـةً» بفتـح التـاء مـن غـير ألـف[١].

قال مُجَاهِد: إلا مصانعة في الدُّنيا[٢].

وقال أبو العالية: التُّقاة باللِّسان لا بالعمل[٣].

❁ ❁ ❁



والتَّقيـة رخصـة، وليسـت بعزيمـة. قـال الإمـام أحمـد رضـوان الله عليـه: وقـد قيـل: إن عرضـت عـلى السـيف تجيـب؟ قـال: لا. وقـال: إذا أجـاب[٤] العـالم تقيَّـة، والجاهـل بجهـل، فمتـى يتبـيَّن الحـقُّ؟[٥]. [٩١/ب]

وسـنشرح هـذا المعنـى في «النَّحـل» عند قولـه تعـالى: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ [الآيـة:١٠٦]، إن شـاء الله.

---

(١) انظر: معـاني القـراءات (ص: ١٠١)، والمبسـوط (ص: ١٦٢)، والكامـل (ص: ٥١٤) وهـي قـراءة يعقـوب مـن العـشرة.

(٢) رواه ابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٣١٧)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره (٣٣٥٨)مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، بـه.

(٣) رواه ابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٣١٨)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره (٣٣٨٣) مـن طريـق أبي جعفـر، عـن الرَّبيـع بـن أنـس، بـه.

(٤) في (ج): أجاز.

(٥) انظر: المحنة؛ لعبد الغني المقدسي (ص: ٨٠- ٨٦).



قوله: ﴿إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ قال ابن عبَّاس: يعني[1] من اتِّخاذ الكافرين أولياء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣٠، ٣٢].

قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾.

قال الزَّجَّاج: نصب[2] «اليوم» بقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ في ذلك اليوم[3].

وقال ابن الأنباريِّ: يجوز أن يكون متعلقًا بالضمير[4]، والتقدير: وإلى الله المصير يوم تجد.[5] ويجوز أن يكون متعلقًا بفعل مضمر، والتقدير: اذكروا يوم تجد.

وفي كيفية وجود العمل وجهان:

أحدهما: وجوده مكتوبًا في الكتاب.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ج): نصيب.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٧).

(٤) في (ج)، و(ف): بالمصير.

(٥) من قوله: (يجوز أن يكون متعلقًا بالضمير)... إلى هنا، ليس في (ر)، و(م).

والثَّاني: وجود الجزاء عليه.

و«**الأمد**»: الغاية.

قال الطِّرِمَّاح[(١)] [من الخفيف]:

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَةَ الْـ عُمْرِ[(٢)]، ومُودٍ إِذَا انْقَضَى أَمَدُهْ[(٣)]

يريد: غاية أجله.

قوْلُه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾.

في سبب نزولها أربعة أقوال:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، وقف على قريش، وقد نصبوا[(٤)] أصنامهم يسجدون لها، فقال: «**يا معشر قريش لقد خالفتم ملَّة أبيكم إبراهيم**»، فقالوا: يا محمد إنما نعبد هذه حبًّا لله، ليقرِّبونا إلى الله زلفى، فنزلت هذه الآية، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس[(٥)].

---

(١) هو الطرماح بن حكيم: أحد شعراء الخوارج في العصر الأموي. انظر ترجمته في الشعر والشعراء: (٢/ ٥٧٠)، والأغاني (١٢/ ٤٣).

(٢) ليست في (ج).

(٣) البيت نسبه له الزمخشري في الفائق في غريب الحديث (١/ ٥٨)، وانظر: الشعر والشعراء(٢/ ٥٧٠)، وشعر الخوارج (ص: ٢٣٦).

(٤) قوله: (وقف على قريش، وقد نصبوا)، مكانه بياض في (م).

(٥) نقله الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٠٣) عن جويبر، به، بنحوه.

والثَّاني: أنَّ اليهود قالوا: نحن أبناء الله وأحبَّاؤه، فنزلت هذه الآية، فعرضها النَّبيُّ ﷺ، فلم يقبلوها، رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس[١].

والثَّالث: أنَّ ناسًا قالوا: إنَّا لنحب ربنا حبًّا شديدًا، فأحب الله أن يجعل لحبه علمًا، فأنزل [الله][٢] هذه الآية، قاله الحسن[٣]، وابن جُرَيْج[٤].

والرَّابع: أنَّ نصارى نجران، قالوا: إنما نقول هذا في عيسى حبًّا لله وتعظيمًا له، فنزلت هذه الآية، ذكره ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير[٥]، واختاره أبو سليمان الدِّمشقي.

قوْلُه: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾.

فِي سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ عبد الله بن أبيٍّ قال لأصحابه: إنَّ محمدًا يجعل طاعته كطاعة الله، ويأمرنا أن نحبه كما أحبَّت النَّصارى عيسى ابن مريم، فنزلت هذه الآية،[٦] هذا قول ابن عبَّاس[٧].

---

(١) نقله الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٠٢) عن الكلبي، عن أبي صالح، به، بنحوه.

(٢) زيادة من (ر)، و(ف)، و(م).

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٢٥) من طريق بكر الأسود، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٠٢) من طريق عباد بن منصور، كلاهما عن الحسن، بنحوه.

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٢٥) من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْج، بنحوه.

(٥) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٢٦) من طريق سلمة، عن ابن إسحاق، به، بنحوه، وانظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥٧٨-٥٧٩) في قصة وفد نجران.

(٦) من قوله: (كطاعة الله)... إلى هنا، ليس في (م).

(٧) نقله الثعلبي في تفسيره (٣/ ٥١).

والثَّاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨]، ونحن أشد [منه][1] حبًّا لله[2] ممَّا تدعونا إليه، فنزلت ﴿قُلْ[3] إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ ونزلت هذه الآية[4]، قاله[5] مُقَاتِل[6].

والثَّالث: أنَّها نزلت في نصارى نجران، قاله أبو سليمان الدِّمشقي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٣، ٣٦].

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾.

قال ابن عبَّاس: قالت اليهود: نحن أبناء إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ونحن على دينهم، فنزلت هذه الآية[7] قاله[8] الزَّجَّاج، ومعنى

(١) زيادة من (ج).

(٢) ليست في (ف).

(٣) من قوله: (أبناء الله) ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) قوله: (ونزلت هذه الآية)، ليس في (ج).

(٥) في بقية النسخ: هذا قول.

(٦) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٧١).

(٧) نقله الثعلبي في تفسيره (٣/ ٥٢) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٨) في بقية النسخ: قال.

اصطفاهم في اللُّغة: اختارهم، فجعلهم صفوة خلقه، وهذا تمثيل لما[١] يرى؛ لأن العرب[٢] تمثل المعلوم بالشيء المرئي، فإذا سمع السامع ذلك المعلوم كان عنده بمنزلة ما يشاهد عيانًا، فنحن نُعاين[٣] الشيء الصافي [٩٢/أ] أنَّه النقي[٤] من الكدر[٥]، فكذلك صفوة الله من خلقه. وفيه ثلاث لغات: صَفوة، وصِفوة[٦]، وصُفوة[٧].

فأمَّا «آدم» فعربيٌّ وقد ذكرنا اشتقاقه في «البقرة».

وأما «نوح» فعجميٌّ مُعرَّب.

قال أبو سليمان الدِّمشقي: اسم نوح: السَّكَنُ[٨]، وإنما سُمِّي نوحًا، لكثرة نوحه.

وفي سبب نوحه خمسة أقوال:

أحدها: أنَّه كان ينوح على نفسه، قاله يزيد الرِّقاشي.

---

(١) في بقية النسخ: بما.

(٢) ليست في (م).

(٣) في (م): نشاهد.

(٤) ليست في (ر).

(٥) في (ر): الكذب.

(٦) ليست في (ر).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٩).

(٨) في (ج): السكر.

والثَّاني: أنَّه كان ينوح[١] لمعاصي أهله، وقومه.

والثَّالث: لمراجعة ربه في ولده.

والرَّابع: لدعائه على قومه بالهلاك.

والخامس: لأنَّه مرَّ بكلب مجذوم، فقال: اخسأ يا قبيح، فأوحى الله إليه: أعِبتني يا نوح أم عبت[٢] الكلب؟.

وفي «آل إبراهيم» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّهم من كان على دينه، قاله ابن عبَّاس، والحسن.

والثَّاني: أنَّهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، قاله مُقَاتِل.

والثَّالث: أنَّ[٣] المراد بـ «آل إبراهيم» هو نفسه، كقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٨]، ذكره بعض أهل التَّفسير.

وفي «عمران» قولان:

أحدهما: أنَّه والد مريم، قاله الحسن، ووهب.

والثَّاني: أنَّه والد موسى وهارون، قاله مُقَاتِل.

---

(١) من قوله: (على نفسه) ... إلى هنا، ليس في (م).

(٢) في (ر): علت.

(٣) من قوله: (مُقَاتِل)... إلى هنا، مكانه بياض في (م).

وفي «آله» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه عيسى عليه السلام، قاله الحسن.

والثَّاني: أنَّه آل موسى وهارون، قاله مُقَاتِل.

والثَّالث: أنَّ المراد بـ«آله» نفسه، ذكره بعض المفسِّرين.

وإنما خصَّ هؤلاء بالذكر؛ لأن الأنبياء عليهم السلام كلهم من نسلهم.

وفي معنى اصطفاء هؤلاء المذكورين ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ المراد اصطفاء دينهم على سائر الأديان، قاله ابن عبَّاس، واختاره[1] الفرَّاء[2]، والدِّمشقي.

والثَّاني: أنَّه اصطفاهم بالنبوة، قاله الحسن، ومُقَاتِل.

والثَّالث: اصطفاهم بتفضيلهم في الأمور التي ميَّزهم بها على أهل زمانهم.

والمراد بـ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالمو زمانهم، كما ذكرنا في «البقرة».

قوْلُه: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾.

قال الزَّجَّاج: نصْبُها على البدل، والمعنى: اصطفى[3] ذرية بعضها من بعض[4][5].

---

(١) في (ج): أجازه.

(٢) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٠٧).

(٣) ليست في (ف).

(٤) العبارة بكاملها ليست في (ج).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٩).

قال ابن الأنباريِّ: وإنَّما قال: بعضها؛ لأن لفظ الذرية مؤنث، و[لو][١] قال: بعضهم، ذهب إلى معنى الذُّرِّيَّة.

وفي معنى هذه البعضيَّة[٢] قولان:

أحدهما: أنَّ بعضهم من بعض في[٣] التَّناصُر والدِّين، لا في التَّناسل[٤]، وهو معنى قول ابن عبَّاس، وقتادة.

والثَّاني: أنَّه من التَّناسل؛ لأنَّ جميعهم ذرية آدم، ثم ذرية نوح، ثم ذريَّة إبراهيم، ذكره بعض أهل التَّفسير[٥].

قال أبو بكر النَّقَّاش: ومعنى قوله: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ أن الأبناء ذريَّة الآباء، والآباء ذريَّة الأبناء كقوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [يس:٤١]، فجعل الآباء ذريَّة الأبناء، وإنما جاز ذلك؛ لأنَّ الذُّرِّيَّة مأخوذة من ذرأ الله الخلق، فسمي الوالد للولد ذريَّة[٦]؛ لأنه ذرئ منه، وكذلك يجوز أن يقال للأب: ذرية للابن؛ لأن ابنه ذرئ منه، فالفعل يتصل به من الوجهين، ومثله: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، فأضاف الحبَّ إلى [٩٢/ب] الله، والمعنى: كحبِّ المؤمن لله، ومثله ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [الإنسان: ٨]، فأضاف الحبَّ إلى الطعام.

---

(١) سقطت من الأصل، وهي مثبتة من بقية النسخ.

(٢) في (ج): البعضة.

(٣) ليست في (ر).

(٤) في (ج): تناصل.

(٥) في (م): المفسِّرين.

(٦) ليست في (ج).

قوْلُه تعَالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾.

في «إذ» قولان:

أحدهما: أنَّها زائدة، واختاره أبو عبيدة، وابن قُتَيْبَةَ[١].

والثَّاني: أنَّها أصلٌ في الكلام.

ففيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ المعنى: اذكر إذ قالت امرأة عمران، قاله المُبَرِّد، والأخفش[٢].

والثَّاني: أنَّ العامل في «إِذْ قالَتِ» معنى الاصطفاء، فيكون المعنى: اصطفى آل عمران، إذ قالت امرأة عمران[٣]، واصطفاهم إذ قالت الملائكة: يا مريم، هذا اختيار الزَّجَّاج[٤].

والثَّالث: أنَّها من صلة «سميعٌ» تقديره: والله سميعٌ إذ قالت، وهذا اختيار ابن جرير الطَّبري[٥].

---

(١) انظر: مجاز القرآن (١/ ٩٠)، وغريب القرآن (ص: ١٠٣)، وتأويل مشكل القرآن (ص: ١٥٨).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٠).

(٣) قوله: (إذ قالت امرأة عمران)، ليس في (ر).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٣٣٠).

قال ابن عبَّاس: واسم امرأة عمران[١] حَنَّة[٢]، وهي أم مريم، وهذا عمران بن ماثان[٣]، وليس بـ «عمران أبي[٤] موسى»، وليست هذه مريم أخت موسى. وبين عيسى وموسى ألف وثمانمائة سنة[٥].

و«المحَرَّر»: العتيق.

قال ابن قُتَيْبَةَ: أعتقت الغلام، وحرَّرته: سواء. وأرادت: إني نذرت أن أجعل ما في بطني محرَّرًا من التعبيد للدنيا، ليعبدك[٦].

وقال الزَّجَّاج: كان على أولادهم فرضًا أن يطيعونهم في نذرهم، فكان الرجل ينذر في ولده أن يكون خادمًا في متعبدهم[٧].

وقال ابن اسحاق: كان السبب في نذرها أنَّه أمسك عنها الولد حتى أسنَّت[٨]، فرأت طائرًا يطعم فرخًا له، فدعت الله ﷻ أن يهب لها ولدًا، وقالت: اللهم لك عليَّ [نذرٌ][٩] إن رزقتني ولدًا أن أتصدَّق به على بيت

---

(١) في (ر): امران، وقوله: (واسم امرأة عمران)، مكانه بياض في (م).

(٢) في (ر): جنة.

(٣) في (ر): ماتان.

(٤) في (ر): ابن.

(٥) عزاه السُّيوطي في الدر المنثور(٢/ ١٨٠)؛ لإسحاق بن بشر في المبتدأ، وابن عساكر.

(٦) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٣).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠١).

(٨) في (ج): آيست.

(٩) زيادة من (ج)، و(م).



المقدس، فحملت بمريم، وهلك عمران، وهي حامل[١].

قال القاضي أبو يعلى: والنَّذر في مثل[٢] ما نذرت صحيح في شريعتنا، فإنَّه إذا نذر الإنسان أن ينشئ ولده الصغير على عبادة الله وطاعته، وأن يعلِّمه القرآن، والفقه، وعلوم الدِّين، صحَّ النَّذر[٣].

قوْلُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾.

قرأ ابن عامرٍ، وعاصم إلا حفصًا ويعقوب: «بما وضعْتُ» بإسكان العين، وضم التاء.

وقرأ الباقون بفتح العين، وجزم التاء[٤].

قال ابن قُتَيْبَةَ: من قرأ بجزم التاء، وفتح العين، فيكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره: إني وضعتها أُنثى، وليس الذكر كالأنثى، والله أعلم بما وضعت. ومن قرأ بضم التاء، فهو كلام متصل من كلام أمِّ مريم[٥].

قوْلُه: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾.

---

(١) نقله ابن عطية في المحرر الوجيز (٢/ ٣٨٤) عن ابن إسحاق.

(٢) ليست في (ف).

(٣) قوله: (صح النذر)، ليس في (ر).

(٤) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٤)، والتَّيسير (ص: ٨٧)، والمبسوط (ص: ١٦٢) وقرأ ابن عبَّاس كما في مختصر الشواذ (ص:٢٦) «وضَعْتِ» بكسر التاء على الخطاب من الله لها.

(٥) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٤).

تمام اعتذارها، ومعناه: لا تصلح الأنثى لما يصلح له الذكر، من خدمة المسجد، والإقامة فيه؛ [لما يلحق الأنثى من الحيض والنِّفاس][(١)].

قال السُّدِّي: ظنَّت أنَّ ما في بطنها غلام، فلمَّا وضعت جارية، اعتذرت[(٢)].

و«مريم»: اسم أعجمي.

وفي الرّجيم قولان:

أحدهما: أنَّه الملعون، قاله قتادة.

والثَّاني: أنَّه المرجوم بالحجارة، كما تقول: قتيل بمعنى مقتول[(٣)]، قاله أبو عبيدة[(٤)]. فعلى هذا سُمي رجيمًا؛ لأنه يرمى بالنُّجوم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٧، ٣٨].

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من (ج).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٣٨) من طريق أسباط بن نصر، به، بنحوه.

(٣) من قوله: (قاله قتادة)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) انظر: مجاز القرآن (١/ ٣٤٨).

قوْلُه: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾.

قرأ مُجَاهِد: [«فتقبَّلْها»][١] بسكون اللام «ربَّها» بنصب الباء «وأنبِتْها» بكسر الباء وإسكان التاء على معنى الدُّعاء[٢]. [٩٣/أ]

قال الزَّجَّاج: الأصل في العربية: تقبَّلها بتقبُّل[٣] حسن، ولكن «قبول» محمول على ما[٤] قبلها قبولًا يقال: قبلت الشيء قَبولًا، ويجوز قُبولا: إذا رضيته[٥].

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾؛ أي: جعل نشوءها نشوءًا حسنًا، وجاء «نباتًا» على غير لفظ[٦] أنبت، على معنى: نبتت[٧] نباتًا حسنًا.

وقال ابن الأنباريِّ: لما كان «أنبت» يدل على نبت حمل الفعل على المعنى، فكأنَّه قال: وأنبتها، فنبتت هي نباتًا حسنًا.

---

(١) زيادة من باقي النسخ.

(٢) انظر: مختصر الشواذ (ص: ٢٦).

(٣) في (ج): (بقبول).

(٤) ليست في بقية النسخ.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠١).

(٦) ليست في (ر).

(٧) في (م): ينبت.

قال امرؤ القيس[1] [من الطويل]:

فَصِرْنَـا إِلى الحُسْـنَى وَرَقَّ كَلامُنَـا[2] وَرُضْـتُ فَذَلَّـتْ صَعْبَـةٌ[3] أيَّ إِذْلَالِ

أراد: أي رياضــة[4]، فلـما دل «رُضْــتُ»[5] عــلى «أذللــت» حملــه عــلى المعنـــى.

وللمفسِّرين في معنى «النَّبات الحسن» قولان:

أحدهما: أنَّـه كـمال النُّشـوء، قـال ابـن عبَّـاس: كانـت تنبـت في اليـوم مـا ينبـت المولـود في عـام[6].

والثَّاني: أنَّـه تـرك الخطايـا، قـال قتـادة حدثنـا أنَّهـا كانـت لا تصيـب[7] الذُّنـوب، كـما يصيـب بنـو آدم.

---

(١) البيــت لامــرئ القيــس في ديوانــه (ص: ٣٢)، وخزانــة الأدب (٩/ ١٨٧)، وشرح شــواهد المغنــي (١/ ٣٤١)، ولســان (٧/ ١٦٤) (روض).

(٢) في (ف): (حديثنا)، والشطر الأوَّل مكانه بياض في (م).

(٣) ليست في (ر).

(٤) في (ج): (رضا به).

(٥) ليست في (ج).

(٦) رواه الثعلبي في تفسيره (٣/ ٥٦) من طريق جويبر، عن الضَّحَّاك، به، بنحوه.

(٧) قوله: (لا تصيب)، ليس في (ج).

قوْلُه: ﴿وَكَفَّلَهَا زكريا﴾[١]

قرأ ابن كَثِيرٍ، ونافع، وأبو عَمْرٍو، وابن عامرٍ: «كفَلها» بفتح الفاء خفيفة، و«زكرياء» مرفوع ممدود.

وروى أبو بكر عن عاصم: تشديد الفاء، ونصب «زكرياء»، وكان يمد «زكريا» في كل القرآن في رواية أبي بكر[٢].

وروى حفص عن عاصم: تشديد الفاء[٣] و«زكريا» مقصور في كل القرآن[٤].

وكان حمزة والكِسَائِي يشدِّدان «كفَّلها»، ويقصران «زكريا» في كل القرآن[٥].

وقال الفرَّاء في «زكريا»[٦] ثلاث لغات:

أهل الحجاز يقولون: هذا زكريا قد جاء، مقصور، وزكرياء، ممدود.

وأهل نجد يقولون: زكري، فيجرونه، ويلقون الألف[٧].

---

(١) سقطت الآية من (م).

(٢) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٥)، والحُجَّة (ص: ٣/ ٣٣)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦١).

(٣) من قوله: (ونصب زكريا) ... إلى هنا، ليس في (م).

(٤) من قوله: (في رواية أبي بكر)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٥) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٤)، والحُجَّة (٣/ ٣٧)، والتَّيسير (ص: ٨٧).

(٦) في بقية النسخ: فأما زكريا فقال الفرَّاء فيه.

(٧) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٠٨).

وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، عن ابن دريد، قال: زكريا اسم أعجمي، يقال: زكريٌّ، وزكريا مقصور، وزكرياء ممدود.

وقال غيره: وزكري بتخفيف الياء، فمن قال[١]: زكرياء بالمد، قال في التثنيه: زكراوان[٢]، وفي الجمع زكرياوون، ومن قال: زكريا بالقصر، قال في التثنيه زكريان. وفي الجمع زكرييون، ومن قال: زكري، قال[٣]: زكرييان كما تقول: مدنيان، ومن قال: زكري بتخفيف الياء، قال في التثنية: [٤] زكريان الياء خفيفة، وفي الجمع: زكرون بطرح الياء[٥].

الإِشَارَةُ إِلَى كَفالَةِ زَكرِيَّا مَرْيَمَ

قال السُّدِّيُّ: انطلقت بها أمُّها في خرقها، وكانوا يقترعون على الذين يؤتون بهم، فقال زكريا وهو نبيُّهم يومئذ: أنا أحقُّ[٦] بها، عندي خالتها[٧]، فأبوا، وخرجوا إلى نهر الأردن، فألقوا أقلامهم التي يكتبون بها، فجرت الأقلام، وثبت قلم زكريا، فكفلها[٨].

---

(١) في (ر): قرأ.

(٢) في بقية النسخ: زكريا وان.

(٣) من قوله: (زكريان)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) من قوله: (قال في التثنية زكريان وفي الجمع زكرييون)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٥) انظر: المعرب (ص: ٣٤٩).

(٦) في بقية النسخ: أحقكم.

(٧) في الأصل: (أختها) وصحَّحها في الحاشية، وهو الموافق لبقية النسخ.

(٨) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٤٩) من طريق أسباط بن نصر، به.

قال ابن عبَّاس: كانوا سبعة وعشرين رجلاً، فقالوا: نطرح أقلامنا[١]، فمن صعد قلمه مغالبًا[٢] للجرية فهو أحقُّ بها، فصعد قلم زكريا[٣]. [٩٣/ب]

فعلى هذا القول كانت غلبة[٤] زكريا بالمصاعدة[٥]؛ أي: بمصاعدة[٦] قلمه، وعلى قول السُّدِّي بوقوفه في جريان الماء.

وقال مُقَاتِل: كان يغلق عليها الباب، ومعه المفتاح، لا يأمن عليه[٧] أحدًا، وكانت إذا حاضت، أخرجها إلى منزله تكون مع خالتها[٨] أم يحيى، فإذا طهرت، ردها إلى بيت المقدس[٩].

والأكثرون على أنَّه كفلها منذ كانت طفلة[١٠] بالقرعة.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ر): مغالها.

(٣) نقله الثعلبي في تفسيره (٣/ ٥٧).

(٤) في (ج): عليه.

(٥) ليست في بقية النسخ.

(٦) في (ف): بمساعدة.

(٧) في (ج): عليها، وفي (م): على.

(٨) في الأصل: (أختها) وصحَّحها في الحاشية، وهو الموافق لبقية النسخ.

(٩) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٧٣).

(١٠) ليست في (ج).

وقد ذهب قوم إلى أنَّه كفلها عند طفولتها من غير قرعة، لأجل أن أمها ماتت وكانت خالتها عنده. فلما بلغت، أدخلوها الكنيسة لنذر أمها، وإنما كان الاقتراع بعد ذلك بمدة[١]، لأجل سنة أصابتهم.

وقال محمد بن إسحاق: كفلها زكريا إلى أن أصابت النَّاس سنة، فشكا زكريا[٢] إلى بني إسرائيل ضيق يده، فقالوا: ونحن أيضًا كذلك، فجعلوا يتدافعونها حتى إذا اقترعوا، فخرج السَّهم على جريج النَّجار، وكان فقيرًا، فكان يأتيها باليسير، فينمي، فدخل زكريا، فقال: ما هذا على قدر نفقة جريج، فمن أين هذا؟[٣] قالت: هو من عند الله[٤].

والصَّحيح ما عليه الأكثرون، وأن القوم تشاحوا[٥] على كفالتها؛ لأنها كانت بنت سيدهم وإمامهم عمران، كذلك قال قتادة في آخرين[٦]، وأن زكريا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها.

فأمَّا ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾.

---

(١) ليست في (ج)، ومكانها بياض في (م).

(٢) من قوله: (إلى أن أصابت)... إلى هنا، ليس في (م).

(٣) من قوله: (على قدر نفقة) ... إلى هنا، ليس في (م).

(٤) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٣٥٧).

(٥) في (ج): تشاجرا.

(٦) رواه الطَّبري في تفسيره (٣/ ٣٥٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، به.

فقال أبو عبيدة: المحراب[١] سيد المجالس، ومقدمها، وأشرفها، وكذلك هو من المسجد[٢].

وقال الأصمعي: المحراب هاهنا: الغرفة[٣].

وقال الزَّجَّاج: المحراب في اللُّغة: الموضع العالي الشريف[٤]. قال الشَّاعر [من السريع]:

رَبَّةُ مِحْرابٍ إِذَا جِئْتُها لَمْ أَلْقَهَا أَوْ أَرْتَقِي سُلَّما[٥]

قَوْلُه: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾.

قال ابن عبَّاس: ثمار الجنة، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، وهذا قول الجماعة[٦].

قَوْلُه: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾؛ أي: من أين؟.

---

(١) قوله: (فقال أبو عبيدة: المحراب)، ليس في (ر).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/ ٩١).

(٣) انظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ٤٣٤)، وتهذيب اللُّغة (٥/ ١٧).

(٤) في (ر): المشرف.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٣) والبيت لوضاح اليمن في لسان العرب (١/ ٣٠٥) (حرب)، وجمهرة اللُّغة (ص: ٢٧٦)، وتاج العروس (٢/ ٢٥٤) (حرب)، وبلا نسبة في مقاييس اللُّغة (٢/ ٤٩).

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٦١) من طريق سعيد بن جُبَيْر، به، بنحوه.

قـال الرَّبيـع بـن أنـس[١]: كان زكريـا إذا خـرج أغلـق عليها سبعة أبواب، فـإذا دخل وجـد عندهـا رزقًا[٢].

قـال الحسـن: لم ترتضـع ثديًـا قـط، وكان يأتيهـا رزقهـا مـن الجنـة، فيقـول زكريـا: أنـى لـك هـذا؟ فتقـول: هـو مـن عنـد الله، وتكلمـت وهي صغـيرة[٣].

وزعم مُقَاتِل أن زكريا استأجر لها ظئرًا[٤].

وعـلى مـا ذكرنـا عـن ابـن إسـحاق[٥] يكـون قولـه: أَنَّـى لـك هـذا؟ لاسـتكثار مـا يـرى عندهـا. ومـا عليـه الجمهـور أصـح.

و«الحساب» في اللُّغة: التَّقتير[٦] والتَّضييق.

قوْلُه تعَالَى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾.

قـال المفسِّرون: لمـا عايـن زكريـا هـذه الآيـة المعجبـة[٧] مـن رزق الله تعـالى مريـم الفاكهـة في غـير حينهـا، طمـع في الولـد عـلى الكـبر.

---

(١) في (ج): أنفس.

(٢) رواه الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٥٦) من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، به.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٥٧) من طريق عباد، عن الحسن، بنحوه.

(٤) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٧٣).

(٥) في (ر): الإسحاق.

(٦) في (ر): التَّفسير.

(٧) في (ج): العجيبة.

ومِنْ ﴿لَّدُنكَ﴾ بمعنى: عندك.

و«الذُّرِّيَّة» تقال للجمع، وتقال للواحد، والمراد بها هاهنا: الواحد.

[٩٤/أ] قال الفرَّاء: وإنَّما قال: ﴿طَيِّبَةً﴾ لتأنيث الذُّرِّيَّة، والمراد بالطَّيبة: التَّقيَّة[١] الصَّالحة[٢].

و«السَّميع»: بمعنى السَّامع. وقيل: أراد مجيب الدُّعاء.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران: ٣٩، ٤١].

قوْلُه: ﴿فَنَادَتْهُ﴾.

قرأ ابن كَثِيرٍ، ونافع، وعاصم، وأبو عَمْرٍو، وابن عامرٍ: «فنادته» بالتاء.

وقرأ حمزة، والكِسَائِي: «فناداه»[٣] بألف ممالة[٤].

---

(١) في (ر): الثقية، وفي (ج): البقية، وفي (م): النقية، وهي في الأصل: بلا نقط.

(٢) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٠٨).

(٣) في (ج): فنادته.

(٤) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٥)، والتَّيسير (ص: ٨٨)، والحُجَّة (٣/ ٣٧)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٢).

قال أبو عليٍّ: هو كقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف: ٣٠][١].

وقرأ علي، وابن مَسْعُودٍ، وابن عبَّاس، وقتادة[٢]: بألف[٣].

وفي الملائكة قولان:

أحدهما: جبريل وحده، قاله السُّدِّي، ومُقَاتِل، ووجهه أن العرب تخبر عن الواحد بلفظ الجمع، تقول ركبت في السُّفن، وسمعت هذا من النَّاس.

والثَّاني: أنَّهم جماعة من الملائكة، وهو[٤] مذهب قوم، منهم ابن جرير الطَّبري[٥].

وفي «المحراب» قولان:

أحدهما: أنَّه المسجد.

والثَّاني: قبلة المسجد.

---

(١) انظر: الحُجَّة (٣/ ٣٧).

(٢) في (ر)، و(ف)، و(م): فناداه.

(٣) انظر: إعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ١٥٥)، والبحر المحيط (٣/ ١٢٨).

(٤) في (ر): وهذا.

(٥) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٣٦٣).



وفي تسمية محراب الصَّلاة محرابًا، ثلاثة أقوال:

أحدها: لانفراد الإمام فيه، وبُعده من النَّاس، ومنه قولهم: فلان حرب[1] لفلان: إذا كان بينهما مباغضة، وتباعد، ذكره ابن الأنباريِّ[2]، عن أبيه، عن أحمد بن عبيد[3].

والثَّاني: أنَّ المحراب في اللُّغة أشرف الأماكن، فأشرف المسجد مقام الإمام.

والثَّالث: أنَّه مأخوذ[4] من الحرب، فالمصلِّي محارب للشَّيطان.

قوْلُه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾.

قرأ[5] الأكثرون بفتح الألف على معنى: فنادته بأنَّ الله، فلمَّا[6] حذف الجار منها، وصل الفعل إليها، فنصبها[7].

---

(١) في (ج): يحرب.

(٢) انظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ٤٣٤).

(٣) أحمد بن عبيد، هو ابن ناصح بن بلنجر أبو جَعْفَرٍ النحوي الكوفي، يعرف بأبي عصيدة، ديلمي الأصل من موالي بني هاشم، كان من أئمة العربية وهو معدود من نحوي الكوفة، حدث عن الواقدي، والأصمعي، وعنه القاسم بن محمد الأنباري، وجماعة، توفي سنة ٢٧٣هـ وانظر: تاريخ بغداد (٥/ ٤٢٨)، ومعجم الأدباء (١/ ٣٦١)، وإنباه الرواة (١/ ١١٩).

(٤) ليست في (ج).

(٥) زاد في (م): ابن كَثِيرٍ.

(٦) في (ر): فاد.

(٧) في (م): قبضها.

وقرأ ابن عامرٍ، وحمزة، [والكِسَائِي][١] بكسر «إنَّ» فأضمر القول[٢]. والتقدير: فنادته، فقالت: إنَّ الله يبشرك.

قرأ ابن كَثِيرٍ، وأبو عَمْرٍو: «يُبَشِّرك» بضم الياء، وفتح الباء، والتشديد في جميع القرآن إلا في « عسق»: ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الآية:٢٣] فإنَّهما فتحا الياء وضمَّا الشِّين، وخفَّفاه[٣].

فأما نافع، وعاصم، وابن عامرٍ، فشدَّدوا في كلِّ القرآن[٤].

وقرأ حمزة: «يَبْشُر» خفيفًا في كل القرآن، إلا قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤][٥].

وقرأ الكِسَائِي «يَبْشُر» مخفَّفة في خمسة[٦] مواضع، في «آل عمران» في قصة زكريا، وقصة مريم، وفي «بني إسرائيل» وفي «الكهف» وفي «عسق»[٧].

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٥)، والحُجَّة (٣/ ٣٨)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٢).

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٥)، والمبسوط (ص: ١٦٣).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في الأصل، و(ج): خمس، والمثبت من بقية النسخ، وهو الجادة.

(٧) انظر: المصدر السابق.

قال الزَّجَّاج: وفي «يبشرك» ثلاث لغات:

أحدها: يبَشِّرك بفتح الباء[١] وتشديد الشين.

والثَّانية: «يبْشُرك» بإسكان الباء[٢]، وضم الشين.

والثَّالثة: «يُبْشرك» بضم الياء وإسكان الباء، فمعنى «يبشِّرك» بالتشديد و«يُبشرك»[٣] بضم الياء: البشارة. ومعنى «يَبْشرك» بفتح الياء: يَسُرُّك ويفرحك، يقال: بشَرت الرجل أبشره[٤]: إذا أفرحته، وبشر الرجل يبشر [إذا فرح][٥]. أنشد الأخفش، والكِسَائي [شعرًا][٦] [من الطويل]:

فَإِذا لَقيتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى النَّدَى[٧] غُبْراً أَكُفُّهُمْ بِقَاعٍ مُمْحِلِ
فَأَعِنْهُمُ وَابْشَرْ بِمَا بَشِروا بِهِ وإِذا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فانْزِلِ[٨]

---

(١) في (ج): الياء.

(٢) في (ج): الياء.

(٣) من قوله: (وإسكان الباء)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٤) زاد في بقية النسخ: أبشِره.

(٥) زيادة من (ج).

(٦) زيادة من (م).

(٧) في (ر): البدى.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٥- ٤٠٦)، والبيتان لعبد قيس بن خفاف البرجمي التميمي. وانظر: المُفَضَّليات (ص: ٣٨٥)، والأصمعيات (ص: ٢٣٠) وجاء عجز البيت الثَّاني فيهما: فأعنهم وايسر بِمَا يسروا بِهِ.

فهذا على بشر يبشَر: إذا فرح.

وأصل هذا كله أن بشَرة الإنسان تنبسط عند السرور، ومنه قولهم: تلقاني ببشر، أي: بوجهٍ منطلق[1] منبسط.

وفي معنى تسميته بـ«يحيى» خمسة أقوال:

أحدها: لأنَّ الله تعالى أحيا به عقر أمِّه. قاله ابن عبَّاس. [٩٤/ ب]

والثَّاني: لأنَّ الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان. قاله قتادة.

والثَّالث[2]: لأنَّه أحياه بين[3] شيخ وعجوز، قاله مُقَاتِل[4].

والرَّابع: لأنَّه حيي[5] بالعلم والحكمة[6] التي أوتيها، قاله الزَّجَّاج[7].

والخامس: لأنَّ الله أحياه بالطَّاعة، فلم يعص، ولم يَهمَّ، قاله الحسين ابن الفضل[8].

---

(١) ليست في بقية النسخ.

(٢) في (م): والثَّاني.

(٣) في (م): لأنَّه حيا.

(٤) في (ر): قتادة.

(٥) مكانها بياض في (م).

(٦) في (م): بالعلوم.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٣٢٠).

(٨) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي ثم النيسابوري، المفسر، الأديب، إمام عصره في معاني القران، صاحب فنون وتعبد، توفي وهو ابن مائة وأربع سنين في سنة ٢٨٢ هـ. انظر: العبر في خبر من غبر (١/ ٩٩)، والوافي بالوفيات (٤/ ٢٨١)،=

وفي «الكلمة» قولان:

أحدهما: أنها عيسى، وسمي كلمة؛ لأنه بالكلمة كان، وهي «كن» وهذا قول ابن عبَّاس، والحسن، ومُجاهِد، وقتادة والسُّدِّي، ومُقَاتِل، وقيل: إنَّ يحيى كان أكبر من عيسى بستة أشهر، وقتل يحيى قبل رفع عيسى.

والثَّاني: أن الكلمة كتاب الله وآياته، وهو قول أبي[1] عبيدة في آخرين. ووجهه أنَّ العرب تقول: أنشدني فلان كلمته، أي: قصيدته.[2]

وفي معنى السَّيِّد ثمانية أقوال:

أحدها: أنَّه الكريم على ربه[3]، قاله ابن عبَّاس، ومُجَاهِد.

والثَّاني: أنَّه الحليم[4] التقي، روي عن ابن عبَّاس أيضًا، وبه قال الضَّحَّاك.

والثَّالث: أنَّه الحليم[5]، قاله الحسن، وسعيد بن جُبَيْر، وعِكْرِمَة، وعطاء، وأبو الشعثاء، والرَّبيع، ومُقَاتِل.

=وطبقات المفسِّرين (١/ ٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٤).

(١) في (ج): ابن.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/ ٩١).

(٣) قوله: (على ربه)، ليس في (م).

(٤) في (م): الحكيم.

(٥) في (ج): الحكيم.

والرَّابع: أنَّه الفقيه العالم، قاله سعيد بن المُسَيَّب.

والخامس: أنَّه التَّقي، رواه سالم عن ابن جُبَيْر.

والسَّادس: أنَّه الحَسَن الخلق، رواه أبو روق عن الضَّحَّاك.

والسَّابع: أنَّه الشريف، قاله ابن زيد.

والثَّامن: أنَّه الذي يفوق قومَه في الخير، قاله الزَّجَّاج. وقال ابن الأنباريِّ: السَّيِّد هاهنا الرَّئيس، والإمام في الخير[١].

فأمَّا «الحصور» فقال ابن قُتَيْبَةَ: هو الذي لا يأتي النِّساء، وهو فعول بمعنى مفعول، كأنَّه محصور عنهن، أي: محبوس عنهن. وأصل الحصر: الحبس. ومما جاء على «فعول» بمعنى «مفعول» مثل[٢]: ركوب بمعنى مركوب، وحلوب بمعنى محلوب، وهيوب بمعنى مهيب[٣].

واختلف المفسِّرون لماذا كان لا يأتي النِّساء؟ على أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه لم يكن له ما يأتي به النِّساء.

فروى عمرو بن العاص عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَومَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا**» قال: ثم دلَّى رسول الله ﷺ يده إلى الأرض، فأخذ عودًا صغيرًا، ثم قال: «**وَذَلِكَ أَنَّه لَمْ يَكُنْ لَهُ**

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٦)، والزاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ١٢٣).

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٥).



مَا لِلرِّجَالِ إِلَّا مِثْل هَذَا الْعُودِ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ اللهُ سَيِّدًا وَحَصُورًا»[1]. وقال سعيد بن المُسَيَّب: كان له كالنَّواة[2].

والثَّاني: أنَّه كان لا يُنزل الماء، قاله ابن عبَّاس، والضَّحَّاك.

والثَّالث: أنَّه كان لا يشتهي النِّساء، قاله الحسن، وقتادة، والسُّدِّي.

والرَّابع: أنَّه كان يمنع نفسه من شهواتها، ذكره الماوردي.

قوْلُه: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ قال ابن الأنباريِّ: معناه: من الصَّالحي الحال عند الله.

قوْلُه: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾؛ أي: كيف يكون؟!.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٦٤) من طريق يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المُسَيَّب، عن ابن العاص لا يدري عبد الله أو عمرو، بنحوه.

ورواه ابن المنذر في تفسيره (٤٣٠) من نفس الطريق، عن عبد الله بن عمرو، مرفوعًا.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٩٠٧)، و ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٦٥) من طريق يحيى ابن سعيد الأنصاري، عن ابن المُسَيَّب، عن عبد الله بن عمرو، موقوفًا، وهو الصواب كما قال ابن كَثِير.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٧٨) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري، به بنحوه.

قال الكُمَيت[١] [من المنسرح]:

أَنَّــى وَمِــنْ أَيــنَ آبَــكَ الطَّــرَبُ[٢]

قال العلماء، منهم الحسن، وابن الأنباريِّ، وابن كيسان: كأنَّه قال: من أي وجه[٣] يكون لي الولد؟ أيكون بإزالة العقر عن زوجتي، وردِّ شبابي؟ أم يأتي[٤] ونحن على حالنا؟ فكان ذلك على سبيل الاستعلام، لا[٥] على وجه الشك. [٩٥/أ]

قال الزَّجَّاج: يقال: غلام بيِّن الغلوميَّة، وبيِّن الغلاميَّة[٦]، وبيِّن الغلومة[٧][٨].

قال شيخنا أبو منصور اللغويُّ: الغلام: فعال، من الغُلمة، وهي شدَّة شهوة النِّكاح، ويقال للكهل: غلام.

(١) هو الكميت بن زيد، من بني أسد، ويكنى أبا المستهل، وكان معلِّما، شديد التَّكلُّف في الشِّعر، انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٦٥٥)، والبيت، وعجزه: من حيث لا صبوة ولا ريب. وهو في الصاحبي؛ لابن فارس (ص: ١٠٠)، والعين (٨/ ٣٩٩)، وبلا نسبة في لسان العرب (١٥/ ٤٣٨) (أنى).

(٢) في (ج): الضَّرب.

(٣) في (م): جهة.

(٤) مكانها بياض في (م).

(٥) ليست في (م).

(٦) في (ج): الغلامة.

(٧) في (ر): الغلامة.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٨).

قالت ليلى الأخيليَّة[١] تمدح الحجاج [من الطويل]:

غُـلَامٌ إِذَا هَـزَّ الْقَنَـاةَ سَـقَاهَا[٢]

وكأنَّ قولهم للكهل: غلام، أي: قد كان مرة غلامًا. وقولهم للطِّفل: غلام على معنى التفاؤل، أي: سيصير غلامًا. قال: وقيل: الغلام الطار الشارب، ويقال للجارية: غلامة.

قال الشَّاعر [من الطويل]:

تُهَازِلُهَا[٣] الْغُلَامَـةُ وَالْغُـلَامُ[٤]

قوْلُه: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾؛ أي: وقد بلغت الكبر.

قال الزَّجَّاج: كل شيء بلغته فقد بلغك[٥].

---

(١) ليلى الأخيلية الشاعرة المشهورة. كانت من أشعر النساء، لا يقدم عليها في الشعر غير الخنساء، أدركت زمن الحجاج، ووقعت له معها محاورة، توفيت سنة ٨٠هـ. تاريخ الإسلام (٥/ ٥١٧).

(٢) انظر: درة الغواص (ص: ٨٥٩)، والبيت من قصيدة لها تمدح بها الحجاج بن يوسف، وهو في ديوانها (ص:١٢١)، وأشعار النساء (ص: ٤٧)، وأمالي القالي (١/ ٨٦)، ولسان العرب (١١/ ٤٥٢) (عضل)، (١٢/ ٤١٣) (عقم).

(٣) في (ر)، و(ف)، و(م): تهان له.

(٤) انظر: درة الغواص (ص: ٨٦٠)، والبيت لأوس بن غلفاء الهجيمي التميمي، وهو جاهلي، انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٦٢١) والبيت في شرح المفصل (٥/ ٩٧)، ولسان العرب (٢/ ٥١٠) (صرح)، (٧/ ١٦٠) (ركض)، (٢١/ ٤٤٠) (غلم).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٨).

وفي سِنِّهِ يومئذ ستة أقوال:

أحدها: أنَّه كان له[١] مائة وعشرين سنة، وامرأته بنت ثمان وتسعين سنة[٢]، قاله ابن عبَّاس.

والثَّاني: أنَّه كان ابن بضع وسبعين[٣] سنة، قاله قتادة.

والثَّالث: ابن خمس[٤] وسبعين [سنة][٥]، قاله مُقَاتِل.

والرَّابع: ابن سبعين، حكاه فضيل[٦] بن غزوان.

والخامس: ابن خمس وستين.

والسَّادس: ابن ستين، حكاهما الزَّجَّاج.

قال اللغويون: والعاقر من النِّساء والرِّجال: الذي لا يأتيه الولد، وإنَّما قال: «عاقرًا» ولم يقل: عاقرة؛ لأن الأصل في هذا الوصف للمؤنث، والمذكر فيه كالمستعار، فأجري مجرى «طالق» و«حائض»[٧]، هذا قول الفرَّاء.

---

(١) في بقية النسخ: ابن.

(٢) ليست في (ر).

(٣) في (ج): وستين.

(٤) في (ر): خمسين.

(٥) زيادة من (ف).

(٦) في (ج): فضل.

(٧) في (ج): حائط.

قوْلُه: ﴿قال رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾؛ أي: علامة على وجود الحمل.

وفي [علَّة][1] سؤاله «آية» قولان:

أحدهما: أنَّ الشَّيطان جاءه، فقال: هذا الذي سمعت من صوت الشَّيطان، ولو كان من وحي [الله][2]، لأوحاه إليك، كما يوحي إليك غيره، فسأل الآية، ذكره[3] السُّدِّي عن أشياخه.

والثَّاني: أنَّه إنَّما سأل الآية على وجود الحمل ليبادر[4] بالشكر، وليتعجل بالسرور؛ لأن شأن الحمل لا يتحقَّق بأوله فجعل الله تعالى آية وجود الحمل حبس لسانه ثلاثة أيام.

فأما «الرَّمز» فقال الفرَّاء: الرَّمز بالشَّفتين، والحاجبين، والعينين، وأكثره في الشَّفتين[5].

قال ابن عبَّاس: جعل يكلم النَّاس بيده، وإنما منع من مخاطبة النَّاس ولم يحبس عن الذِّكر لله تعالى[6].

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) زيادة من (ر)، و(ج)، و(م).

(٣) في (ج): قاله.

(٤) في (ج): ليتأدب.

(٥) انظر: معاني القرآن (١/ ٢١٣).

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٨٩) من طريق عطية العوفي، به بنحوه.

وقال ابن زيد: كان يذكر الله، ويشير إلى النَّاس[١].

وقال عطاء بن السَّائب: اعتُقِلَ لسانه من غير مرض[٢].

وجمهور العلماء على أنَّه إنما اعتقل لسانه [آية][٣] على وجود الحمل.

وقال قتادة[٤]، والرَّبيع بن أنس[٥]: كان ذلك عقوبةً له إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة بالبشارة.

قوْلُه: ﴿وَسَبِّحْ﴾.

قال مُقَاتِل: صلِّ[٦].

قال الزَّجَّاج: يقال: فرغت من سُبحتي[٧]، أي: من صلاتي[٨].

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٨٩) من طريق عبد الله بن وهب، به.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٧٦) من طريق ورقاء بن عمر، به.

(٣) سقطت من الأصل، وهي مثبتة من بقية النسخ.

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٨٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٧٨) من طريق معمر، كلاهما عن قتادة، بنحوه.

(٥) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٨٦) من طريق عبد الله بن جعفر، عن أبيه، به.

(٦) ليست في (ج).

(٧) قوله: (فرغت من سبحتي)، مكانه بياض في (م).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٩).



وسمِّيت الصَّلاة تسبيحًا؛ لأن التَّسبيح تعظيم الله، وتنزيهه[١] من السُّوء، فالصَّلاة يوصف[٢] فيها[٣] بكل ما ينزه به[٤] من السُّوء.

[٩٥/ب] قوْلُه: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ العشي: من حين تزول الشَّمس إلى آخر النَّهار. ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى وقت الضُّحى.

قال الشَّاعر [من الطويل]:

فَلَا الظِّلَّ في[٥] بَردِ الضُّحى نَسْتَطِيعُهُ ... وَلَا الْفَيءَ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ نَذُوقُ[٦]

قال الزَّجَّاج: يقال: أَبْكَر الرَّجل يُبْكِر إِبْكاراً، وبَكَر يُبَكِّر تبكيراً،[٧] وبَكَر يبكر في كلِّ شيء تقدَّم فيه[٨].

---

(١) في (ر)، و(ج)، و(ف): وتبرئته.

(٢) ليست في (م).

(٣) في (ر): بها.

(٤) في (ر)، و(ج)، و(ف): يبرئه.

(٥) في (ف): من.

(٦) البيت لحميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى، شاعر مخضرم، وأسلم ووفد على النبي ﷺ ومات في خلافة عثمان ﷺ، انظر: الشعر والشعراء (١/ ٣٧٨) والبيت في ديوانه (ص ٤٠)، إصلاح المنطق (ص: ٢٢٨)، الأغاني (٤/ ٣٥٠)، ولسان العرب (١/ ١٢٤) (فيأ)، وتاج العروس (١/ ٣٥٤) (فيأ).

(٧) قوله: (بكر يبكر تبكيرًا)، ليس في (ج).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٩).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٢، ٤٣].

قوْلُه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ اصطفاكِ﴾.

قال جماعة من المفسِّرين: المراد بـ«الملائكة»: جبريل وحده. وقد سبق معنى الاصطفاء.

وفي المراد بالتَّطهير هاهنا أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه التَّطهير من الحيض، قاله ابن عبَّاس.

وقال السُّدِّي: كانت مريم لا تحيض[١]. وقال قوم: من الحيض والنفاس.

والثَّاني: من مس الرِّجال، روي عن ابن عبَّاس أيضًا.

والثَّالث: من الكفر، قاله الحسن، ومُجَاهِد، [والرَّبيع][٢].

والرَّابع: من الفاحشة والإثم، قاله مُقَاتِل.

وفي هذا الاصطفاء الثَّاني أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه تأكيد الأوَّل.

والثَّاني[٣]: أنَّ الأوَّل للعبادة. والثَّاني لولادة عيسى.

---

(١) أورده الثعلبي في تفسيره (٣/ ٦٧).

(٢) زيادة من (م).

(٣) ليست في (ج).

والثَّالث: أنَّ الاصطفاء الأوَّل اختيار منهم[١]، وعموم يدخل فيه صوالح النِّساء[٢]، فأعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء العالمين.

والرَّابع: أنَّه لمَّا أطلق الاصطفاء الأوَّل، أبان بالثَّاني أنَّها مصطفاة على النِّساء دون الرِّجال.

قال ابن عبَّاس، والحسن[٣]، وابن جُرَيْجٍ[٤]: اصطفاها على عالمي زمانها.

قال ابن الأنباريِّ: وهذا قول الأكثرين.

قوْلُه: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾. قد سبق شرح القنوت في «البقرة».

وفي المراد به هاهنا أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه العبادة، قاله الحسن[٥].

والثَّاني: طول القيام في الصَّلاة، قاله مُجاهِد.

والثَّالث: الطَّاعة، قاله قتادة، والسُّدِّي، وابن زيد.

والرَّابع: أنَّه الإخلاص، قاله سعيد بن جُبَيْر.

---

(١) في (ر)، و(ف): مبهم.

(٢) في بقية النسخ: من النِّساء.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي (٣/ ٦٦).

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٩٦) من طريق حجاج، به.

(٥) في (ر): الحسين.

وفي تقديم السُّجود على الرُّكوع أربعة أقوال:

أحدها: أنَّ الواو لا[١] تقتضي التَّرتيب، وإنما تؤذن بالجمع، والرُّكوع مقدَّم، ذكره[٢] الزَّجَّاج في آخرين[٣].

والثَّاني: أنَّ المعنى استعملي السُّجود في حال، والرُّكوع في حال، لا أنَّهما يجتمعان في ركعة، فكأنَّه حثٌّ لها على فعل الخير.

والثَّالث: أنَّه مقدم ومؤخر، والمعنى: اركعي واسجدي، كقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥] ذكرهما ابن الأنباري.

والرَّابع: أنَّه كان كذلك في شريعتهم تقديم السُّجود على الرُّكوع، ذكره[٤] أبو سليمان الدِّمشقي.

قال مُقَاتِل: ومعناه[٥] اركعي مع المصلِّين قرَّاء[٦] بيت المقدس[٧].

---

(١) في (ج): لو.

(٢) في (ج): قاله.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٠).

(٤) في (ر): قاله.

(٥) ليست في (ر).

(٦) في الأصل: وراء، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٧٦).

قال مُجاهِد: سجدت حتى قرحت[(١)][(٢)].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٤، ٤٧].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾.

«ذلك» إشارة إلى ما تقدَّم من قصَّة زكريا، ويحيى، وعيسى، ومريم. و«الأنباء»: الأخبار. و«الغيب»: ما غاب عنك. و«الوحي»: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب، أو إشارة، أو رسالة، قاله ابن قُتَيْبَة.

والوحي في القرآن على وجوه تراها في كتابنا الموسوم بـ «الوجوه[(٣)] والنظائر»[(٤)] موثقة[(٥)].

---

(١) في الأصل: فرحت، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩) من طريق ليث، به، بلفظ: تصلي حتى ترم قدماها.

(٣) في (م): الأوجه.

(٤) انظر: الوجوه والنظائر: (ص: ٦٢١ - ٦٢٢).

(٥) في (ر)، و(ف): مؤنقة.

وفي الأقلام ثلاثة أقوال[١]:

أحدها: أنَّها التي يكتب بها، قاله ابن عبَّاس، وابن جُبَيْر، والسُّدِّي. [٩٦/أ]

والثَّاني: أنَّها العِصيّ، قاله الرَّبيع بن أنس.

والثَّالث: أنَّها القِداح، وهو اختيار ابن قُتَيْبَةَ[٢].

وكذلك قال الزَّجَّاج: هي قداح[٣] جعلوا عليها علامات يعرفونها على جهة القرعة. وإنما قيل للسَّهم: القلم؛ لأنه يقلم؛ أي: يبرى. وكل ما قطعت منه شيئًا بعد شيء، فقد قلمته، ومنه القلم الذي يكتب به؛ لأنه قُلم مرة بعد مرة، ومنه: قلَّمت أظفاري.

قال: ومعنى: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [لينظروا][٤] أيهم تجب [له][٥] كفالة مريم، وهو الضمان للقيام بأمرها[٦].[٧]

ومعنى ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم.

---

(١) في (ج): أوجه.

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٥).

(٣) من قوله: (وهو اختيار ابن قُتَيْبَةَ)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) زيادة من بقية النسخ.

(٥) سقطت من الأصل، وهي مثبتة من بقية النسخ.

(٦) العبارة بكاملها ليست في (م).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١١).

وقد سبق شرح كفالتهم آنفًا.

وفي المراد بالكلمة هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه قوله[١] له: «كن» [فيكون][٢] فكان، قاله ابن عبَّاس، وقتادة.

والثَّاني: أنَّها بشارة[٣] الملائكة مريم بعيسى، حكاه أبو سليمان.

والثَّالث: أن الكلمة اسم لعيسى ﷺ، وسمي كلمة؛ لأنه كان عن[٤] الكلمة.

قال القاضي أبو يعلى: لأنَّه يهتدى به كما يهتدى[٥] بالكلمة من الله تعالى.

وفي تسميته بالمسيح ستة أقوال:

أحدها: أنَّه لم يكن لقدمه أخمص، والأخمص[٦]: ما يتجافى عن الأرض من باطن القدم، رواه عطاء عن ابن عبَّاس.

والثَّاني: أنَّه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس.

---

(١) في (ر)، و(ج)، و(م): قول الله.

(٢) زيادة من (م).

(٣) في (م): إشارة.

(٤) في (ج): على.

(٥) قوله: (كما يهتدى)، ليس في (ر).

(٦) ليست في (م).

والثَّالث: أَنَّه مسح بالبركة، قاله الحسن، وسعيد[١].

والرَّابع: أنَّ معنى المسيح[٢]: الصديق قاله مُجَاهِد، وإبراهيم النَّخعي، وذكره اليزيدي. قال أبو[٣] سليمان: ومعنى هذا أن الله مسحه، وطهره من الذُّنوب.

والخامس: أَنَّه كان يمسح الأرض؛ أي: يقطعها، ذكره ثعلب[٤]. وبيانه: أَنَّه كان كثير السِّياحة.

والسَّادس: أَنَّه خرج من بطن أمه ممسوحًا بالدُّهن، قاله أبو سليمان الدِّمشقي، وحكاه ابن القاسم.

قال ابن الأنباريِّ: وإنما بدأ بلقبه[٥]، فقال: المسيح عيسى؛ لأن المسيح أشهر من عيسى؛ لأنه قلَّ أن يقع على سميٍّ يشتبه[٦] به، وعيسى قد يقع على عدد كثير، فقدمه لشهرته، ألا ترى أن ألقاب الخلفاء أشهر من أسمائهم.

---

(١) في (ف): سعد.

(٢) في الأصل: المسح، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) ليست في (ر).

(٤) انظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ٣٨٨).

(٥) في (ر): بقلبه.

(٦) في (ر)، و(ج)، و(م): يشبه، وليست في (ف).

وقال أبو عبيد(١): المسيح في كلام العرب على معنيين:

المسيح الدَّجال، والأصل فيه: الممسوح(٢)؛ لأنه ممسوح إحدى عينيه.

والمسيح عيسى، وأصله بالعبرانية(٣) «مشيحا» بالشين، فلما عربته العرب، أبدلته من شينه سينًا، كما قالوا: موسى، وأصله بالعبرانية موشى(٤).

وأمَّا قوْلُه: ﴿عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾.

فإنما نسبه إلى أمه لينفي ما قاله عنه الملحدون من النَّصارى، إذ أضافوه إلى الله تعالى.

قوْلُه: ﴿وَجِيهًا﴾.

قال ابن زيد: الوجيه في كلام العرب: المحب(٥) المقبول.

وقال ابن قُتَيْبَةَ: الوجيه: ذو الجاه(٦).

وقال الزَّجَّاج: هو ذو المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة، [٩٦/ب] يقال: قد وجُه الرجل يوْجُه وجاهة، ولفلان جاه عند النَّاس؛ أي: منزلة رفيعة(٧).

---

(١) في (ج): أبو عبيدة.

(٢) في (ر): المسوخ.

(٣) مكانها بياض في (م).

(٤) انظر: التكملة والذيل؛ للصاغاني (٢/ ١٠٦).

(٥) في (ر)، و(ف)، و(م): المحبب، وفي (ج): المجيب.

(٦) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٥).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٢).

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾.

قال قتادة: عند الله يوم القيامة[١].

و﴿ٱلْمَهْدِ﴾ مضجع الصَّبي في رضاعه، وهو مأخوذ من التَّمهيد، وهو [من][٢] التَّوطئة.

وفي تكليمه[٣] للنَّاس في تلك الحال قولان:

أحدهما: لتبرئة[٤] أمه مما قُذِفت[٥] به.

والثَّاني: لتحقيق معجزته الدَّالة على نبوته.

قال ابن عبَّاس: تكلَّم ساعة[٦] في مهده، ثم لم يتكلَّم حتى بلغ مبلغ[٧] النُّطق.

﴿وَكَهْلًا﴾ قال [ابن قُتَيْبَةَ][٨]: ابن ثلاثين سنة أرسله الله تعالى، فمكث في رسالته ثلاثين شهرًا، ثم رفعه الله.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤١١) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٢) زيادة من (ر).

(٣) في (ر): تكليه.

(٤) في (م): لتنزيه.

(٥) في الأصل: فرقت، وفي (ر): قرفت، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) قوله: (تكلم ساعة)، ليس في (ج).

(٧) ليست في (م).

(٨) ما بين المعكوفين زيادة من (م).

وقال وهب بن منبه: جاءه الوحي على رأس ثلاثين [سنة][(١)] فمكث في نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله[(٢)].

وقال ابن الأنباريِّ: كان عليه السلام قد زاد على الثَّلاثين، ومن أربى[(٣)] عليها، فقد دخل في الكهولة. والكهل عند العرب: الذي قد جاوز الثَّلاثين، وإنما سمي الكهل كهلًا، لاجتماع قوته، وكمال شبابه، وهو من قولهم: قد اكتهل النَّبات.

وقال ابن فارس: الكهل: الرَّجل حين وخطه الشَّيب[(٤)].

فإن قيل: فقد علم أن الكهل يتكلَّم؟

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنَّ هذا الكلام خرج مخرج البشارة بطول عمره، أي: أنَّه يبلغ الكهولة، وقد روي عن ابن عبَّاس أنَّه قال: ﴿وَكَهْلًا﴾ قال: ذلك بعد نزوله من السَّماء.

والثَّاني: أنَّه أخبرهم بأنَّ الزَّمان[(٥)] يؤثر فيه، وأن الأيام تنقله من حال إلى

---

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥:٤٢٤) من طريق عبد الصمد بن معقل، به.

(٣) في بقية النسخ: أرمى.

(٤) في (ج): الشهيب. وانظر: مقايس اللُّغة (٥/ ١٤٤) (كَهَلَ).

(٥) زاد في (ج): ما.

حال، ولو كان إلهًا لم يدخل عليه [هذا][١] التَّغيُّر، ذكره ابن جرير الطَّبري[٢].

والثَّالث: أنَّ المراد بالكهل: الحليم، قاله مُجَاهِد.

قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾.

في علَّة قولها هذا قولان:

أحدهما: أنَّها قالت هذا تعجبًا واستفهامًا، لا شكًّا به[٣] وإنكارًا، على ما[٤] أشرنا إليه في قصة زكريا ﷺ، وعلى هذا [قول][٥] الجمهور.

والثَّاني: أنَّ الذي خاطبها كان جبريل، وكانت تظنُّه آدميًّا يريد بها سوءًا، ولهذا قالت: ﴿أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾ فلما بشَّرها لم تتيقَّن صحة قوله؛ لأنها لم تعلم أنَّه ملك، فلذلك قالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ قاله ابن الأنباري.

قوْلُه: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؛ أي: لم يقربني زوج. و«المسُّ»: الجماع. قال ابن فارس: وسمي البشر، لظهورهم، والبشرة: ظاهر جلد الإنسان، وأبشرت الأرض[٦]: أخرجت نباتها. وبشرت الأديم: إذا قشرت وجهه، وتباشير الصُّبح: أوائله.

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٤١١- ٤٢١).

(٣) في (م): شكاية.

(٤) ليست في (ر).

(٥) زيادة من (ج).

(٦) من قوله: (الإنسان)... إلى هنا، مكانه بياض في (م).



﴿قَالَ﴾ يعني: جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾؛ أي: بسبب، وبغير سبب. وباقي الآية مفسَّر في «البقرة».

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٤٨، ٥١].

قوْله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

قرأ الأكثرون: «ونعلمه» بالنون.

وقرأ عاصم، ونافع[1] بالياء، فعطفاه على قوله «يبشرك»[2].

---

(١) ليست في (ج).

(٢) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٦)، والحُجَّة (٣/ ٤٣)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٣).

وفي «الكتاب» قولان:

أحدهما: أَنَّه كُتُبُ النَّبِيِّين[١] وعلمهم، قاله ابن عبَّاس.

والثَّاني: أَنَّه الكتابة، قاله ابن جُرَيْجٍ ومُقَاتِل.

قال ابن عبَّاس[٢]: و«الحكمة» الفقه وقضاء النَّبِيِّين.

قوْلُه: ﴿وَرَسُولًا﴾.

قال الزَّجَّاج: ينتصب على وجهين: [٩٧/أ]

أحدهما: ونجعله رسولًا، والاختيار عندي: ويكلِّم النَّاس رسولًا.

قوْلُه: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ﴾.

قرأ الأكثرون «أَنِّي» بالفتح، فجعلوها بدلًا من آية[٣]، فكأنَّه قال: قد جئتكم بأنِّي أخلق لكم[٤].

وقرأ نافع بالكسر[٥].

قال أبو عليٍّ: يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مستأنفًا.

---

(١) في الأصل: (التبيين)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) من قوله: (والثَّاني) ... إلى هنا، ليس في (ف).

(٣) في (ر)، و(ف): آية.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٣).

(٥) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٦)، والحُجَّة (٣/ ٤٣)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٤).



والثَّاني: أن يكون فسَّر الآية بقوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾؛ أي: أصوِّر وأقدر[١].

قال ابن عبَّاس: أخذ طينًا، فصنع منه خفاشًا، ونفخ فيه، فإذا هو يطير[٢].

ويقال: لم يصنع غير الخفاش.

ويقال: إن بني إسرائيل تعنَّتوه بذلك لأنَّ الخفَّاش عجيبة الخلق.

وروي عن أبي سعيد الخدري أنَّه قال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: الخفاش. فسألوه أشدَّ الطير خلقًا؛ لأنه يطير بغير ريش[٣].

وقال وهب: كان الذي صنعه يطير ما دام النَّاس ينظرونه[٤]، فإذا غاب عن أعينهم، سقط ميتًا، ليتميَّز فعل الخلق من فعل الخالق[٥].

والأكثرون قرءوا[٦] ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾.

وقرأ نافع هاهنا وفي «المائدة»[٧]: «فيكون طائرًا»[٨].

---

(١) انظر: الحُجَّة (٣/ ٤٣ ـ ٤٤).

(٢) رواه أبوالشيخ كما ذكره السُّيوطي في الدر المنثور(٢/ ٢١٥).

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٢٠) عن ابن إسحاق، قريبًا من نفس المعنى.

(٤) في (م): يبصرونه.

(٥) انظر: الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣/ ٧١).

(٦) ليست في (ج).

(٧) ليست في (ج).

(٨) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٦)، والحُجَّة (٣/ ٤٤)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٤)، والتَّيسير (ص: ٨٨).

قال أبو علي: حجة الجمهور قوله: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ ولم يقل: الطائر. ووجه قراءة نافع، أنَّه أراد: يكون ما أنفخ فيه، أو ما أخلقه، طائرًا[1].

وفي «الأكمه» أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه الذي يولد أعمى، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس، وسعيد عن قتادة، وبه قال اليزيدي، وابن قُتَيْبَةَ، والزَّجَّاج[2].

والثَّاني: أنَّه الأعمى، ذكره ابن جُرَيْجٍ[3] عن ابن عبَّاس، ومعمر عن قتادة، وبه[4] قال الحسن، والسُّدِّي. وحكى الزَّجَّاج عن الخليل أن الأكمه: هو الذي يولد أعمى، وهو الذي يعمى، وإن كان بصيرًا[5].

والثَّالث: أنَّه الأعمش[6]، قاله عِكْرِمَة.

والرَّابع: أنَّه الذي يبصر بالنَّهار، ولا يبصر باللَّيل، قاله مُجَاهِد والضَّحَّاك.

﴿وَٱلْأَبْرَصَ﴾ الذي به وضح.

---

(١) انظر: الحُجَّة (٣/ ٤٤).

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٤).

(٣) في (ج): ابن جرير.

(٤) ليست في (م).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢١٩).

(٦) في (ج): الأعمى.



وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام، علم الطب، فأراهم المعجزة من جنس [واحد][1] ذلك، إلا أنَّه ليس في الطب إبراء الأكمه والأبرص، فكان ذلك دليلًا على صدقه.

قال وهب بن منبه: ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفًا، وإنما كان يداويهم بالدعاء[2].

وذكر المفسِّرون أنَّه أحيا أربعة أنفس من الموتى.

وعن ابن عبَّاس: أنَّ الأربعة كلهم بقي حتى ولد له، إلا سام بن نوح[3].

قوْلُه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾.

قال سعيد بن جُبَيْر: كان عيسى إذا كان في المكتب[4] يخبرهم بما يأكلون، ويقول للغلام: يا فلان إن أهلك[5] قد هيَّئوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه؟[6].

---

(١) زيادة من (م).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٢٤) من طريق عبد الصمد بن معقل، به.

(٣) انظر: الكشف والبيان؛ للثعلبي (٣/ ٧٢).

(٤) في (م): (الكتاب).

(٥) ليست في (ر).

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥٥٠) من طريق إسماعيل بن سالم، به.

وقال مُجَاهِد: بما أكلتم البارحة، وبما خبَّأتم منه(١).

وعلى هذا المفسِّرون، إلَّا أن قتادة كان يقول: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ من المائدة التي تنزل عليكم، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ منها، وكان أخذ عليهم أن يأكلوا منها(٢)، ولا يدَّخروا، فلما خانوا، مسخوا خنازير(٣). [٩٧/ ب]

قَوْلُه: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾.

قال الزَّجَّاج: نصب «مصدِّقًا» على الحال، أي: وجئتكم مصدِّقًا(٤).

﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال قتادة: كان قد حرَّم عليهم موسى الإبل والثُّرُوب(٥) وأشياء من الطَّير، فأحلَّها عيسى(٦).

قَوْلُه: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ﴾؛ أي: بآيات تعلمون بها صدقي فإنما وحد؛ لأن الكل من جنس واحد ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ أي: من عند ربِّكم.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥٤٦) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(٢) من قوله: (وكان أخذ عليهم) .... إلى هنا، ليس في (ر).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٠٦) عن معمر، ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٢٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة، كلاهما معمر، وسعيد، عن قتادة، بنحوه، ومن طريق عبد الرزاق رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥٤٨).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٥).

(٥) الثَّرْبُ: شَحم رَقِيقٌ يَغْشَى الكَرِشَ والأَمْعاءَ، وجمعُه ثُرُوبٌ. والثَّرْبُ: الشَّحْمُ المَبْسُوط عَلَى الأَمْعاءِ والمَصارِينِ. وَشَاةٌ ثَرْباءُ: عَظِيمة الثَّرْبِ. انظر: «لسان العرب» (١/ ٢٣٤).

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٣١) من طريق سعيد، به.

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾[آل عمران: ٥٢، ٥٤].

قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ﴾؛ أي: علم.

قال شيخنا أبو منصور اللُّغويُّ: يقال: أحسستُ[1] بالشيء، وحسست[2] به، وقول النَّاس في المعلومات «محسوسات» خطأ، إنما الصواب «المُحسَّات» فأمَّا المحسوسات، فهي المقتولات، يقال: حسَّه: إذا قتله[3].

و«الأنصار»: الأعوان. و«إلى» بمعنى «مع» في قول الجماعة.

قال الزَّجَّاج: وإنما حسنت في موضع «مع» لأنَّ «إلى» غاية، [ومع][4] تضم الشيء بالشيء[5].

قال ابن الأنباريِّ: ويجوز أن يكون المعنى: من[6] أنصاري إلى أن أبيِّن أمر الله.

---

(١) في الأصل: (أحسنت)، والمثبت من بقية النسخ والمصادر.

(٢) في الأصل: (حسنت)، والمثبت من بقية النسخ والمصادر.

(٣) انظر: التكملة والذيل على درة الغواص (ص: ٨٥٣ ـ ٨٥٤).

(٤) سقطت من الأصل، وهي مثبتة من بقية النسخ.

(٥) ليست في (ر)؛ وانظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٦).

(٦) زاد في (م): غير.

واختلفوا في سبب استنصاره[١] بالحواريِّين:

فقال مُجَاهِد: لما كفر به قومه، وأرادوا قتله، استنصر الحواريِّين[٢].

وقال غيره: لَّما كفروا به، وأخرجوه من قريتهم، استنصر بالحواريين[٣].

وقيل: استنصرهم، لإقامة الحق، وإظهار الحجة.

والجمهور على تشديد [ياء][٤] الحواريِّين.

وقرأ الجونيُّ، والجحدريُّ، وأبو حَيْوَةَ: الحواريُّون بتخفيف الياء[٥].

وفي معنى الحواريِّين ستة أقوال:

أحدها: أنَّهم الخواص الأصفياء.

قال ابن عبَّاس: الحواريُّون: أصفياء عيسى[٦]. وقال الفرَّاء: كانوا خاصة عيسى[٧].

---

(١) في (ر): انتصاره.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٤٢) من طريق ابن جُرَيْجٍ، به.

(٣) العبارة بكاملها ليست في (ف).

(٤) زيادة من (ر)، و(ف)، و(م).

(٥) وفي المحتسب (١/ ١٦٢) عن أبي بكر الثقفي، وفي البحر المحيط (٣/ ١٧٤) عن النَّخعي.

(٦) أورده الثَّعلبي في تفسيره (٣/ ٧٧) عن الكلبي، وأبي روق.

(٧) انظر: معاني القرآن (١/ ٢١٨).



وقال الزَّجَّاج: الحواريُّون في اللُّغة: الذين أخلصوا، ونقوا من كل عيب، وكذلك الدَّقيق: الحوَّاري، إنَّما سمي بذلك؛ لأنه ينقى من لباب البر وخالصه[١][٢].

قال حذَّاق اللغويين: الحواريُّون: صفوة[٣] الأنبياء الذين خلصوا[٤] وأخلصوا في تصديقهم ونصرتهم.

ويقال: عين حوراء: إذا اشتدَّ بياضها، وخلص، واشتدَّ سوادها، ولا يقال: امرأة حوراء، إلا أن تكون مع حور عينها بيضاء[٥].

والثَّاني: أنَّهم البيض الثِّياب، روى سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبَّاس أنَّهم سموا بذلك، لبياض ثيابهم.

والثَّالث: أنَّهم القصَّارون، سموا بذلك[٦]؛ لأنهم كانوا يحورون الثِّياب، أي: يبيضونها.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٧).

(٣) في (م): صفة.

(٤) في (ج): أُخلِصوا.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٨).

(٦) من قوله: (لبياض ثيابهم) ... إلى هنا، ليس في (ج).

قال الضَّحَّاك[١]، ومُقَاتِل[٢]: الحواريُّون: هم القصَّارون.

قال اليزيدي: ويقال للقصَّارين: الحواريُّون، لتبييض الثياب، ومنه سمي الدقيق: الحُوَّارى، والعين الحوراء: النَّقية المحاجر.

والرَّابع: الحواريُّون: المُجَاهِدون.

وأنشدوا [من الطويل]:

وَنَحْنُ أُنَاسٌ يَمْلَأُ البَيْضُ هَامَنَا ... وَنَحْنُ حَوَارِيُّونَ حِينَ نُزَاحِفُ

جَمَاجِمُنَا يَومَ اللِّقَاءِ تِرَاسُنَا ... إِلَى المَوتِ نَمْشِي لَيْسَ فِينَا تَجَانُفُ[٣]

والخامس: الحواريُّون: الصيَّادون.

والسَّادس: الحواريُّون: الملوك، حكى هذه الأقوال الثَّلاثة[٤] ابن الأنباريِّ[٥].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥٦٩) من طريق جويبر، عن الضَّحَّاك قال: مر عيسى بقوم غسالين فدعاهم إلى الله فأجابوه، فلذلك سماهم الحواريون قال: وبالنبطية: هواري، وبالعربية المحور.

(٢) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٧٨).

(٣) البيتان في الزاهر لمعاني كلمات النَّاس (١/ ٢٨) بلا نسبة.

(٤) ليست في (ج).

(٥) انظر: الزاهر لمعاني كلمات النَّاس (١/ ٢٨).

قال ابن عبَّاس: وعدد الحواريِّين اثنا عشر رجلًا[١].

وفي صناعتهم قولان:

[٩٨/أ] **أحدهما**: أنَّهم كانوا يصطادون السَّمك، رواه سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبَّاس[٢].

والثَّاني: أنَّهم كانوا يغسلون الثِّياب، قاله الضَّحَّاك، وأبو أرطاة.

قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ هذا قول الحواريِّين. و«الذي أنزل»: الإنجيل. و«الرسول»: عيسى عليه السلام.

وفي المراد[٣] بالشَّاهدين خمسة أقوال:

أحدها: أنَّهم محمَّد، وأمته؛ لأنهم يشهدون للرُّسل بالتَّبليغ، رواه عِكْرِمَة عن ابن عبَّاس.

والثَّاني: أنَّهم من آمن قبلهم من المؤمنين، رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس.

والثَّالث: أنَّهم الأنبياء؛ لأن[٤] كلَّ نبيٍّ شاهد أمته، قاله عطاء.

والرَّابع: أنَّ الشَّاهدين: الصَّادقون، قاله مُقَاتِل.

والخامس: أنَّهم الذين شهدوا للأنبياء بالتَّصديق.

---

(١) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٧٧) عن الكلبي، وأبي روق.

(٢) من قوله: (رواه سعيد)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) ليست في (ف).

(٤) ليست في (م).

فمعنى الآية: صدَّقنا واعترفنا فاكتبنا مع من فعل[(١)] فعلنا، هذا قول الزَّجَّاج[(٢)].

قوْلُه: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾.

قال الزَّجَّاج: المكر من الخلق: خبث[(٣)] وخداع، ومن الله: المجازاة، فسمِّي باسم ذلك؛ لأنه مجازاة عليه، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥][(٤)].

﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [لأنَّ][(٥)] مكره مجازاة، ونصر للمؤمنين.

قال ابن عبَّاس: ومكرهم، أنَّ اليهود أرادوا قتل عيسى عليه السلام، فدخل خوخة[(٦)]، فدخل رجل منهم، فألقى عليه شبه عيسى، ورفع عيسى[(٧)] إلى السَّماء، فلما خرج إليهم، ظنُّوه عيسى، فقتلوه.

---

(١) في (ج): عمل.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٨).

(٣) في (ر)، و(ج)، و(م): خب.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٩).

(٥) زيادة من بقية النسخ.

(٦) في (م): خوفه.

(٧) قوله: (ورفع عيسى)، ليس في (ر).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾ [آل عمران: ٥٥، ٥٨].

قوْله تعالَى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾.

قال ابن قُتَيْبَةَ: التَّوفِّي، من استيفاء العدد يقال: توفَّيت، واستوفيت، كما يقال: تيقَّنت الخبر[(١)]، واستيقنته، ثم قيل للموت: وفاة، وتوفٍّ[(٢)].

وأنشد أبو عبيدة[(٣)] [من الرجز]:

إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدْ لَيْسُوا إِلَى قَيْسٍ وَلَيْسُوا مِنْ أَسَدْ

.... وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدْ[(٤)]

أي: لا تجعلهم وفاء لعددها، والوفاء: التَّمام.

---

(١) في الأصل، و(ج): (الخير)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ٢٤).

(٣) في (ر): وأنشدوا.

(٤) الرجز لمنظور الوبري نسبه له أبو عبيد في مجاز القرآن (٢/ ١٣٢)، وهو في جمهرة اللُّغة (٢/ ٦٣٨)، وتهذيب اللُّغة (١٥/ ٤١٩)، ومقاييس اللُّغة (٢/ ٢٨٠).

وفي هذا التوفي(١) **قولان:**

أحدهما: أنَّه الرَّفع إلى السَّماء.

والثَّاني: أنَّه الموت.

فعلى القول الأوَّل: يكون نظم الكلام مستقيمًا من غير تقديم ولا تأخير، ويكون معنى «متوفِّيك» قابضك من الأرض وافيًا تامًّا من غير أن ينال منك اليهود شيئًا، هذا قول الحسن، وابن جُرَيْجٍ، وابن قُتَيْبَةَ، واختاره(٢) الفرَّاء(٣). وممَّا يشهد لهذا الوجه قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧]، أي: رفعتني إلى السَّماء من غير موت؛ لأنهم إنما بدَّلوا بعد رفعه، لا بعد موته.

وعلى القول الثَّاني: يكون في الآية تقديم وتأخير، تقديره: إني رافعك إليَّ ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفِّيك بعد ذلك، هذا قول الفرَّاء(٤)، والزَّجَّاج(٥) في آخرين.

فتكون الفائدة في إعلامه بالتوفِّي تعريفه أنَّ رفعَه إلى السَّماء لا يمنع من موته.

---

(١) في (م): الوقت.

(٢) في (ر): وأجازه.

(٣) انظر: معاني القرآن (١/ ٢١٩)، وغريب القرآن (ص: ١٠٦).

(٤) انظر: معاني القرآن (١/ ٢١٩).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٠).

قال سعيد بن المُسَيَّب: رُفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[(١)].

وقال مُقَاتِل: رفع من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان[(٢)].

[٩٨/ ب] وقيل: عاشت أمه مريم[(٣)] بعد رفعه ست سنين. ويقال: ماتت قبل رفعه.

قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

فيه قولان:

أحدهما: أنَّه رفعه من بين أظهرهم.

والثَّاني: منعهم من قتله[(٤)].

وفي «الذين اتبعوه» قولان:

أحدهما: أنَّهم المسلمون من أمَّة محمَّد، وأنَّهم صدَّقوا بنبوته، وأنَّه روح الله وكلمته، هذا قول قتادة، والرَّبيع، وابن السَّائب.

والثَّاني: أنَّهم النَّصارى، فهم فوق اليهود، واليهود مستذلون مقهورون، قاله ابن زيد.

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٤٣ ـ ٧/ ٢٧٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٣) من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد، بنحوه.

(٢) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٢٨).

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (م): قبله.

قوْلُه: ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ يعني: الدِّين.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

قيل: هم اليهود والنَّصارى. وعذابهم في الدُّنيا بالسَّيف والجزية، وفي الآخرة بالنَّار.

قوْلُه: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾.

قرأ الأكثرون بالنون.

وقرأ الحسن، وقتادة، وحفص عن عاصم: «فيوفيهم» بالياء معطوفًا على قوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾[1].

قوْلُه تعَالَى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يعني ما جرى من القصص ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ يعني الدِّلالات على صحة رسالتك، إذ كانت أخبارًا لا يعلمها[2] أمِّيٌّ.

﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ قال ابن عبَّاس: هو القرآن[3]. قال الزَّجَّاج: معناه: ذو الحكمة في تأليفه ونظمه [آياته][4]، وإبانة الفوائد منه[5].

---

(١) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٦)، والحُجَّة (٣/ ٤٥)، والتَّيسير (ص: ٨٨)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٤).

(٢) في (ج): يعلموها.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٥٩) من طريق علي بن أبي طلحة، به.

(٤) زيادة من (ر)، و(ج)، و(ف).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٩، ٦٣].

قوله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾.

قال أهل التَّفسير: سبب نزول هذه الآية:

مخاصمة وفد نجران من النَّصارى للنَّبيِّ ﷺ، في أمر عيسى، وقد ذكرناه في أول السُّورة.

فأما تشبيه عيسى بآدم، فلأنَّهما جميعًا من غير أب.

وقوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم.

قال ثعلب: وهذا تفسير لأمر آدم. وليس بحال.

قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ﴾ يعني لآدم، وقيل لعيسى: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾؛ أي: فكان: فأريد بالمستقبل الماضي، كقوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢]؛ أي: ما تلت.

[وقرأ ابن عامرٍ: فيكونَ بالنصب][١].

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من (ف).

قال أبو عليٍّ: هو وهم[١]. [وقد بيَّناه في البقرة][٢].

قوْلُه: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

قال الزَّجَّاج: الحق مرفوع على خبر ابتداء محذوف[٣]، المعنى: الذي أنبأتك به في قصة عيسى الحق من ربك ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾؛ أي: من الشاكِّين. والخطاب للنَّبيِّ ﷺ خطابٌ للخلق؛ لأنه لم يشك[٤].

قوْلُه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾.

في هاء «فيه» قولان:

أحدهما: أنَّها ترجع إلى عيسى عليه السلام.

والثَّاني: إلى الحق.

و﴿ٱلْعِلْمِ﴾ البيان والإيضاح.

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟﴾.

قال ابن قُتَيْبَةَ: تعال: تفاعل، من علوت، ويقال للاثنين من الرِّجال [والنِّساء][٥]: تعاليا، وللنساء: تعالين[٦].

---

(١) العبارة ليست في (ر)، و(ج)، و(م).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من (ف).

(٣) قوله: (ابتداء محذوف)، مكانه بياض في (م).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٢).

(٥) زيادة من بقية النسخ.

(٦) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص/ ٢٩٤ـ ٢٩٥).



قال الفرَّاء: أصلها من العلو، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها، صارت عندهم بمنزلة «هلمَّ» حتى استجازوا أن يقولوا للرَّجل، وهو فوق شرف: تعال، أي: اهبط. وإنما أصلها: الصُّعود.

قال المفسِّرون: أراد[١] بأبنائنا: فاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

وروى مسلم في «صحيحه» من حديث سعد بن أبي وقاص قال: لَمَّا نزلت [هذه الآية][٢]: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاء أَهْلِي**»[٣]. [٩٩/أ]

قوْلُه: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾.

فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنَّه أراد عليَّ بن أبي طالب، قاله الشَّعبي. والعرب تخبر عن ابن العمِّ بأنَّه نفس ابن عمِّه.

والثَّاني: أراد الإخوان، قاله ابن قُتَيْبَةَ[٤].

والثَّالث: أراد أهل دينه، قاله أبو سليمان الدِّمشقي.

والرَّابع: أراد الأزواج.

---

(١) ليست في (م).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من بقية النسخ.

(٣) انظر: صحيح مسلم، باب من فضائل علي بن أبي طالب برقم (٢٤٠٤).

(٤) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٦).

والخامس: أراد القرابة القريبة، ذكرهما عليُّ بن أحمد النَّيسابوري[١].

فأمَّا «الابتهال».

وقال ابن قُتَيْبَةَ: هو التَّداعي باللَّعن، يقال: عليه بَهلَةُ الله، وبهلته، أي: لعنته[٢].

قال الزَّجَّاج: معنى الابتهال في اللُّغة: المبالغة في الدُّعاء وأصله: الالتعان، يقال: بهله الله، أي: لعنه. وأمر بالمباهلة بعد إقامة الحجة[٣].[٤]

قال جابر بن عبد الله: قدم وفد نجران فيهم السَّيِّد والعاقب فذكر الحديث...، إلى أن قال: فدعاهم إلى الملاعنة، فواعداه أن يغادياه، فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، ثم أرسل اليهما، فأبيا أن يجيباه، فأقرَّا له بالخراج فقال: «**وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ [نَبِيًّا]**[٥] **لَو فَعَلَا لَمُطِرَ الْوَادِي نَارًا**»[٦].

قوْلُه: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

---

(١) انظر: التَّفسير البسيط؛ للواحدي (٥/ ٣٢٢).

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٦).

(٣) من قوله: (التداعي باللعن) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٣).

(٥) زيادة من (ف).

(٦) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٤٩)، وابن شاهين في تفسيره، وابن مردويه كما في العجاب، من طريق داود بن أبي هند، عن الشَّعبي، عن جابر، بنحوه. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

قال الزَّجَّاج: دخلت «مِن» هاهنا توكيدًا ودليلًا على نفي جميع ما ادَّعى المشركون من الآلهة[١].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾.

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: عن الملاعنة، قاله مُقَاتِل.

والثَّاني: عن البيان الذي أتى به النَّبيُّ ﷺ، قاله الزَّجَّاج[٢].

والثَّالث: عن الإقرار بوحدانية الله، وتنزيهه عن الصَّاحبة والولد، قاله أبو سليمان الدِّمشقي.

وفي الفساد هاهنا قولان:

أحدهما: أنَّه العمل بالمعاصي[٣]، قاله مُقَاتِل.

والثَّاني: الكفر، ذكره الدِّمشقي.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[آل عمران: ٦٤].

قوْله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٤).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٤).

(٣) مكانها بياض في (م).

فيهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّهم اليهود، قاله قتاده، وابن جُرَيْجٍ، والرَّبيع بن أنس.

والثَّاني: وفد نجران الذين حاجُّوا في عيسى، قاله السُّدِّي، ومُقَاتِل.

والثَّالث: أهل الكتابين جميعًا، قاله الحسن.

وقال ابن عبَّاس: نزلت في القسِّيسين والرُّهبان فبعث بها[١] النَّبيُّ ﷺ إلى جعفر وأصحابه بالحبشة فقرأها جعفر والنَّجاشي جالس وأشراف الحبشة[٢][٣].

فأما «الكلمة» فقال المفسِّرون: هي لا إله إلا الله.

فإن قيل فهذه كلمات فلم قال: كلمة؟

فعنه جوابان:

أحدهما: أنَّ الكلمة تعبر عن ألفاظ وكلمات، قال اللغويون: ومعنى كلمة كلام[٤] فيه شرح قصة، وإن طال، تقول العرب: قال زهير في[٥] كلمته يراد في قصيدته.

---

(١) في (م): فبعثها.

(٢) من قوله: (فقرأها جعفر) ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٣) انظر: أسباب النزول (ص:١٠٥ ـ ١٠٦)، وتفسير الثعلبي (٣/ ٨٥)، والعجاب (٢/ ٦٨٧).

(٤) في (ف): كل ما.

(٥) من قوله: (ومعنى كلمة)... إلى هنا، ليس في (ج).

قالتِ الخنساء [من المتقارب]:

وقافِيَةٍ مِثْلِ حَدِّ السِّنانِ ... تَبْقى ويَذْهَبُ مَن قالَها
تَقُدُّ الذُّؤابَةَ مِن يَذْبُلٍ ... أَبَتْ أَنْ تُزَايِلَ[١] أَوْعَالَها
نَطَقْتَ ابنَ عمروٍ فَسَهَّلتها ... وَلَمْ يَنْطِقِ النَّاس أَمْثَالَها[٢]

[٩٩/ب] فأوقعت القافية على القصيدة كلها والغالب على القافية أن تكون آخر كلمة من البيت وإنما سميت قافية لأنَّ الكلمة تتبع البيت وتقع آخره فسميت قافية[٣] من قول العرب قفوت فلانًا إذا اتَّبعته وإلى[٤] هذا الجواب ذهب الزَّجَّاج، وغيره[٥].

والثَّاني: أنَّ المراد بالكلمة كلمات فاكتفى بالكلمة من كلمات، كما قال علقمة بن عبدة[٦] [من الطويل]:

---

(١) في (م): تزايد.

(٢) الأبيات من المتقارب، وهي في ديوانها (ص: ١٠٦)، ولسان العرب (١٥/ ١٩٦) (قفا)، وتهذيب اللُّغة (٩/ ٣٢٧)، وتاج العروس (قفو(. وفي «اللسان»: سنان الرمح: حديدته لصقالتها، وملاستها. القدُّ: القطع المستأصل والشق طولاً. الذؤابة: ذؤابة كل شيء أعلاه. يذبل: جبل في أقصى أرض بني كلاب.

(٣) من قوله: (لأن الكلمة تتبع) ... إلى هنا، ليس في (م).

(٤) في (ج): وإذا.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٤).

(٦) في (م): عبيدة.

بِهَا جِيَفُ الحَسْرَى[1] فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ[2]

أراد وأما جلودها. فاكتفى بالواحد من الجميع ذكره والذي قبله ابن الأنباري.

﴿سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾.

قال الزَّجَّاج: يعني بالسَّواء العدل[3]، وهو من استواء الشيء، ويقال للعدل: سَوَاء وسَوىً[4] وسُوىً[5].

قال زهير بن أبي سلمى [من الوافر]:

أَرُونِي خُطَّةً[6] لَا ضَيْمَ[7] فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ

---

(١) في الأصل: (الحشرى)، والمثبت من بقية النسخ والمصادر.

(٢) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه (ص ٤٠)، وخزانة الأدب (٧/ ٥٥٩)، وشرح أبيات سيبويه (١/ ١٣٤)، وشرح اختيارات المُفَضَّل (ص: ١٥٨٨)، والكتاب (١/ ٢٠٩).

(٣) في الأصل: العذاب، والمثبت من باقي النسخ والمصادر.

(٤) في الأصل: (وسواء)، والمثبت من (ر)، و(ف)، وهو الموافق لما في كتاب معاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج، وليست الكلمة في (م).

(٥) في (ج): سُواء.

(٦) في (م): حبطة.

(٧) في (م): صم.

فَـإِنْ تُـرِكَ السَّـواءُ فَلَيـسَ بَيْنِـي وَبَيْنَكُـم بَنِـي حِصْـنٍ[١] بَقَـاءُ[٢]

قـال: وموضـع «أن» في قولـه: ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ خفـض عـلى البـدل مـن «كلمـة» المعنـى: تعالـوا إلى أن لا[٣] نعبـد إلا الله.

وجائـز أن يكـون «أن»[٤] في موضـع رفـع كأن قائـلا قـال: مـا الكلمـة؟ فأجيـب، فقيـل: هـي ألا نعبـد[٥] إلا الله[٦].

قوْلُه: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه سجود بعضهم لبعض، قاله عِكْرِمَة.

والثَّاني: لا يطيع بعضنا بعضًا في معصية الله، قاله ابن جُرَيْج.

---

(١) في الأصل: حصر، والمثبت من بقية النسخ والمصادر.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٥).

(٣) ليست في (م).

(٤) ليست في (ج).

(٥) في (ف): تعبدوا.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٥).

والثَّالث: لا نجعل غير الله ربًّا، كما قالت النَّصارى في المسيح، قاله مُقَاتِل[١] والزَّجَّاج[٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٥، ٦٧].

قوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾.

[٣]قال ابن عبَّاس[٤]، والحسن، والسُّدِّي[٥]: اجتمع عند النبيِّ ﷺ نصارى نجران، وأحبار اليهود، فقال هؤلاء: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا، وقال هؤلاء: ما كان إلا نصرانيًّا. فنزلت هذه الآية.

قوله: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ ﴾.

قرأ ابن كَثِير: «ها أنتم» مثل: هعنتم[٦]، فأبدل من همزة الاستفهام «الهاء» أراد: أأنتم.

---

(١) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٨٢).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٦).

(٣) في (م) زيادة: قال ابن الأنباريِّ.

(٤) طمس في (ج)، والأثر: رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٨١) من طريق محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جُبَيْر، وعِكْرِمَة، عن ابن عبَّاس، بنحوه.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٦٣٧) من طريق أسباط بن نصر، بنحوه.

(٦) في (ج): (عهنتم).

وقرأ نافع وأبو عَمْرٍو «هاانتم»[١] ممدودًا[٢] استفهام بلا همز.

وقرأ عاصم[٣]، وابن عامرٍ، وحمزة، والكِسَائِي، ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ ﴾ ممدودًا مهموزًا[٤].

ولم يختلفوا في مد «هؤلاء» و«أولاء»[٥].

قوْلُه: ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾.

فيه قولان:

أحدهما: فيما رأوا وعاينوا قاله قتادة.

والثَّاني: أَنَّه ما أُمروا به ونهوا عنه، قاله السُّدِّي.

فأمَّا الذي ليس[٦] لهم[٧] به علم، فهو شأن إبراهيم عليه السلام. وقد روى أبو صالح عن ابن عبَّاس: أنَّه كان بين إبراهيم وموسى، خمسمائة سنة

---

(١) من قوله: (وقرأ نافع) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٢) زاد في (ج): مهموزًا.

(٣) في الأصل: نافع، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٦)، والحُجَّة (٣/ ٤٦)، والتَّيسير (ص:٨٨)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٥).

(٥) ليست في (ج).

(٦) ليست في (ج).

(٧) ليست في (ر).

وخمس[١] وسبعون سنة[٢]. وبين موسى وعيسى ألف وستمائة [سنة][٣] واثنتان[٤] وثلاثون سنة[٥].

وقال ابن إسحاق[٦]: كان بين إبراهيم وموسى خمسمائة[٧] وخمس وستون[٨] سنة، وبين موسى وعيسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون[٩] سنة.

وقد سبق في «البقرة» معنى الحنيف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾

[آل عمران: ٦٨، ٧١].

---

(١) في الأصل: (خمسة)، والمثبت من بقية النسخ، وهو الجادة.

(٢) ليست في (م).

(٣) زيادة من (ف).

(٤) في الأصل: (واثنان)، والمثبت من بقية النسخ، وهو الجادة.

(٥) من قوله: (وبين موسى وعيسى) ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٦) من قوله: (كان بين إبراهيم) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٧) زاد في (ف): سنة.

(٨) في الأصل: ستين، والمثبت من بقية النسخ، وهو الجادة.

(٩) في الأصل: (وخمسة وعشرين)، والمثبت من بقية النسخ، وهو الجادة.

[١٠٠/أ] **قوْلُه:** ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنَّ رؤساء اليهود قالوا للنَّبيِّ ﷺ: لقد علمت أنَّا أولى بدين إبراهيم منك، وأنَّه كان يهوديًّا، وما بك إلَّا الحسد، فنزلت هذه الآية[١].

ومعناها: أحقُّ النَّاس بدين إبراهيم، الذين اتبعوه على دينه، وهذا النَّبيُّ محمَّد على دينه، قاله ابن عبَّاس.

والثَّاني: أنَّ عمرو بن العاص أراد أن يغضب النَّجاشي على أصحاب محمد[٢] ﷺ فقال للنَّجاشي: إنَّهم ليشتمون عيسى. فقال النَّجاشي: ما يقول صاحبكم في عيسى[٣]. فقالوا: يقول عبد الله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم فأخذ النَّجاشي[٤] من سواك قدر[٥] ما يقذي العين فقال: والله ما زاد على ما يقول صاحبكم ما يزن هذا القذى[٦]. ثم قال: أبشروا فلا دهورة اليوم[٧] على حزب إبراهيم قال عمرو بن العاص ومن حزب

---

(١) انظر: أسباب النزول (ص: ١٠٦)، وتفسير الثعلبي (٣/ ٨٨).

(٢) في بقية النسخ: النبي.

(٣) قوله: (في عيسى)، ليس في (م).

(٤) من قوله: (ما يقول صاحبكم) ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٥) ليست في (ج).

(٦) في (ر): القدر.

(٧) ليست في (م).

إبراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم فأنزل الله تعالى يوم خصومتهم على النَّبيِّ ﷺ هذه الآية هذا قول عبد الرحمن[١] بن غنم[٢].

قوله: ﴿وَدَّت طَّآيِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾.

سبب نزولها:

أنَّ اليهود قالوا لمعاذ بن جبل، وعمَّار بن ياسر: تركتما دينكما، واتبعتما دين محمَّد، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاس[٣].

و«الطَّائفة»: اسم لجماعة مجتمعين على ما اجتمعوا عليه من دين، ورأي، ومذهب، وغير ذلك.

---

(١) في الأصل: عبد الله، وفي (م): عبد الله بن تميم، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) رواه عبد بن حميد في تفسيره كما في العجاب (٢/ ٦٩٠) وقال الحافظ: وقصة عمرو ابن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة: منها في السيرة ، لابن إسحاق من طريق محمد بن مسلم الزُّهري، ومنها في الثعلبي مطولة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبَّاس. ومنها في الطبراني من طريق جعفر ابن أبي طالب، وليس في شيء منها نزول هذه الآية في هذه القصة، وقد خلط الثعلبي رواية الكلبي برواية شهر مع رواية ابن إسحاق، وساقها بطولها مساقًا واحدًا، وهو من عيوب كتابه حيث يخلط الصادق بالكاذب بالمحتمل، فيوهم أن الجميع من رواية الصادق وليس كذلك.أهـ

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٥) عن ابن عبَّاس بدون ذكر معاذ، وعمار ابن ياسر.

وفي هذه الطائفة قولان:

أحدهما: أنَّهم اليهود، قاله ابن عبَّاس.[١]

والثَّاني: اليهود والنَّصارى، قاله أبو سليمان الدِّمشقي.

و«الضَّلال»: الحيرة.

وفيه هاهنا قولان:

أحدهما: أنَّه الاستذلال[٢] عن الحقِّ إلى الباطل، وهو[٣] قول ابن عبَّاس، ومُقَاتِل.

والثَّاني: الإهلاك، ومنه: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:١٠] قاله ابن جرير، والدِّمشقي.

وفي قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قولان:

أحدهما: وما يشعرون[٤] أنَّ الله يدلُّ المؤمنين على حالهم.

والثَّاني: وما يشعرون[٥] أنَّهم يظلمون[٦] أنفسهم.

---

(١) من قوله: (وفي هذه الطائفة) ... إلى هنا، سقط من (ر).

(٢) في (ج)، و(م): الاستنزال.

(٣) في (ف): وهذا.

(٤) من قوله: (قولان) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٥) من قوله: (قولان) ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٦) في بقية النسخ: يضلون.

قوله: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ قال قتادة: يعني: محمدًا والإسلام ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أن بعث[١] محمد في كتابكم، ثم تكفرون به.

قوله: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾

قال اليزيدي: معناه: لم[٢] تخلطون الحق بالباطل؟.

قال ابن فارس[٣]: واللبس: اختلاط الأمر، وفي الأمر لبسة، أي: ليس بواضح[٤].

وفي الحقِّ والباطل أربعة أقوال:

أحدها: أنَّ «الحق»: إقرارهم ببعض أمر محمد ﷺ، و«الباطل»: كتمانهم بعض أمره.

والثَّاني: «الحق»: إيمانهم بالنَّبيِّ ﷺ غدوة، و«الباطل»: كفرهم به عشية، رويا عن ابن عبَّاس.

والثَّالث: أنَّ «الحق»: التَّوراة، و«الباطل»: ما كتبوه منها[٥] بأيديهم، قاله الحسن، وابن زيد.

---

(١) في (ر)، و(م): نعت.

(٢) في (ج): ثم.

(٣) في (ج): ابن عبَّاس.

(٤) انظر: مقاييس اللُّغة (٥/ ٢٣٠).

(٥) في بقية النسخ: فيها.

والرَّابع: «الحق»: الإسلام. و«الباطل»: اليهودية والنَّصرانية، قاله قتادة.

[١٠٠/ب] قوْله: ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾.

قال قتادة: كتموا الإسلام، وكتموا [أمر][1] محمَّدًا ﷺ[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [آل عمران: ٧٢، ٧٤].

قوْله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنَّ طائفة من اليهود قالوا: إذا لقيتم أصحاب محمد أول النَّهار، فآمنوا، وإذا كان آخره، فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا، فينقلبون عن دينهم[3]، رواه عطية عن ابن عبَّاس[4].

---

(١) زيادة من (م).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٩١) من طريق سعيد بن أبي عروبة،به وعزاه السُّيوطي كما في الدر المنثور (١/ ١٥٥) لعبد بن حميد في تفسيره بلفظ مطول.

(٣) قوله: (عن دينهم)، ليس في (ر).

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٦٨٦) من طريق عطية العوفي، به.

وقال الحسن، والسُّدِّي[1]: تواطأ اثنا عشر حبرًا من اليهود، فقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد باللسان أول النَّهار، واكفروا آخره، وقولوا: إنَّا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءنا، فوجدنا محمدًا ليس بذلك، فيشك أصحابه في دينهم، ويقولون: هم أهل الكتاب، وهم أعلم منا، فيرجعون إلى دينكم، فنزلت هذه الآية. وإلى هذا المعنى ذهب الجمهور.

والثَّاني: أنَّ الله تعالى صرف نبيه إلى[2] الكعبة عند صلاة الظهر، فقال قوم من علماء اليهود: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يقول:[3] آمنوا بالقبلة التي صلوا إليها الفجر[4]، واكفروا بالتي صلوا إليها آخر النَّهار، لعلهم يرجعون إلى قبلتكم، رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس[5].[6]

قال مُجَاهِد[7]، وقتادة[8]، والزَّجَّاج في آخرين: وجه النَّهار: أوله.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٦٨٠) من طريق أسباط بن نصر، به، وقول الحسن ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٩١).

(٢) قوله: (نبيه إلى)، ليس في (ج).

(٣) لم ترد الآية في (ر).

(٤) في بقية النسخ: الصبح.

(٥) ليست في (ر).

(٦) أورده الثعلبي في تفسيره (١/ ٩١) عن محمد بن السَّائب الكلبي، بنحوه.

(٧) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٦٨٤) من طريق ابن أبي نجيح، به، بنحوه.

(٨) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٤٩٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

وأنشد الزَّجَّاج[١] [من الكامل]:

مَـنْ كَانَ مَـسْروراً بمَقْتَـل مالـكٍ فليـأتِ نِسْـوتَنَا بوجْـه نَهَـارِ
يَجِـدُ النِّسَـاءَ حَـواسِرًا يَنْدُبْنَـهُ قَـدْ قُمْـنَ قَبْـلَ تَبَلُّـج الأسْـحارِ

قوْلُه: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾.

اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على أربعة أقوال:

أحدها: أن معناه: فلا تصدقوا إلَّا من تبع دينكم، ولا تصدقوا إلَّا[٢] أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم من العلم، وفلق البحر، والمنِّ والسلوى، وغير ذلك، ولا تصدقوا أن يجادلوكم عند ربكم؛ لأنكم أصح دينًا منهم، فيكون هذا كله من كلام اليهود بينهم، وتكون اللام في «لمن» صلة، ويكون قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ كلامًا معترضًا بين[٣] كلامين، هذا معنى قول مُجاهِد، والأخفش.

والثَّاني: أنَّ كلام اليهود تام عند قوله: ﴿إلا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ والباقي من قول الله عز وجل، لا يعترضه شيءٌ من قولهم، وتقديره: قل يا محمد: إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم يا أمة محمد، إلَّا أن

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٢٩)، والبيتان بلا نسبة في لسان العرب (١٣/ ٥٥٦) (وجه)، وتهذيب اللُّغة (٦/ ٣٥٣) وأساس البلاغة (وجه)، وتاج العروس (وجه).

(٢) ليست في (ر)، و(ج)، و(ف).

(٣) في (ج): (من).

تجادلكم اليهود بالباطل، فيقولون: نحن أفضل منكم، هذا معنى[١] قول الحسن، وسعيد بن جُبَيْر، [فلا على هذا مقدَّرة][٢]

وقال الفرَّاء: معنى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ لا يؤتى[٣].

والثَّالث: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا تقديره: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، إلا من تبع دينكم، فأخرت «أن»، وهي مقدمة في النية على مذهب العرب في التقديم والتأخير، ودخلت اللام على جهة التأكيد، كقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل:٧٢]؛ أي: ردفكم.

قال الشَّاعر[٤][من الكامل]:

مَا كُنْتُ أَخْدَعُ لِلْخَلِيلِ بِخَلَّةٍ ... حَتَّى يَكُونَ لِيَ الْخَلِيلُ خَدُوعَا

أراد: ما كنت أخدع الخليل. [١٠١/أ]

---

(١) ليست في (ج).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من (ج).

(٣) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٢٢).

(٤) البيت في اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٣١٩)، والبحر المحيط (٣/ ٢١٢) بلا نسبة.

وقال الآخر[1][من الطويل]:

يَذُمُّـونَ للدُّنْيَـا وَهُـمْ يَحْلِبُونَهَـا[2] أَفَاوِيـقَ حَتَّـى مَـا يَـدِرُّ[3] لَهَـا ثُعْـل[4]

أراد: تذمون الدُّنيا، ذكره ابن الأنباري.

والرَّابـع: أن الـلام غـير زائـدة، والمعنـى: لا تجعلـوا تصديقكـم النَّبـيَّ في شيء ممـا جـاء بـه إلا لليهـود[5]. فإنكـم إن قلتـم ذلـك[6] للمشركـين كان عونًـا لهـم عـلى تصديقـه، قالـه الزَّجَّـاج[7].

وقـال ابـن الأنبـاريِّ: لا تؤمنـوا أن محمـدًا وأصحابـه عـلى حـق، إلا لمـن تبـع دينكـم، مخافـة أن يطلـع عـلى عنادكـم[8] الحـق، ويحاجوكـم بـه عنـد ربكم. فعـلى هـذا يكـون معنـى[9] الـكلام: لا تقـروا بـأن يؤتـى أحـدٌ مثـل مـا أوتيتـم إلا لمـن تبـع دينكـم.

(١) في (ر): الشَّاعر.

(٢) في (م): يحبونها.

(٣) في (م): يدري.

(٤) البيت لعبد الله بن همام السلولي، انظر: إصلاح المنطق (ص: ١٥٨)، وغريب الحديث؛ لابن قُتَيْبَةَ (٢/ ٢٩٦)، وجمهرة اللُّغة (٢/ ٧٤٦)، ولسان العرب (٨/ ١٢٥) (رضع).

(٥) في (ف): ولا اليهود.

(٦) ليست في (ج).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٠).

(٨) في الأصل: عبادكم، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) قوله: (فعلى هذا يكون معنى)، مكانه بياض في (م).

وقد ذكر هذا المعنى مكي بن أبي طالب النحوي[(١)].

وقرأ ابن كَثِيرٍ: «آآن يؤتى أحد» بهمزتين: الأوَّلى مخفَّفة[(٢)]، والثَّانية مليَّنة على الاستفهام، مثل: آأنتم أعلم[(٣)].

قال أبو عليٍّ: ووجهها، «أن» في موضع رفع بالابتداء، وخبره: تصدقون به، أو تعترفون به، أو تذكرونه لغيركم، ويجوز أن يكون موضع «أن» نصبًا، فيكون المعنى: أتشيعون[(٤)]، أو أتذكرون أن يؤتى أحدٌ، ومثله في المعنى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦][(٥)].

وقرأ الأعمش وطلحة بن مصرِّف[(٦)]: «إن يؤتى»، بكسر الهمزة، على معنى: ما يؤتى[(٧)].

وفي قوْلِه: ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ قوْلَانِ:

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ١٦٢).

(٢) في (ف): محققة.

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢٠٧)، والحُجَّة (٣/ ٤٥ ـ ٤٦)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٥ ـ ١٦٦)، والتَّيسير (ص:٨٨).

(٤) في (م): أتشعرون.

(٥) انظر: الحُجَّة (٣/ ٥٥).

(٦) في (ر): مطرف.

(٧) عزاها لهما ابن خالويه في مختصر الشواذ (ص:٢٧)، وفي البحر المحيط (٣/ ٢١٦) عن شعيب بن أبي حمزة.

أحدهما: أن معناه: ولا تصدقوا أنَّهم يحاجوكم عند ربكم؛ لأنهم لا حجة لهم، قاله قتادة.

والثَّاني: أنَّ معناه: حتى يحاجوكم عند ربكم على طريق التَّبعيد[1]، كما يقال: لا يلقاه أو تقوم السَّاعة، قاله الكِسَائِي.

قوْلُه: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عبَّاس: يعني النبوة، والكتاب، والهدى ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ لا ما تمنَّيتموه أنتم يا معشر اليهود من أنَّه لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم[2].

قوْلُه: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

في الرَّحمة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّها الإسلام، قاله ابن عبَّاس، ومُقَاتِل.

والثَّاني: النبوة، قاله مُجاهِد.

والثَّالث: القرآن والإسلام، قاله ابن جُرَيْج.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران: ٧٥، ٧٦].

---

(١) في (ج): التعبد.

(٢) من قوله: (أنتم يا معشر اليهود) ... إلى هنا، ليس في (ر).

قوْلُه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾.

قال ابن جُرَيْجٍ[١]: أودع رجل ألفا ومائتي أوقيه من ذهب عبد الله ابن سلام، فأدَّاها إليه، فمدحه الله بهذه الآية، وأودع [رجل][٢] فنحاصَ ابن عازوراء دينارًا، فخانه[٣].

و﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: اليهود. وقد سبق الكلام في القنطار.

وقيل: إن «الباء» في قوله: ﴿بِقِنطَارٍ﴾ بمعنى «على»[٤].

فأما «الدِّينار» فقرأتُ على شيخنا أبي منصور اللُّغويِّ، قال: الدِّينار فارسي معرَّب، وأصله: دِنَّار، وهو وإن كان معربًا، فليس تعرف العرب له اسمًا غير الدينار، فقد صار كالعربيِّ، ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه؛ لأنه خاطبهم بما عرفوا، واشتقوا منه فِعلًا، فقالوا: رجل مُدَنَّر[٥]: كثير الدَّنانير. وبرذون مدنَّر[٦]: أشهب[٧] مستدير النَّقش[٨] ببياض وسواد[٩].

---

(١) في بقية النسخ: ابن عبَّاس.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) ذكره مُقَاتِل في تفسيره (١/ ٢٢٥) بدون ذكر ابن عبَّاس ﷺ.

(٤) ليست في (ر).

(٥) في الأصل: مدبر، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في الأصل: ويردون مدبر، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في (ج): أشهر.

(٨) في الأصل: النفس، والمثبت من بقية النسخ.

(٩) انظر: المعرب (ص: ٢٩٠).

[١٠١/ب] **فإنْ قِيلَ**: لم خصَّ أهل الكتاب بأن فيهم خائنًا وأمينًا والخلق على ذلك[١]؟

فالجوابُ: أنَّهم يخونون المسلمين استحلالاً لذلك، وقد بيَّنه في قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ فحذَّر منهم.

وقال مُقَاتِل: الأمانة ترجع إلى من أسلم منهم، والخيانة ترجع[٢] إلى من لم يسلم.

وقيل: إنَّ الذين يؤدُّون الأمانة: النَّصارى، والذين لا يؤدُّونها: اليهود.

قوْلُه: ﴿إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾.

قال الفرَّاء: أهل الحجاز يقولون[٣]: دُمتَ[٤] ودُمتم[٥]، ومُت ومُتم، وتميم يقولون: دِمت ومِت بالكسر، ويجتمعون في «يفعل» يدوم ويموت[٦].

---

(١) قوله: (والخلق على ذلك)، ليس في (ج).

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) ليست في (ج).

(٤) من قوله: (عليه قائمًا)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٥) في الأصل: ودمتهم، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) انظر: لغات القرآن (ص: ٤٩).

وفي هذا القيام قولان:

أحدهما: أنَّه التَّقاضي، قاله مُجَاهِد، وقتادة، والفرَّاء[١]، وابن قُتَيْبَةَ[٢]، والزَّجَّاج[٣].

قال ابن قُتَيْبَةَ: والمعنى: ما دمت مواظبًا[٤] بالاقتضاء له والمطالبة.

وأصل[٥] هذا أنَّ المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرَّف والتَّارك له يقعد عنه.

قال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣]؛ أي: عاملة غير تاركة، وقال: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣]؛ أي: آخذ لها بما كسبت.

والثَّاني: أنَّه القيام حقيقة، فتقديره: إلا ما دمت قائمًا على رأسه، فإنَّه يعترف بأمانته، فإذا ذهبت ثم جئت، جحدك، قاله السُّدِّي.

قوْلُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: الخيانة. و«السَّبيل»: الإثم والحرج، ونظيره: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [من حرج][٦] [التوبة:٩١].

---

(١) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٤٤).

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٦).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٣).

(٤) في الأصل: (مواضبًا)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) ليست في (م).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من (م).

قال قتادة: إنما استحلَّ اليهود أموال المسلمين؛ لأنهم عندهم ليسوا أهل كتاب[١].

قوْلُه: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾.

قال السُّدِّي: يقولون: قد أحلَّ الله لنا أموال العرب[٢].

وفِي قوْلِه: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ **قوْلَانِ:**

أحدهما: يعلمون أنَّ الله قد أنزل في التَّوراة الوفاء، وأداء[٣] الأمانة.

والثَّاني: يقولون الكذب، وهم يعلمون أنَّه كذب.

قوْلُه: ﴿بَلَىٰ﴾.

ردَّ الله ﷻ عليهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ بقوله: ﴿بَلَىٰ﴾.

قال الزَّجَّاج: وهو عندي وقف التمام[٤]، ثم استأنف، فقال: ﴿بلى مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾، ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ﴾[٥][٦].

---

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤١٧)، عن معمر، ومن طريقه ابن جرير الطَّبري (٥/ ٥١١)، وابن أبي حاتم (٣٧١٥).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧١٦) من طريق أسباط بن نصر، بنحوه.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (م): وهووقف تام.

(٥) من قوله: (ويجوز أن يكون استأنف) ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٤).

و«العهد»: ما عاهدهم الله عليه في التَّوراة.

وفي «هاء» ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّها ترجع إلى الله ﷻ.

والثَّاني: إلى الموفي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٧، ٧٨].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ الأشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في أرض، فجحده اليهودي فقدَّمه إلى النَّبيِّ ﷺ، فقال: «**أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟**» قال: لا. قال لليهودي: «**أَتَحْلِفُ؟**»[1] فقال الأشعث: إذًا يحلف فيذهب بمالي. فنزلت هذه الآية. أخرجه البخاري ومسلم[2].

(١) ليست في (م).

(٢) متفق عليه، البخاري(٢٥١٥)، ومسلم (١٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

والثَّـاني: أنَّهـا نزلـت في اليهـود، عهـد الله إليهـم في التَّـوراة تبيـين صفـة محمـد ﷺ، فجحـدوا، وخالفـوا لمـا كانـوا ينالـون[١] مـن سـفلتهم مـن الدُّنيـا، هـذا قـول عِكْرِمَـة[٢]، ومُقَاتِـل[٣].

والثَّالـث: أنَّ رجـلًا أقـام سـلعته في السُّـوق أول النَّهـار، فلـما كان آخـره، [١٠٢/أ] جـاء رجـل يسـاومه، فحلـف: لقـد منعتهـا أول النَّهـار مـن كـذا، ولـولا المسـاء لمـا باعهـا بـه، فنزلـت هـذه الآيـة. هـذا قـول الشَّـعبي[٤]، ومُجَاهِـد[٥].

فعـلى القـول الأوَّل، والثَّالـث، «العهـد»: لـزوم الطَّاعـة، وتـرك المعصيـة، وعـلى الثَّـاني: مـا عهـده إلى اليهـود في التَّـوراة. و«اليمـين»: الحلـف.

وإن قلنا: إنَّها في اليهود، والكفار، فإنَّ الله لا يكلمهم يوم القيامة أصلًا.

وإن قلنـا: إنَّهـا في العصـاة، فقـد روي عـن ابـن عبَّـاس أنَّـه قـال: لا يكلمهـم [الله][٦] كلام خـير.

---

(١) في الأصل: يتناولوا، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥١٦) من طريق ابن جُرَيْج، به، بنحوه.

(٣) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٨٥).

(٤) رواه ابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٥١٩) مـن طريـق داود بـن أبي هنـد، عـن الشَّـعبي، بنحوه.

(٥) رواه ابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٥١٩) مـن طريـق داود بـن أبي هنـد، عـن رجـل، عـن مُجَاهِـد، بنحـوه.

(٦) زيادة من (ج).

ومعنى ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾؛ أي: لا يعطف عليهم بخير مقتًا لهم، قال الزَّجَّاج: تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، ولا يكلمه معناه: أنَّه غضبان عليه[١].

قَوْلُه: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾؛ أي: لا يطهِّرهم من دنس كفرهم وذنوبهم.

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾.

اختلفوا فيمن نزلت على قولين:

أحدهما: أنَّها نزلت في اليهود، رواه عطية عن ابن عبَّاس[٢].

والثَّاني: أنَّها في اليهود والنَّصارى، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس[٣].

وقوله: ﴿وَإِنَّ﴾ هي كلمة مؤكدة.

واللام في قوله: ﴿لَفَرِيقًا﴾ توكيد زائد على توكيد «إِنَّ».

قال ابن قتيبه: ومعنى ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم﴾: يقلبونها بالتَّحريف والزِّيادة[٤].

و«الألسنة»: جمع لسان، قال أبو عَمْرٍو: اللِّسان يذكر ويؤنَّث، فمن ذكره جمعه: ألسنة، ومن أنَّثه، جمعه: ألسنًا.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٤).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٣١) من طريق عطية العوفي، به.

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٠١) عن جويبر، به.

(٤) انظر: غريب القرآن (ص:١٠٧).

وقال الفرَّاء: اللِّسان بعينه لم نسمعه من العرب إلا[1] مذكرًا. وتقول العرب: قد سبق من فلان لسان، يعنون به الكلام، فيذكِّرونه.

أنشد ابن الأعرابي[2] [من الطويل]:

لِسَانُكَ مَعْسُولٌ[3] وَنَفْسُكَ شَحَّةٌ ... وَعِنْدَ الثُّرَيَّا مِنْ صَدِيقِكَ مَالُكَا

وأنشد ثعلب[4] [من الوافر]:

نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي ... فَلَيْتَ بِأَنَّهُ فِي[5] جَوفِ عِكْمِ

والعكم: العدل. ودلَّ بقوله: كان[6] مني، على أنَّ اللِّسان الكلام.

---

(١) في (ر): (لا).

(٢) البيت بلا نسبة في لسان العرب (٢/ ٤٩٥) (شحح)، وتاج العروس (٦/ ٥٠٢) (شحح).

(٣) في الأصل: (مشغول)، والمثبت من باقي النسخ والمصادر.

(٤) البيت للحطيئة كما في المذكر والمؤنث؛ لابن الأنباريِّ(١/ ٣٨٨)، والمخصص؛ لابن سيده (٥/ ١٣٨)، وتاج العروس (العكم)، ولسان العرب (١٢/ ٤١٥) (العكم) (١٣/ ٣٨٥) (لسن).

(٥) ليست في (ج).

(٦) في الأصل، و(ر): (فات)، والمثبت من باقي النسخ.

وأنشد ثعلب [من المتقارب]:

أَتَتْنِي لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ أحادِيثُها بَعْدَ قَوْلٍ نُكُرْ [(١)]

فأنَّث اللِّسان؛ لأنه عنى الكلمة والرِّسالة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٩، ٨٠].

قوله: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ قومًا من رؤساء اليهود والنَّصارى، قالوا: يا محمد أتريد أن نتَّخذك ربًّا؟ فقال: معاذ الله، ما بذلك بعثني، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاس[(٢)].

---

(١) البيت في المذكر والمؤنث؛ لابن الأنباريِّ (١/ ٣٨٨)، ولسان العرب (١٣/ ٣٨٥ـ ٣٨٦) (لسن)، وتهذيب اللُّغة (٥/ ٩١- ١٢/ ٤٢٧)، وتاج العروس (لسن).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٢٤) من طريق محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جُبَيْر وعِكْرِمَة، به، بلفظ مطول.
ورواه ابن المنذر في تفسيره (٦٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٥٦) من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، قال أبو نافع القرظي، فذكره. وعزاه السُّيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٥٠) لابن إسحاق، والبيهقي في الدلائل.

والثَّاني: أنَّ رجلًا قال للنَّبيِّ ﷺ: ألا نسجد لك؟ قال «لَا[1]، فَإِنَّه لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللهِ» فنزلت هذه الآية، قاله الحسن البصري[2].

والثَّالث: أنَّها نزلت في نصارى نجران حيث عبدوا عيسى. قاله الضَّحَّاك[3]، ومُقَاتِل[4].

وفيمن عنى بـ «البشر» قولان:

أحدهما: محمَّد ﷺ. و«الكتاب»: القرآن، قاله ابن عبَّاس، وعطاء.

والثَّاني: عيسى. و«الكتاب»: الإنجيل، قاله الضَّحَّاك، ومُقَاتِل.

﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ الفقه والعلم، قاله قتادة في آخرين.

[١٠٢/ب] قال الزَّجَّاج: ومعنى الآية: لا يجتمع لرجل نبوَّة، والقول للناس: كونوا عبادًا لي من دون الله؛ لأن الله لا يصطفي الكذبة[5].

قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟﴾؛ أي: ولكن يقول لهم: كونوا، فحذف القول لدلالة الكلام عليه.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) رواه عبد بن حميد في تفسيره كما في العجاب (٢/ ٧٠٥)، والدر المنثور(٢/ ٢٥٠) من طريق روح بن عبادة، عن عوف بن أبي جميلة ، عن الحسن، مرسلًا.

(٣) نقله الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٠١) عن الضَّحَّاك.

(٤) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٨٦) وفي كلامه اختصار.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٥).

فأما «الرَّبَّانيَّون» فروي عن علي ﷺ؛ أنَّه قال: هم الذين يُغَذُّون[١] النَّاس بالحكمة، ويربونهم عليها.

وقال ابن عبَّاس[٢]، وابن جُبَيْر[٣]: هم الفقهاء المعلِّمون.

وقال قتادة[٤]، وعطاء[٥]: هم الفقهاء العلماء الحكماء.

قال ابن قُتَيْبَةَ: واحدهم ربَّاني، وهم العلماء المعلمون[٦].

وقال أبو عبيد: أحسب الكلمة ليست بعربية، إنما هي عبرانية، أو سريانية، وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب[٧] لا تعرف[٨] الربانيين.

وقال أبو عبيدة: وإنما عرفها الفقهاء، وأهل العلم، قال: وسمعت رجلًا عالمًا بالكتب يقول: هم العلماء بالحلال والحرام، والأمر والنهي[٩].

---

(١) في الأصل: يعدون، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٨٢٨) من طريق العوفي، ومن طريق سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبَّاس ﵁ قال: كونوا فقهاء حكماء، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٤٦) بلفظ مختلف.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٢٩) من طريق عطاء بن السَّائب، به، بلفظ: حكماء أتقياء.

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٢٧) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٥) نقله الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٠٢) بلفظ: علماء حكماء نصبا لله في خلقه.

(٦) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٧).

(٧) في (ر): العربية.

(٨) ليست في (ج).

(٩) انظر: مجاز القرآن (١/ ٩٧)، والمعرب (ص: ٢٣٠).



وحكى ابن الأنباريِّ عن بعض اللغويين: الرباني: منسوب إلى الرب؛ لأن العلم: مما يطاع الله به، فدخلت الألف[١] والنون في النسبة للمبالغة، كما قالوا: رجل لحياني: إذا بالغوا في وصفه بكثرة[٢] اللحية[٣].

قوْلُه: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

قرأ ابن كَثِيرٍ، ونافع، وأبو عَمْروٍ: «تعْلَمون»، بإسكان العين، ونصب اللام.

وقرأ عاصم، وابن عامرٍ، وحمزة، والكِسَائِي: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ مثقلاً[٤].

وكلهم قرأ: «﴿تَدْرُسُونَ﴾ خفيفة.

وقرأ ابن مَسْعُودٍ، وابن عبَّاس، وأبو رزين، وسعيد بن جُبَيْر، وطلحة بن مصرّف، وأبو حَيْوَةَ: «تُدرِّسون»، بضم التاء مع التشديد[٥].

و«الدِّراسة»: القراءة.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ر)، و(ف): بكبر.

(٣) انظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاس (١/ ١٧٨).

(٤) انظر: السَّبعة (ص: ٢١٣)، الحُجَّة (٣/ ٥٨ ـ ٥٩)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٧)، التَّيسير(ص: ٨٩).

(٥) انظر: مختصر الشواذ (ص:٢٨) عن أبي حيوة، وعنه أيضًا (تَدَرِّسون) بفتح التاء والتشديد، وانظر: المحتسب (١/ ١٦٣)، والمحرر الوجيز (٢/ ٤٨٤)، والبحر المحيط (٣/ ٢٣٣).

قال الزَّجَّاج: ومعنى الكلام: ليكن هديكم ونيتكم[١] في التعليم هدي[٢] العلماء والحكماء؛ لأن العالم إنما يستحق هذا الاسم إذا عمل بعلمه[٣].

قوْلُه: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾.

قرأ ابن عامرٍ، وحمزة، وخلف، ويعقوب، وعاصم في بعض الروايات عنه وعبد الوارث، عن أبي عمرو، واليزيدي في اختياره، بنصب الرَّاء.

وقرأ الباقون برفع الرَّاء[٤].

فمن نصب كان المعنى: وما كان لبشر أن يأمركم، ومن رفع قطعه مما قبله.

قال ابن جُرَيْجٍ: ولا يأمركم محمَّد[٥].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

---

(١) في (ج): لكن هذبكم وثبتكم.

(٢) في (ج): هذا.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٦).

(٤) انظر: السَّبعة (ص: ٢١٣)، والحُجَّة (٣/ ٥٧)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٨)، والتَّيسير (ص: ٨٩).

(٥) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٣٥) من طريق حجاج، به.

قوْلُه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

قال الزَّجَّاج: موضع «إذ» نصب، المعنى: واذكر في أقاصيصك إذ أخذ الله[١].

قال ابن عبَّاس: الميثاق: العهد.

وفي الذي أخذ ميثاقهم [عليه][٢] قولان:

أحدهما: أنَّه تصديق محمَّد ﷺ، روي [ذلك][٣] عن عليٍّ، وابن عبَّاس، وقتادة، والسُّدِّي.

والثَّاني: أنَّه أخذ ميثاق الأوَّل من الأنبياء ليؤمننَّ بما جاء به الآخر منهم، قاله طاوس.

قال مُجَاهِد[٤]، والرَّبيع بن أنس[٥]: هذه الآية خطأ من الكتَّاب، وهي في قراءة ابن مَسْعُودٍ: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب». واحتج الرَّبيع بقوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٦).

(٢) في الأصل: عليهم، والمثبت من باقي النسخ.

(٣) زيادة من (ف).

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٣٨) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(٥) رواه الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٣٩) من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، به.

وقال بعض أهل العلم: إنما أخذ الميثاق على النبيين وأممهم، فاكتفى بذكر الأنبياء عن ذكر الأمم؛ لأن في أخذ الميثاق على[1] المتبوع دلالة على أخذه على التابع، وهذا معنى قول ابن عبَّاس، والزَّجَّاج[2]. [١٠٣/أ]

واختلف العلماء في لام «لما»:

فقرأ الأكثرون «لَمَا» بفتح اللام مع التَّخفيف.

وقرأ حمزة مثلها، إلا أنَّه كسر اللام[3].

وقرأ سعيد بن جُبَيْر «لَمَّا» مشدَّدة الميم[4].

فقراءة ابن جُبَيْر، معناها: حين آتيتكم.

وقال الفرَّاء في قراءة حمزة: يريد أخذ الميثاق الذي آتاهم، ثم جعل قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ من الأخذ.

قال الفرَّاء: ومن نصب اللام جعلها زائدة[5].

---

(١) من قوله: (النبيين وأممهم) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطَّبري (٥/ ٥٣٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٨).

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢١٣)، والحُجَّة (٣/ ٦٢)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٨)، والتَّيسير (ص: ٨٩).

(٤) عزاها لابن جُبَيْر القرطبي في تفسيره (٤/ ١٢٦)، وفي المحتسب (١/ ١٦٤) عن الأعرج، وفي البحر المحيط (٣/ ٢٣٧) زاد الحسن.

(٥) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٢٥).



و«ما» هاهنا بمعنى الشرط والجزاء، فالمعنى: لئن آتيتكم ومهما آتيتكم شيئًا من كتاب[١] وحكمة.

قال ابن الأنباريِّ: [اللام][٢] في قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾ على قراءة من شدَّد أو كسر: جواب لأخذ الميثاق، وعلى قراءة من خفَّفها، معناها: القسم، وجواب القسم اللام في قوله: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾ وإنما خاطب، فقال: آتيتكم. بعد أن ذكر النبيين وهم غيب؛ لأن في الكلام معنى قول وحكاية، فقال مخاطبًا لهم: لما آتيتكم.

وقرأ نافع: «آتيناكم» بالنون والألف[٣].

قوْلُه: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ﴾.

قال عليٌّ عليه السلام: ما بعث اللهُ نبيًّا إلا أخذ عليه العهد، إن بعث محمد وهو حيٌّ[٤] ليؤمنن به ولينصرنه[٥].

وقال غيره: أخذ ميثاق الأنبياء أن يُصدِّق[٦] بعضُهم بعضًا.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢١٤)، والحُجَّة (٣/ ٦٩)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٦٩)، والتَّيسير (ص: ٨٩).

(٤) ليست في (ر).

(٥) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٤٠) من طريق سيف بن عمر، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي بن أبي طالب، بنحوه، وسيف بن عمر التميمي ضعيف.

(٦) قوله: (الأنبياء أن يصدق،)، ليس في (ر).

و«الإصر» هاهنا: العهد في قول الجماعة.

قال ابن قُتَيْبَةَ: أصل الإصر الثِّقل، فسمي العهد إصرًا؛ لأنه منعٌ من الأمر[١] الذي أخذ له، وثقل وتشديد[٢].

وكلهم كسر ألف «إصري».

وروى أبو بكر، عن عاصم ضمَّه[٣].

قال أبو عليٍّ: يشبه أن يكون الضم لغة[٤].

قوْلُه: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُواْ﴾ قال ابن فارس: الشَّهادة: الإخبار بما شوهد[٥].

وفيمن خوطب بهذا قولان:

أحدهما: أنَّه خطاب[٦] للنَّبيِّين.

ثم فيه قولان:

أحدهما: أن معناه: فاشهدوا على أممكم، قاله عليُّ بن أبي طالب[٧].

والثَّاني: فاشهدوا على أنفسكم، قاله مُقَاتِل.

(١) في (ج): الإصر.

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٧).

(٣) انظر: السَّبعة (ص: ٢١٤)، والحُجَّة (٣/ ٧٠).

(٤) انظر: الحُجَّة (٣/ ٧٠).

(٥) انظر: مجمل اللُّغة (ص: ٥١٤).

(٦) في (ر): أنَّه خاطب.

(٧) من قوله: (ثم فيه قولان)... إلى هنا، ليس في (ر).

والثَّاني: أنَّه خطاب للملائكة، قاله سعيد بن المُسَيَّب، فعلى هذا يكون كناية عن غير[1] مذكور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٣، ٨٥].

قوْلُه: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾.

قرأ أبو عَمْرو: ﴿يَبْغُونَ﴾[2] بالياء مفتوحة. «وإليه تُرجعون» بالتاء مضمومة.

وقرأها الباقون بالياء[3] في الحرفين.

وروى حفص عن عاصم: «يبغون» و«يرجعون» بالياء فيهما.

وفتح الياء وكسر الجيم، يعقوب على أصله[4].

---

(١) ليست في (ج).

(٢) ليست في (ف).

(٣) ليست في (ج)، وفي (ف): (بالتاء).

(٤) انظر: السَّبعة (ص: ٢١٤)، والحُجَّة (٣/ ٦٩)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٧٠)، والتَّيسير (ص: ٨٩).

قال ابن عبَّاس: اختصم أهل الكتابين، فزعمت كلُّ فرقة أنَّها أولى بدين إبراهيم، فقال النَّبيُّ ﷺ: «كِلَا الْفَرِيقَيْنِ بَرِيءٌ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ». فغضبوا، وقالوا[1]: والله ما نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك، فنزلت هذه الآية[2].

والمراد بـ ﴿دِينِ ٱللَّهِ﴾ دين محمّد ﷺ.

﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ﴾ انقاد، وخضع.

﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ الطوع: الانقياد بسهولة، والكره[3]: الانقياد بمشقة وإباءٍ من النفس.

وفي معنى «الطَّوع والكره[4]» ستة أقوال:

أحدها: أنَّ إسلام[5] الكلِّ كان يوم الميثاق طوعًا وكرهًا، رواه مُجاهِد [١٠٣/ ب] عن ابن عبَّاس، والأعمش عن مُجاهِد، وبه قال السُّدِّي.

والثَّاني: أنَّ المؤمن يسجد طائعًا، والكافر يسجد ظلُّه وهو كاره، روي عن ابن عبَّاس، ورواه ابن أبي نجيح، وليث عن مُجاهِد.

---

(١) ليست في (ر).

(٢) نقله الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٠٥)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ١١٣) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٣) ليست في (ر).

(٤) في (ر): الكر.

(٥) ليست في (ج).

والثَّالث: أنَّ الكلَّ أقرُّوا بأنَّه الخالق، وإن أشرك بعضهم، فإقراره بذلك حجة على إشراكه[١]، هذا قول أبي العالية، رواه منصور[٢] عن مُجَاهِد.

والرَّابع: أنَّ المؤمن أسلم طائعًا[٣]، والكافر أسلم مخافة السَّيف، هذا قول الحسن.

والخامس: أنَّ المؤمن[٤] أسلم طائعًا، والكافر أسلم[٥] حين رأى بأس الله، فلم ينفعه في ذلك الوقت، هذا قول قتادة.

والسَّادس: أنَّ إسلام الكلِّ خضوعهم لنفاذ أمره في جبلَّتهم[٦]، لا يقدر أحدهم أن يمتنع من جبلَّةٍ[٧] جبله عليها، ولا على تغييرها، هذا قول الزَّجَّاج[٨]، وهو معنى قول الشَّعبي: انقاد كلُّهم له[٩].

---

(١) في بقية النسخ: حجة عليه في إشراكه.

(٢) في الأصل: ابن منصور، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) مكانها بياض في (ر).

(٤) في (ر): المسلم.

(٥) من قوله: (مخافة السيف) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٦) في الأصل: (حيلتهم)، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في الأصل: (حيلة)، والمثبت من بقية النسخ.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩).

(٩) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٧٢) من طريق وكيع، عن إسرائيل بن يونس، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الشَّعبي، بنحوه.
وجابر بن يزيد الجعفي، ضعيف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾[آل عمران: ٨٦، ٨٩].

قوْلُه تعَالَى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ رجلًا من الأنصار ارتدَّ، فلحق بالمشركين، فنزلت هذه الآية، إلى قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ فكتب بها قومه إليه، فرجع تائبًا. رواه عِكْرِمَة عن ابن عبَّاس[(١)(٢)].

وذكر مُجَاهِد، والسُّدِّي: أن اسم ذلك الرَّجل: الحارث بن سويد.

والثَّاني: أنَّها نزلت في عشرة رهط ارتدُّوا، فيهم الحارث بن سويد، فندم، فرجع. رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس، وبه قال مُقَاتِل[(٣)].

---

(١) ضرب على الاسم في (ج).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٩٣)، والنسائي في المجتبى (٤٠٦٨)، وفي الكبرى (٣٥١٧ـ١٠٩٩٩)، وابن حبان في صحيحه (٤٤٧٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٥٤ ـ ٤/ ٤٠٧)، والبيهقي في الكبرى (٨/ ٣٤٢) وغيرهم من طرق عن داود بن أبي هند، عن عِكْرِمَة، به، بنحوه.

(٣) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٨٨)، وابن جرير الطَّبري (٥/ ٥٥٨).

والثَّالث: أنَّها [نزلت][(١)] في أهل الكتاب، عرفوا النَّبيَّ ﷺ، ثم كفروا به. رواه عطية عن ابن عبَّاس[(٢)].

وقال الحسن: هم اليهود والنَّصارى[(٣)].

وقيل: إن «كيف» هاهنا لفظها لفظة الاستفهام، ومعناها الجحد، أي: لا يهدي الله هؤلاء.

قوْلُه: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾.

قال الزَّجَّاج؛ أي: في عذاب اللعنة[(٤)].

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾؛ أي: يؤخَّرون عن الوقت.

ومعنى: ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾؛ أي: أظهروا أنَّهم كانوا على ضلال، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه، وغرُّوا به من تبعهم ممن لا علم له.

❁ ❁ ❁

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٦٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٩٠) من طريق العوفي، بنحوه.

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٢٤) عن معمر، ومن طريقه، ابن جرير الطَّبري (٥/ ٥٦١)، وابن جرير الطَّبري (٥/ ٥٦٠) من طريق عباد بن منصور، وقتادة كلاهما، عن الحسن، بنحوه.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٠).

فَصْلٌ

وهذه الآية استثنت مَن تاب ممن لم يتب، وقد زعم قوم[(١)] أنها نَسخت ما تضمَّنته الآيات قبلها من الوعد[(٢)] والوعيد، والاستثناء ليس بنسخ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٠، ٩١].

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾.

اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نزلت فيمن لم يتب من أصحاب الحارث بن سويد، فإنهم قالوا: نقيم بمكة ونتربص بمحمد ريب المنون، قاله ابن عبَّاس، ومُقَاتِل[(٣)].

---

(١) ليست في (ج).

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) تقدم الكلام عليه.

والثَّاني: أنَّها نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ والقرآن، قاله الحسن[١]، وقتادة[٢]، وعطاء الخُرَاسَانِي[٣].

والثَّالث: أنَّها نزلت في اليهود والنَّصارى، كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بصفته، ثم ازدادوا كفرًا بإقامتهم على كفرهم، قاله أبو العالية[٤]. [١٠٤/أ]

قال الحسن: كلَّما نزلت [عليهم][٥] آية كفروا بها، فازدادوا كفرًا[٦].

وفي عِلَّة امتناع قبول توبتهم أربعة أقوال:

أحدها: أنَّهم ارتدوا، وعزموا على[٧] إظهار التوبة[٨] لستر[٩] أحوالهم، والكفر في ضمائرهم، قاله ابن عبَّاس.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٦٤) من طريق عباد بن منصور، به.

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٦٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٣) في (ج): (عطاء) غير منسوب؛ رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٦٤) من طريق معمر، به.

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٦٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧٩٩) من طريق داود بن أبي هند، به، بنحوه.

(٥) زيادة من باقي النسخ.

(٦) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٦٤) من طريق عباد بن منصور، به.

(٧) من قوله: (عبَّاس. والثَّاني أنَّها في) ... إلى هنا، ليس في (م).

(٨) مكانها بياض في (م).

(٩) في (م): واستر.

والثَّاني: أنَّهم قوم تابوا[١] من الذُّنوب في الشِّرك، ولم يتوبوا من الشِّرك، قاله أبو العالية.

والثَّالث: أن معناه: لن تُقبل توبتهم حين يحضرهم الموت، وهو قول الحسن، وقتادة، وعطاء الخُرَاسَانِي، والسُّدِّي.

والرَّابع: لن[٢] تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر، قاله[٣] مُجَاهِد.

قوْلُه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾.

روى أبو صالح عن ابن عبَّاس أنَّ النَّبيَّ ﷺ لَمَّا افتتح مكة، دخل من كان من أصحاب الحارث بن سويد حيًّا في الإسلام، فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم كافرًا[٤].

[قال الزَّجَّاج][٥]: وملء الشيء: مقدار ما يملؤه[٦].

---

(١) في (م): باؤوا.

(٢) في الأصل: أن، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ر)، و(ف): وهو قول.

(٤) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٨٨).

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من (ر)، و(ف).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٢).



قال سيبويه، والخليل: والملء بفتح الميم: الفعل، تقول[١]: ملأت الشيء أملؤه ملأً، المصدر بالفتح لا غير. والملاءة: التي تلبس، ممدودة. والملاوة من الدهر: القطعة الطويلة منه، يقولون: ابل جديدًا، وتمل حبيبًا، أي: عش معه دهرًا[٢] طويلًا. وذَهَبًا منصوب على التمييز[٣].

وقال ابن فارس: ربما أُنِّث الذَّهب[٤]، فقيل: ذهبة، ويجمع على الأذهاب[٥].

قوْلُه: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾.

قال الفرَّاء: الواو هاهنا قد يستغنى عنها، ولو حذفت كان صوابًا، كقوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥][٦].

قال الزَّجَّاج: هذا غلط؛ لأن فائدة الواو بيِّنة، فليست مما يلقى[٧].

---

(١) زاد في (م): فلان.

(٢) في الأصل: دهران، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٢).

(٤) في الأصل: الدهر، والمثبت من بقية النسخ والمصادر.

(٥) انظر: مقاييس اللُّغة (٢/ ٣٦٢).

(٦) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٢٦) ونص كلام الفرَّاء: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ الواو هاهنا قد يستغنى عَنْهَا، فلو قيل ملء الأرض ذهبًا لو افتدى به كان صوابًا. وهو بمنزلة قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ فالواو هاهنا كأن لها فعلاً مضمرًا بعدها.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤١).

[قال النَّحاس: قال أهل النَّظر من النَّحويين في هذه الآية: الواو ليست مقحمة وتقديره: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبًا تبرعًا ولو افتدى به][(١)].

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران: ٩٢، ٩٤].

قوْلُه: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾.

في البر أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه الجنَّة، قاله ابن عبَّاس، ومُجاهِد، والسُّدِّي في آخرين.

قال ابن جرير: فيكون المعنى: لن تنالوا برَّ الله بكم الذي تطلبونه بطاعتكم[(٢)].

والثَّاني: التَّقوى، قاله عطاء، ومُقَاتِل.

والثَّالث: الطَّاعة، قاله عطية[(٣)].

والرَّابع: الخير الذي يُستحق به الأجر، قاله أبو روق.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من (ج).

(٢) انظر: تفسير الطَّبري(٥/ ٥٧٢).

(٣) لم يذكر في (ج).

قال القاضي أبو يعلى: لم يرد نفي الأصل، وإنما نفي وجود الكمال. فكأنَّه قال: لن تنالوا البر الكامل.

قوْلُه: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

فيه قولان:

أحدهما: نفقة العبد من ماله وهو صحيح شحيح[١]، رواه ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ[٢].

والثَّاني: أنَّه الإنفاق من محبوب[٣] المال، قاله قتادة، والضَّحَّاك.

وفي المراد بهذه النَّفقة ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّها الصَّدقة المفروضة، قاله ابن عبَّاس، والحسن، والضَّحَّاك[٤].

والثَّاني: أنَّها سائر[٥] الصَّدقات، قاله ابن عمر.

والثَّالث: أنَّها سائر[٦] النَّفقات التي يُبتغى بها وجه الله تعالى، سواء كانت صدقة، أو لم تكن، نُقل عن الحسن، واختاره القاضي أبو يعلى.

---

(١) ليست في (م).

(٢) لم نقف عليه.

(٣) ليست في (م).

(٤) من قوله: (وفي المراد بهذه النَّفقة)... إلى هنا، ليس في (ر).

(٥) في بقية النسخ: جميع.

(٦) في بقية النسخ: جميع.

وروى البخاري ومسلم في «الصَّحيحين» من حديث[١] أنس بن مالك قال: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالًا[٢] من نخل[٣]، وكان أحب أمواله إليه[٤] بيرحاء[٥]، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النَّبيُّ ﷺ [١٠٤/ب] يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيبٍ. قال أنس: فلمَّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة، وقال: يا رسول الله، إنَّ الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنَّ أحبَّ الأموال[٦] إليَّ[٧] بيرحاء، وأنَّها صدقة لله[٨]، أرجو برَّها وذخرها[٩] عند الله تعالى، فضعها حيث أراك الله، فقال [النبيُّ][١٠]: «بَخٍ بَخٍ، ذَلِكَ[١١] مَالٌ رَابِحٌ أَوْ رَائِحٌ -شك الراوي- وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ» فقسمها

---

(١) ليست في (ر).

(٢) ليست في (ج).

(٣) قوله: (من نخل)، مكانه بياض في (م).

(٤) ليست في (م).

(٥) في (م): بير.

(٦) في (ف): الأمور.

(٧) ليست في (ج).

(٨) في (م): له.

(٩) في (ج): ذكرها.

(١٠) زيادة من (م).

(١١) قوله: (بخ بخ ذلك)، ليس في (م).

أبـو طلحـة في أقاربـه، وبنـي عمِّـه[١].

وروي عـن عبـد الله بـن عمـر أنَّـه قـرأ هـذه الآيـة فقـال: لا أجـد شـيئًا أحـب إليَّ مـن جاريتـي رميثـة[٢]، فهـي حـرة لوجـه الله تعـالى، ثـم قـال: لـو لا أني لا[٣] أعـود في شيء جعلتـه لله لنكحتهـا، فأنكحهـا نافعًـا، فهـي أم ولـده[٤].

وسُـئل أبـو ذر[٥]: أي الأعـمال أفضـل؟ فقـال: الصَّـلاة عـماد الإسـلام، والجهـاد سـنام العمـل، والصَّدقـة شيء عجـب. فقـال السـائل: يـا أبـا ذر[٦] لقـد تركـت لي شـيئًا هـو أوثـق عمـل في نفسي مـا ذكرتـه. قـال: مـا هـو؟ قـال: الصِّيـام. فقـال: قربـة وليـس هنـاك، وتـلا قولـه[٧]: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٨].

---

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري(١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

(٢) في (م): يومئذ.

(٣) ليست في (ر)، و(ج)، و(ف).

(٤) رواه أبـو نعيـم في الحليـة (١/ ٢٩٥) مـن طريـق عبـد الله بـن أبي عثمان، بـه، بنحـوه، وعـزاه السُّـيوطي في الـدر المنثـور (٢/ ٢٦٠) لعبـد بـن حميـد، والبـزَّار، وفيـه أن الجاريـة اسـمها مرجانـة.

(٥) في (ج): أبو الدَّرداء.

(٦) في (ج): أبا درداء.

(٧) في (م): هذه الآية.

(٨) رواه ابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٥٧٦) مـن طريـق ميمـون بـن مهـران، أن رجـلاً سـأل أبـا ذر، فذكـره.

قال الزَّجَّاج: ومعنى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ أي يجازي عليه[١].

قوْلُه: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

سبب نزولها:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**أَنَا عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ**» فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإِبل، وتشرب ألبأنَها[٢]؟ فقال: «**كَانَ ذَلِكَ حَلَالاً لِإِبْرَاهِيمَ**». فقالوا: كل شيء نحرِّمه نحن، فإنَّه كان محرَّمًا على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فنزلت هذه الآية تكذيبًا لهم. قاله أبو روق، وابن السَّائب[٣].

و﴿ٱلطَّعَامِ﴾ اسم للمأكول.

قال ابن قُتَيْبَةَ: و«الحِلُّ»: الحلال، والحرم[٤] والحرام، واللبس واللباس[٥].

وفي الذي حرَّمه على نفسه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه لحوم الإبل وألبأنَها. روي عن النَّبيِّ ﷺ وعلى آله.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٣).

(٢) ليست في (ر).

(٣) نقله الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ١١٢) عن أبي روق عطية بن الحارث، ومحمد بن السَّائب الكلبي.

(٤) في (م): الحريم.

(٥) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٧).

ورواه أبو صالح عن ابن عبَّاس، وهو [معنى][1] قول الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وأبي العالية في آخرين.

والثَّاني: أنَّه العروق، رواه سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبَّاس، وهو قول مُجَاهِد، وقتادة، والضَّحَّاك، والسُّدِّي في آخرين.

والثَّالث: أنَّه زيادتا الكبد، والكليتان، والشَّحم إلَّا ما على الظَّهر، قاله عِكْرِمَة.

وفي سبب[2] تحريمه لذلك أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه طال به مرضٌ شديدٌ، فنذر: لئن شفاه الله، ليحرِّمنَّ أحبَّ الطعام والشراب إليه، روي عن النَّبيِّ صلى الله عليه وعلى آله[3].

والثَّاني: أنَّه اشتكى عرق النَّسا فحرَّم العروق، قاله ابن عبَّاس في آخرين.

والثَّالث: أنَّ الأطباء وصفوا له حين أصابه «النسا» اجتناب ما حرمه، فحرمه، رواه الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس[4].

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) ليست في (ف).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ١٣٨)، و أحمد في مسنده (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٨)، وابن جرير الطَّبري في تفسيره (٢/ ٢٨٣ ـ ٥/ ٥٨٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١٦) من طريق عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن ابن عبَّاس، بنحوه، بلفظ أطول من هذا.

(٤) قوله: (الضَّحَّاك عن ابن عبَّاس)، مكانه بياض في (م).

والرَّابع: أنَّه كان إذا أكل ذلك الطعام، أصابه عرق النَّسا[1] فيبيت وقيذًا، فحرمه، قاله أبو سليمان الدِّمشقي.

واختلفوا: هل حرَّم ذلك بإذن الله تعالى، أم باجتهاده؟ على قولين. [١٠٥/أ]

واختلفوا: بماذا ثبت تحريم الطعام الذي حرمه على اليهود؟

على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه حرم عليهم بتحريمه، ولم يكن محرمًا في التَّوراة، قاله عطية. وقال ابن عبَّاس: قال يعقوب عليه السلام: لئن عافاني الله عز وجل لا يأكله لي[2] ولد[3][4].

والثَّاني: أنَّهم وافقوا أباهم يعقوب في تحريمه، لا[5] أنَّه حرَّم عليهم بالشرع، ثم أضافوا تحريمه إلى الله عز وجل، فأكذبهم الله بقوله: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾ هذا قول الضَّحَّاك.

---

(١) ليست في (م).

(٢) قوله: (يأكله لي)، مكانه بياض في (م).

(٣) في (ج): لا يأكله ولدي.

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٥٨٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١٨) من طريق سعيد بن جُبَيْر، به، بلفظ: حرم العروق ولحوم الإبل، قال: كان به عرق النسا، فأكل من لحومها فبات بليلة يزقو، فحلف أن لا يأكله أبدًا.

(٥) في (ج): إلا.

والثَّالث: أنَّ الله حرَّمه عليهم[1] بعد التَّوراة لا فيها. وكانوا إذا أصابوا ذنبًا عظيمًا، حرم عليهم به طعام[2] طيب، أو صب عليهم عذاب، هذا قول ابن السَّائب.

قال ابن عبَّاس: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾ هل تجدون فيها تحريم لحوم الإبل وألبانها![3].

﴿فَمَنِ افْتَرَى﴾ يقول: اختلق ﴿عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾؛ أي: من [كان][4] بعد البيان في كتابهم، وقيل: من بعد مجيئكم بالتَّوراة وتلاوتكم إياها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾[آل عمران: ٩٥، ٩٧].

قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾.

الصِّدق: الإخبار بالشيء على ما هو به، وضده الكذب.

---

(١) مكانها بياض في (م).

(٢) ليست في (ج).

(٣) رواه ابن المنذر في تفسيره (٧٠٨) من طريق ابن جُرَيْجٍ، به، بلفظ أطول.

(٤) زيادة من (م).

واختلفوا أي خبر عنى بهذه الآية؟

على قولين:

أحدهما: أنَّه عنى قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا ﴾ [آل عمران:٦٧]، قاله مُقَاتِل، وأبو سليمان الدِّمشقي.

والثَّاني: أنَّه عنى قوله[1]: قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ قاله ابن السَّائب.

قَوْلُه تعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾.

قال مُجَاهِد: افتخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة[2]. وقال المسلمون: الكعبة أفضل. فنزلت هذه الآية[3].

وفي معنى كونه أوَّلًا قولان:

أحدهما: أنَّه أول بيت كان في الأرض.

واختلف أرباب هذا القول، كيف كان أوَّل بيت؟

على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الأرض، فخلقه قبلها بألفي عام، ودحاها من تحته.

---

(١) من قوله: (ما كان إبراهيم يهوديًّا)... إلى هنا، ليس في (ج)، و(م).

(٢) قوله: (من الكعبة)، ليس في (م).

(٣) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ١١٤)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ١١٥).

وروى سعيد المقبري عن أبي هُرَيْرَةَ قال: كانت الكعبة حشفة على الماء، عليها ملكان يسبحان الليل والنَّهار قبل الأرض بألفي سنة[١].

وقال ابن عبَّاس: وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدُّنيا بألفي سنة[٢]، ثم دُحيت الأرض من تحت البيت.

وبهذا القول يقول ابن عمر، وابن عمرو[٣]، ومُجَاهِد، وقتادة، والسُّدِّي في آخرين.

والثَّاني: أنَّ آدم استوحش حين أُهبط، فأوحى الله إليه: أن ابن لي بيتًا في الأرض، فاصنع حوله نحو[٤] ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي، فبناه. رواه أبو صالح عن ابن عبَّاس.

والثَّالث: أنَّه أُهبط مع آدم، فلما كان الطوفان، رُفع فصار [عمودًا][٥] معمورًا في السَّماء، وبنى إبراهيم على أثره[٦]. رواه شيبان عن قتادة.

---

(١) رواه ابن المنذر في تفسيره (٧١١) من طريق محمد بن بكير، عن أبي معشر، عن نافع مولى آل الزبير، وسعيد المقبري، به، بنحوه.

(٢) من قوله: (وقال ابن عبَّاس)... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) لم يذكر في (ج) و(ف).

(٤) قوله: (فاصنع حوله نحو)، ليس في (ف).

(٥) زيادة من (م).

(٦) قوله: (وبنى إبراهيم على أثره)، مكانه بياض في (م).

والقـول الثَّـاني: أنَّـه أول بيـت وضعـه الله للعبـاد[١]، وقـد كانـت قبلـه بيـوت[٢]. [١٠٥/ب]

هـذا قـول علـيّ بـن أبي طالـب عليه السلام، والحسـن، وعطـاء بـن السَّـائب[٣] في آخريـن.

فأمَّا «بكة».

قـال الزَّجَّـاج: يصلـح أن يكـون هـذا الاسـم مشـتقًا مـن البَـكِّ. يقـال: بـكَّ النَّـاس بعضهـم بعضًـا، أي: دفـع[٤].

واختلفوا في تسميتها بكة على ثلاثة أقوال:

أحدهـا: لازدحـام النَّـاس بهـا، قالـه ابـن عبَّـاس، وسـعيد بـن جُبَـيْر، وعِكْرِمَـة، وقتـادة، والفـرَّاء، ومُقَاتِـل.

والثَّـاني: لأنَّهـا تبـكُّ أعنـاق الجبابـرة، أي: تدُقهـا، فلـم يقصدهـا جبـارٌ[٥] إلا وقصمـه[٦] الله، روي عـن عبـد الله بـن الزبـير، وذكـره الزَّجَّـاج[٧].

---

(١) في بقية النسخ: وضع للعبادة.

(٢) مكانها بياض في (م).

(٣) في (ج): عطاء وابن السَّائب.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٥).

(٥) مكانها بياض في (م).

(٦) في (ف)، و(م): وقصه.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٥).

والثَّالث: لأنَّها تضع من نخوة[1] المتجبرين، يقال: بككت الرجل؛ أي: وضعت منه، ورددت نخوته، قاله أبو عبد الرحمن اليزيدي، وقُطرُب[2].

واتَّفقوا على أنَّ مكة اسمٌ لجميع البلدة.

واختلفوا في بكَّة على أربعة أقوال:

أحدها: أنَّه اسمٌ للبقعة التي فيها الكعبة، قاله ابن عبَّاس، ومُجَاهِد، وأبو مالك، وإبراهيم، وعطيَّة.

والثَّاني: أنَّه ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك، قاله عِكْرِمَة.

والثَّالث: أنَّها المسجد، والبيت. ومكة: اسمٌ للحرم كله، قاله الزُّهري، وضمرة بن حبيب.

والرَّابع: أن بكة هي مكة، قاله الضَّحَّاك، وابن قُتَيْبَة.

واحتج ابن قُتَيْبَةَ بأن الباء تبدل من الميم يقال: سمد رأسه، وسبد رأسه: إذا استأصله[3].

وشرٌّ[4] لازم، ولازب[5].

---

(١) في الأصل: نحو، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٢٩٩).

(٣) في (ج): استصاله.

(٤) في الأصل: شيء، والمثبت منه بقية النسخ.

(٥) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٧).

قوْلُه: ﴿مُبَارَكًا﴾.

قال الزَّجَّاج: هو منصوب على الحال. المعنى: الذي استقرَّ بمكَّة في حال بركته[١].

﴿وَهُدًى﴾؛ أي: وهذا[٢] هدىً. ويجوز أن يكون «هدى» في موضع رفع، المعنى: وهو هدى.

فأمَّا بركته، ففيه تغفر الذُّنوب، وتضاعف الحسنات، ويأمَن مَن دخله.

وروى ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ**[٣]**، لَمْ يَرْفَعْ قَدَمًا، وَلَمْ يَضَعْ أُخْرَى، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً**»[٤].

قوْلُه: ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٥).

(٢) في بقية النسخ: ذا.

(٣) في الأصل: سبعًا، وضبَّب عليها.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢٦٦٣)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٠١٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٥٣)، وابن حبان في صحيحه (٣٦٩٧)والأزرقي في أخبار مكة (٢/ ٣)، وأبو يعلى في مسنده (٥٦٨٧) وغيرهم من طرق عن عطاء بن السَّائب، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن ابن عمر، بنحوه، بزيادة: كان كعتق رقبة. وإسناده ضعيف من أجل عطاء بن السَّائب، فإنَّه اختلط بآخرة.

في معنى[١] **«الهدى» هاهنا أربعة أقوال:**

أحدها: أنَّه بمعنى القبلة، فتقديره: وقبلة للعالمين.

والثَّاني: أنَّه بمعنى: الرحمة.

والثَّالث: أنَّه بمعنى: الصلاح؛ لأن من قصده، صلحت حاله عند ربه[٢].

والرَّابع: أنَّه بمعنى: البيان، والدلالة على[٣] الله بما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره، حتى[٤] يجمع الكلب والظبي[٥] في الحرم، فلا الكلب يهيج الظبي[٦]، ولا الظبي[٧] يستوحش منه[٨]، قاله القاضي أبو يعلى.

قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾.

الجمهور يقرءون: ﴿ءَايَٰتُۢ﴾.

---

(١) في (ج): هذا.

(٢) في (ر): الله.

(٣) في الأصل: على أن الله، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في بقية النسخ: حيث.

(٥) في (ج): الضبي.

(٦) في (ج): الضبي.

(٧) في (ج): الضبي، وقوله: ولا الظبي، ليس في (ر).

(٨) ليست في (م).

وروى عطاء عن ابن عبَّاس أنَّه قرأ: «فيه آية بينة مقام إبراهيم»، وبها قرأ مُجَاهِد[١]. والآية: مقام إبراهيم.

فأمَّا مَن قرأ: ﴿ءَايَٰتُۢ﴾ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: الآيات: مقام إبراهيم، وأمنُ مَنْ دخله.

فعلى هذا يكون الجمع معبرًا عن التثنية، وذلك جائز في اللُّغة، كقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٨]. [١٠٦/أ]

وقال[٢] أبو رجاء: كان الحسن يعدُّهن، وأنا أنظر إلى أصابعه: مقام إبراهيم، ومَن دخله كان آمنًا، ولله على النَّاس حج البيت.

وقال ابن جرير: في الكلام إضمار، تقديره: منهن مقام إبراهيم[٣].

قال المفسِّرون: الآيات فيه كثيرة، منها مقام إبراهيم، ومنها: أمن من دخله، ومنها: امتناع الطير من العلو عليه، واستشفاء المريض منها به، وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته، وإهلاك أصحاب الفيل لما قصدوا خرابه، إلى غير ذلك.

قال القاضي أبو يعلى: والمراد بـ «البيت» هاهنا: الحرم كلُّه؛ لأن هذه الآيات موجودة فيه، ومقام إبراهيم ليس في البيت، والآية في مقام

---

(١) رواه ابن المنذر في تفسيره (٧٢٩) من طريق ابن جُرَيْج، عن عطاء، به، وذكره الطَّبري (٥/ ٥٩٨) عن ابن عبَّاس، وفي مختصر الشواذ (ص: ٢٨) عن مُجَاهِد، وأبي بن كعب.

(٢) ليست في (ف).

(٣) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٦٠٠).



إبراهيم أنَّه قام[1] على حجر، فأثَّرت قدماه فيه، فكان ذلك دليلًا على قدرة الله، وصدق إبراهيم.

قوْلُه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾.

قال القاضي أبو يعلى: لفظه لفظ الخبر، ومعناه: الأمر، فتقديره: مَنْ دخَله، فأمنوه، وهو عام فيمن جنى [جناية][2] قبل دخوله، وفيمن جنى فيه[3] بعد دخوله[4]، إلا أنَّ الإجماع انعقد على أنَّ من جنى فيه لا يؤمَّن؛ لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقي حكم الآية فيمن جنى[5] خارجًا منه، ثم لجأ[6] إلى الحرم.

وقد اختلف الفقهاء في ذلك:

فقال أحمد في رواية المروذي: إذا قتل، أو قطع يدًا، أو أتى[7] حدًّا في غير الحرم، ثم دخله، لم يقم عليه الحدُّ، ولم يقتصَّ منه، ولكن لا يبايع،

---

(١) في (ف): قال.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) ليست في (م).

(٤) قوله: (وفيمن جنى بعد دخوله)، ليس في(ر).

(٥) جاءت العبارة في (م) هكذا: (فنفى حكم الآية؛ فمن جنى... فقد اختلف العلماء والفقهاء في ذلك).

(٦) في (ف): جاء.

(٧) قوله: (يدًا أو أتى)، ليس في(ر).

ولا يشارى، ولا يؤاكل حتى يخرج، فإن فعل شيئًا من ذلك في الحرم[١]، استوفي منه.

وقال أحمد في رواية حنبل: إذا قتل خارج الحرم، ثم دخله، لم يقتل. وإن كانت الجناية دون النفس، فإنَّه يقام عليه الحد[٢]. وبه قال أبو حنيفة وأصحابه[٣].

وقال مالك[٤]، والشَّافعي[٥]: يقام عليه جميع ذلك في النفس، وفيما دون النفس.

وفي قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ دليل على أنَّه لا يقام عليه شيء من ذلك، وهو مذهب ابن عمر، وابن عبَّاس، وعطاء، والشَّعبي، وسعيد بن جُبَيْر، وطاوس.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾.

الأكثرون على فتح حاء «الحَج».

وقرأ حمزة، والكِسَائِي، وحفص عن عاصم: بكسرها[٦].

---

(١) قوله: (في الحرم)، ليس في (ج).

(٢) انظر: الروايتين والوجهين (٢/ ٢٧١).

(٣) انظر: الدر المختار مع حاشية ابن عابدين عليه (٢/ ٦٢٥).

(٤) انظر: البيان والتحصيل (١٦/ ٧٧)، .

(٥) انظر: المجموع (١٨/ ٤٧٢).

(٦) انظر: السَّبعة (ص: ٢١٤)، والحُجَّة (٣/ ٧٠ ـ ٧١)، وحُجَّة القراءات (ص: ١٧٠).

قال مُجاهِد: لما نزل قوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:٨٥] قال أهل الملل كلهم: نحن مسلمون، فنزلت هذه الآية، فحجه المسلمون، وتركه المشركون، وقالت اليهود: لا نحجه أبدًا.

قوْلُه: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾.

قال النَّحويون: «من» بدل من «النَّاس»، وهذا بدل البعض، كما تقول: ضربت زيدًا رأسه.

وقد روى[١] ابن مَسْعُودٍ[٢]، وابن عمر[٣]، وأنس[٤]، وعائشة[٥] عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه سُئِل: ما السبيل؟ فقال: «مَنْ وَجَدَ الزَّادَ وَالرَّاحِلَةَ».

---

(١) في (ج)، و(ف): روي عن.

(٢) رواه الدارقطني في السنن (٢٤١٧) من طريق حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٣) رواه التِّرمذي (٨١٣ــ٢٩٩٨)، وابن ماجه (٢٨٩٦) من طريق إبراهيم بن يزيد المكي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، به، قال التِّرمذي: هذا الحديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوري المكي، وقد تكلم بعض أهل الحديث في إبراهيم بن يزيد من قبل حفظه..

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٦٠٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به، بنحوه، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٥) رواه البيهقي في السنن الصغير (١٤٥٥) من طريق عتاب بن أعين، عن سفيان الثَّوري، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أمه، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
قال البيهقي: والمحفوظ عن سفيان ما رواه أبو داود الحفري، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، مرسلاً. وانظر: السنن الكبرى (٤/ ٥٣٦).

قوْلُه: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾.

فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنَّ معناه: من كفر بالحج فاعتقده غير واجب، رواه مقسم[١] عن ابن عبَّاس، وابن جُرَيْجٍ عن مُجَاهِد، وبه قال الحسن، وعطاء، [١٠٦/ب] وعِكْرِمَة، والضَّحَّاك، ومُقَاتِل.

والثَّاني: من لم يرج ثواب حجه، ولم يخف عقاب تركه، فقد كفر به، رواه علي بن أبي طلحة[٢] عن ابن عبَّاس، وابن أبي نجيح عن مُجَاهِد.

والثَّالث: أنَّه الكفر بالله، لا بالحج، وهذا المعنى مروي[٣] عن عِكْرِمَة، ومُجَاهِد.

والرَّابع: أنَّه إذا أمكنه الحج، فلم يحج حتى مات، وسم بين عينيه: كافر، هذا قول ابن عمر.

والخامس: أنَّه أراد الكفر بالآيات التي أُنزلت في ذكر البيت؛ لأن قومًا من المشركين قالوا: نحن نكفر بهذه الآيات، هذا قول ابن زيد.

---

(١) في (م): القاسم.

(٢) في (ج): علي بن أبي طالب.

(٣) في (م): روي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

قوْلُه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

قال الحسن: هم اليهود والنَّصارى[١].

فأمَّا «آيات الله» فقال ابن عبَّاس: هي القرآن ومحمَّد ﷺ.

فأمَّا «الشهيد» فقال ابن قُتَيْبَةَ: هو بمعنى الشاهد[٢].

وقال الخطَّابي: هو الذي لا يغيب عنه شيء، كأنَّه الحاضر المشاهد[٣][٤].

قوْلُه: ﴿قل يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾.

قال مُقَاتِل: دعت اليهود حذيفة، وعمار بن ياسر، إلى دينهم، فنزلت هذه الآية[٥].

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٨٠) من طريق عباد بن منصور، به.

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٦).

(٣) في (م): الشاهد.

(٤) انظر: شأن الدعاء (ص: ٧٥).

(٥) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٩٢).

وفي المراد بـ «أهل الكتاب» هاهنا قولان:

أحدهما: أنَّهم اليهودُ والنَّصارى، قاله الحسن.

والثَّاني: اليهود. قاله زيد بن أسلم، ومُقَاتِل.

قال ابن عبَّاس: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ[1] عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الإسلام، والحج[2].

وقال قتادة: لِمَ تصدُّون عن نبي الله، وعن الإسلام[3].

قال السُّدِّي: كانوا إذا سئلوا: هل تجدون محمدًا في كتبكم؟ قالوا: لا. فصدوا عنه النَّاس[4].

قوله: ﴿تَبۡغُونَهَا﴾.

قال اللغويون: الهاء كناية عن السبيل، والسبيل يذكَّر ويؤنَّث.

وأنشدوا[5] [من الوافر]:

فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتَى أُنَاسٍ[6] سَيُصْبِحُ سَالِكًا تِلْكَ[7] السَّبِيلَا

(١) في (ر)، و(ج)، و(م): تصرفون.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٨٢) من طريق الضَّحَّاك، به، بلفظ: دين الله.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٢٩) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به.

(٤) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٨٤) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٥) البيت بلا نسبة في الزاهر (٢/ ١٩٧)، والمؤنث والمذكر (ص: ٤٢٤).

(٦) في (م): قوم.

(٧) في (ج): ذلك.

ومعنى تبغونها[١]: تبغون[٢] لها، تقول العرب: ابغني[٣] خادمًا، يريدون: ابتعه[٤] لي، فاذا أرادوا: ابتغ[٥] معي، وأعني على طلبه، قالوا: ابغني[٦]، ففتحوا الألف، ويقولون: وهبتك درهمًا، كما يقولون: وهبت لك.

قال الشَّاعر [من الخفيف]:

فَتَـولَّى غُلَامُهُـمْ ثُـمَّ نَـادَى أَظَلِيـمًا أَصِيدُكُـم[٧] أَمْ حِمَـارًا[٨]

أراد: أصيدُ لكم.

ومعنى الآية: تلتمسون لسبيل الله الزَّيغ والتَّحريف، وتريدون ردَّ الإيمان[٩] والاستقامة إلى الكفر والاعوجاج، وتطلبون العدول عن القصد،

---

(١) في الأصل: (تبعونها)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في الأصل: (تبعون)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في الأصل: (ابعني)، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (م): ابتغه.

(٥) في الأصل: ابتع، وفي (م): اتبع، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) في الأصل: ابعني، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) في الأصل: أصيبكم، والمثبت من باقي النسخ والمصادر.

(٨) البيت بلا نسبة في شرح شواهد المغني (٢/ ٥٩٦)، ومغني اللبيب (١/ ٢٢٠).

(٩) في (ف): الإسلام.

هـذا قـول الفـرَّاء[١]، والزَّجَّـاج[٢]، واللُّغويـين.

قـال ابـن جُرَيْـجٍ[٣]: خـرج هـذا الـكلام عـلى السـبيل، والمعنـى: لأهلـه، كأن المعنـى: تبغـون[٤] لأهـل ديـن الله، ولمـن هـو عـلى سـبيل الحـقِ عوجًـا؛ أي: ضـلالًا[٥].

قـال أبـو عبيـد: العـوج بكسـر العـين، في الديـن، والـكلام، والعمـل، والعَـوج بفتحهـا، في[٦] الحائـطِ والجـذع.

وقـال الزَّجَّـاج: العـوج بكسـر العـين: فيـما لا يـرى لـه شـخصًا، ومـا كان لـه شـخص قلـت: عَـوج بفتحهـا، تقـول: في أمـره وفي دينـه عِـوَج، وفي العصـا[٧] عَـوج[٨]. [١٠٧/أ]

وروى ابـن الأنبـاريِّ عـن ثعلـب قـال: العِـوج عنـد العرب بكسـر العين: في كل مـا لا يحـاط بـه، والعَـوج بفتـح العـين في كل مـا لا يتحصَّـل، فيقـال: في

---

(١) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٢٧).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٧).

(٣) في (ر): جرير.

(٤) في الأصل: تبعون، والمثبت من باقي النسخ.

(٥) انظر: تفسير الطَّبري (٥/ ٦٢٥).

(٦) قوله: (بفتحها في)، مكانه بياض في (م).

(٧) في (ح): القضا.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٧).

الأرضِ عـوج، وفي الدين عـوج[1]؛ لأن هذين يتسعان، ولا يـدركان. وفي العَصا[2] عَـوج، وفي السن عَـوج؛ لأنهما يحاط بهما، ويبلغ كنههما[3].

وقال ابن فارس: العَـوج بفتح العين: في كل منتصب، كالحائط. والعِـوج: ما كان في بساط أو أرض، أو دين، أو معاش[4].

قوْلُه: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾.

فيه قولان:

أحدهما: أن معناه، وأنتم شاهدون بصحة ما صددتم عنه، وبُطلان ما أنتم فيه، وهذا المعنى مروي عن ابن عبَّاس، وقتادة، والأكثرين.

والثَّاني: أنَّ معنى الشُّهداء هاهنا: العُقلاء، ذكره القاضي أبو يعلى في آخرين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠، ١٠١].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

---

(١) قوله: (وفي الدين عوج)، ليس في (ر) و(ج).

(٢) في (ج): القضا.

(٣) انظر: المذكر والمؤنث (٢/ ٥٧).

(٤) انظر: مقاييس اللُّغة (٤/ ١٨٠).

سبب نزولها:

أن الأوس والخزرج كان بينهما حرب في الجاهلية، فلمَّا جاء النَّبيُّ؛ أطفأ تلك الحرب بالإسلام[١]، فبينا رجلان أوسي وخزرجي يتحدثان، ومعهما يهودي، جعل اليهودي[٢] يذكِّرهُما أيامهما[٣]، والعداوة التي كانت بينهما حتى اقتتلا، فنادى كلُّ واحد منهما قومه، فخرجوا بالسِّلاح، فجاء النَّبيُّ ﷺ، فأصلح بينهم، فنزلت هذه الآية، قاله مُجَاهِد[٤]، وعِكْرِمَة[٥]، والجماعة.

قال المفسِّرون: والخطاب بهذه الآية[٦] للأوس والخزرج.

قال زيد بن أسلم: وعنى بذلك الفريق: شاس بن قيس اليهودي وأصحابه[٧].

---

(١) في (ج): باللام.

(٢) قوله: (جعل اليهودي)، ليس في (م).

(٣) ليست في (ر).

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٤٠)عن جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، به، ومن طريقه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٣٢)، وابن أبي حاتم (٣٨٩٤).

(٥) رواه إسحاق بن راهويه في تفسيره، وعبد ابن حميد في تفسيره كما في العجاب (٢/ ٧٢٣- ٧٢٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٠٧) من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن عِكْرِمَة، بنحوه.

(٦) ليست في (م).

(٧) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٢٧) من طريق ابن إسحاق، به ، بلفظ مطول.

قال الزَّجَّاج: ومعنى طاعتهم: تقليدهم[(١)].

قوْلُه: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾.

قال ابن قُتَيْبَةَ: ؛ أي: يمتنع، وأصل العصمة: المنع[(٢)].

قال الزَّجَّاج: ويعتصم جَزمٌ بـ «من» والجواب: ﴿فَقَدْ هُدِىَ﴾[(٣)].

قوْلُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال عِكْرِمَة: نزلت في الأوس والخزرج حين اقتتلوا، وأصلح النَّبيُّ ﷺ بينهم[(٤)].

وفي ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[(٥)] ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه يُطاع [الله][(٦)] فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٨).

(٢) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٨).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٨).

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٤٣) عن معمر، عن أيوب، عن عِكْرِمَة، مرسلًا، ومن طريقه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٥٥) باختلاف يسير.

(٥) من قوله: (قال عِكْرِمَة) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٦) زيادة من (ج).

فـلا يُكفـر، رواه ابـن مَسْـعُودٍ عـن النَّبـيِّ ﷺ[١]. وهـو قـول ابـن مَسْـعُودٍ[٢]، والحسـن، وعِكْرِمَـة، وقتـادة، ومُقَاتِـل.

والثَّـاني: أن يجاهـد في الله حـق الجهـاد، وأن لا يأخـذ العبـد فيـه لومـة لائـم، وأن يقومـوا لـه بالقسـط، ولـو عـلى أنفسـهم، وآبائهـم، وأبنائهـم، رواه ابـن أبي طلحـة عـن ابـن عبَّـاس.

والثَّالِـث: أنَّ معنـاه: اتَّقـوه فيـما يحـق عليكـم أن تتقـوه فيـه، قالـه الزَّجَّـاج[٣].



(١) رواه ابـن مردويـه في تفسـيره كـما في الـدر المنثـور (٢/ ٢٣٢)، والحاكم في المسـتدرك (٢/ ٣٢٣) وصححـه، مـن طريـق مسـعر، عـن زبيـد اليامـي، عـن مـرة بـن شراحبيـل، عـن عبـد الله بـن مسـعود، مرفوعًـا، وقـد رواه عبـد الـرزاق في تفسـيره (٤٤١)، وابـن المبارك في الزهـد (٢٢) روايـة المـروزي، وابـن جريـر الطَّـبري في تفسـيره (٥/ ٦٣٧)، وابـن المنـذر (٧٦٨)، وابـن أبي حاتـم (٣٩٠٨)، والطـبراني في الكبـير (٨٥٠٢)، والبيهقـي في القضـاء والقـدر (٢٩٢) وغيرهـم مـن طـرق عـن زبيـد بـن الحـارث اليامـي، عـن مـرة بـن شراحبيـل، عـن ابـن مَسْـعُودٍ مـن قولـه، وهوالصـواب.

(٢) لم يذكر في (م).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٨).

فَصْلٌ [١]

واختلف العلماء: هل هذا الكلام محكم أو منسوخ؟

على قولين:

أحدهما: أنَّه منسوخ، وهو قول ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَيْر، وقتادة، وابن زيد، والسُّدِّي، ومُقَاتِل. قالوا: لما نزلت هذه الآية، شقت على المسلمين، فنسخها قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].[٢] [١٠٧/ب]

والثَّاني: أنَّها محكمة، رواه علي بن أبي طلحة[٣] عن ابن عبَّاس، وهو قول طاوس[٤].

قال شيخنا عليُّ بن عبيد الله: والاختلاف في نسخها وإحكامها، يرجع إلى اختلاف المعنى المراد بها:

فالمعتقد نسخها[٥] يرى أن ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ الوقوف مع جميع ما يجب له ويستحقه، وهذا يعجز الكل عن الوفاء به، فتحصيله من الواحد ممتنع.

---

(١) في (م): قوله.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطَّبري (٥/ ٦٤١).

(٣) في (م): ابن أبي طلحة.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير الطَّبري (٥/ ٦٤١)، والنَّاسخ والمنسوخ؛ لأبي جعفر النَّحَّاس (ص: ٢٨٣).

(٥) من قوله: (وإحكامها) ... إلى هنا، ليس في (ج).

والمعتقد إحكامها يرى أن ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته، وكان قوله: ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ مفسرًا لـ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ لا ناسخًا ولا مخصِّصًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣، ١٠٤].

قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾.

قالَ الزَّجَّاج: اعتصموا: استمسكوا[١].

فأمَّا «الحبل» ففيه ستة أقوال:

أحدها: أنَّه كتاب الله: القرآن. رواه سفيان[٢] عن ابن مَسْعُودٍ، وبه قال قتادة، والضَّحَّاك، والسُّدِّي.

والثَّاني: أنَّه الجماعة، رواه الشَّعبي عن ابن مَسْعُود.

والثَّالث: أنَّه دين الله، قاله ابن عبَّاس، وابن زيد، ومُقَاتِل، وابن قُتَيْبَةَ[٣].

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٤٨).

(٢) في بقية النسخ: شقيق.

(٣) انظر: غريب القرآن (ص: ١٠٨).

وقال ابن زيد: هو الإسلام[١].

والرَّابع: عهد الله، قاله مُجَاهِد، وعطاء، وقتادة في رواية، وأبو عبيد[٢]، واحتج له الزَّجَّاج بقول الأعشى[٣][من الكامل]:

وَإِذا تُجَوِّزُهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا

وأنشد ابن الأنباريِّ[٤][من الوافر]:

فَلَو حَبْلًا تَنَاوَلَ مِنْ سُلَيْمَي لَمَدَّ[٥] بِحَبْلِهَا حَبْلًا مَتِينَا

والخامس: أنَّه الإخلاص، قاله أبو العالية.

والسَّادس: أنَّه أمر الله وطاعته، قاله مُقَاتِل بن حيان.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٤٦).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/ ١٠١).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٠) والبيت في ديوانه (ص: ٧٩)، ولسان العرب (١١/ ١٣٥) (حبل)، وتهذيب اللُّغة (٥/ ٧٨) ومقاييس اللُّغة (٢/ ١٣١)، وتاج العروس (حبل).

(٤) البيت بلا نسبة في الزاهر في معاني كلمات النَّاس (٢/ ٢٩٥).

(٥) في الأصل: (لمن)، والمثبت من باقي النسخ والمصادر.

قال الزَّجَّاج[١]: قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ منصوب على الحال، أي: كونوا مجتمعين على الاعتصام به[٢].

وأصل ﴿تَفَرَّقُوا﴾ تتفرّقوا[٣]، إلا أن التاء حذفت لاجتماع حرفين من جنس واحد، والمحذوفة هي الثَّانية؛ لأن الأوَّلى دليلة على الاستقبال، فلا يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال[٤]، وهو مجزوم بالنهي، والأصل: ولا تتفرقون، فحذفت النون، لتدلَّ[٥] على الجزم.

قوْلُه: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

اختلفوا فيمن أُريد بهذا الكلام على قولين:

أحدهما: أنَّهم مشركو العرب، كان القوي يستبيح الضعيف، قاله الحسن، وقتادة.

والثَّاني: الأوس والخزرج، كان بينهم حرب شديد، قاله ابن[٦] إسحاق.

و«**الأعداء**»: جمع عدو.

---

(١) في (م): (قاله مُقَاتِل بن حيان والزجاج).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٠).

(٣) ليست في (ر).

(٤) من قوله: (فلا يجوز) ... إلى هنا، ليس في (ج)، و(ف).

(٥) في (ف): ليدل حذفها.

(٦) ليست في (ر)، وفي (م): أبو.

وقال ابن فارس: وهو من عَدَا: إِذا ظَلَم[١].

قَوْلُه: ﴿فَأَصْبَحْتُم﴾؛ أي: صرتم.

قال الزَّجَّاج: وأصل «الأخ» في اللُّغة هو الذي مقصده مقصد أخيه، والعرب تقول: فلان يتوخَّى سارَّ فلان؛ أي: ما يسره[٢].

و«الشَّفا»: الحرف.

واعلم أنَّ هذا مثل ضربه الله لإشرافهم على الهلاك، وقربهم[٣] من العذاب، كأنَّه قال: كنتم على حرف حفرةٍ[٤] من النَّار، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلَّا الموت على الكفر[٥].

قال[٦] السُّدِّي:[٧] ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بنبيه[٨] محمَّد ﷺ.

قَوْلُه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾.

---

(١) انظر: مجمل اللُّغة (ص: ٦٥٢).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥١).

(٣) قوله: (لإشرافهم على الهلاك وقربهم)، مكانه بياض في (م).

(٤) في (م): حفيرة.

(٥) مكانها بياض في (م).

(٦) مكانها بياض في (م).

(٧) من قوله: (ليس بينكم) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٨) ليست في بقية النسخ.

قال الزَّجَّاج: معنى الكلام: ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير، [١٠٨/أ] وتأمرون بالمعروف، ولكن «من» هاهنا تدخل لتخصيص[1] المخاطبين من سائر الأجناس، وهي مؤكدة أنَّ الأمر للمخاطبين، ومثله: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] معناه: اجتنبوا[2] الأوثان، فإنَّها رِجس. ومثله قول الشَّاعر [من البسيط]:

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيَسْلُبُهَا[3] ... يَأْبَى الظُّلَامَةَ مِنْهُ النَّوفَلُ الزُّفَرُ[4]

وهو النَّوفَلُ الزُّفَرُ. لأنَّه وصفه بإعطاء الرغائب. والنوفل: الكثير[5] الإعطاء للنوافل، والزُّفَرُ: الذي يحمل[6] الأثقال.

ويدلُّ على أنَّ الكلَّ أُمروا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[7] [آل عمران:١١٠] قال: ويجوز أن يكون أمر منهم فرقة؛ لأن الدعاة ينبغي أن

---

(١) في بقية النسخ: لتخص.

(٢) في (م): اطلبوا.

(٣) في (ف): ويسألها.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٢) والبيت من البسيط، وهو لأعشى باهلة في الأصمعيات (ص: ٩٠)، وأمالي المرتضي (٢/ ٢١)، وجمهرة اللُّغة (ص: ٧٠٦، ٩٧١)، وخزانة الأدب (١/ ١٨٥، ١٨٦، ١٩٥)، ولسان العرب (٤/ ٣٢٥) (زفر).

(٥) في (م): الكبير.

(٦) في (ر): يحتمل.

(٧) لم ترد الآية في (م).

يكونوا علماء بما يدعون إليه، وليس الخلق كلهم علماء، والعلم ينوب بعض النَّاس فيه عن بعض، كالجهاد.

فأمَّا «الخير» ففيه قولان:

أحدهما: أنَّه الإسلام، قاله مُقَاتِل.

والثَّاني: العمل بطاعة الله، قاله الدِّمشقي.

فأمَّا «المعروف» فهو ما يعرف كل عاقل صوابه، وضده المنكر.

وقيل: «المعروف» هاهنا: طاعة الله، و«المنكر»: معصيته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾

[آل عمران: ١٠٥، ١٠٩].

قوْلُه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾.

فيهم قولان:

أحدهما: أنَّهم اليهود والنَّصارى، قاله ابن عبَّاس، والحسن في آخرين.

والثَّاني: أنَّهم الحروريَّة، قاله أبو أمامة.

قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

قرأ[١] أبو رَزِينٍ العُقَيْلِي، وأبو عمران الجوني، وأبو نَهِيكٍ: تِبيض وتِسود[٢]، بكسر[٣] التاء فيهما[٤].

وقرأ الحسن، والزُّهري، وابن محيصن، وأبو الجَوْزَاءِ: «تبياضُّ»، و«تسوادُّ» بألف، ومدة[٥] فيهما[٦].

وقرأ أبو الجَوْزَاءِ، وابن يعمر: «فأمَّا الذين اسوادَّت وجوههم»، و«أمَّا الذين ابياضَّت وجوههم» بألف ومدة[٧].

قال الزَّجَّاج: أخبر بوقت ذلك العذاب، فقال: يوم تبيضُّ وجوه[٨].

قال ابن عبَّاس: تبيضُّ وجوه أهل السنَّة، وتسودُّ وجوه أهل البدعة[٩].

---

(١) في (م): قاله.

(٢) ليست في (ر).

(٣) في (م): بسكون.

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/ ٢٩٣) وهي لغة تميم، وعن يحيى بن وثاب في المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٥٤٩)، و تفسير القرطبي (٤/ ١٦٧).

(٥) في (ف): زائدة.

(٦) انظر: مختصر الشواذ (ص: ٢٨)، وانظر: المحرر الوجيز (٢/ ٥٤٩)، والبحر المحيط (٣/ ٢٩٣).

(٧) انظر: البحر المحيط (٣/ ٢٩٦).

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٣).

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٥٠)، واللآلكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة=

وفي الذين ﴿ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ خمسة أقوال:

أحدها: أنَّهم كل من كفر بالله بعد إيمانه يوم الميثاق، قاله أُبيُّ بن كعب.

والثَّاني: أنَّهم الحرورية، قاله أبو أُمامة، وأبو إسحاق الهَمَذاني.

والثَّالث: اليهود، قاله ابن عبَّاس.

والرَّابع: أنَّهم المنافقون، قاله الحسن.

والخامس: أنَّهم أهل البدع، قاله قتادة[١].

قوْلُه: ﴿أَكَفَرْتُم﴾.

قال الزَّجَّاج: معناه: فيقال لهم: أكفرتم، فحذف القول لأن في الكلام دليلًا عليه، كقوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ أي: ويقولان[٢]: ربنا تقبَّل[٣]. ومثله: ﴿مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، والمعنى: يقولون: سلام عليكم. والألف لفظها لفظ الاستفهام، ومعناها التقرير[٤] والتوبيخ[٥].

=(٧٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٣٧٥) من طريق سعيد بن جُبَيْر، به.

(١) في (م): مُقَاتِل.

(٢) في (ر): ولا يقولان.

(٣) ليست في (ر)، و(ف)، و(م).

(٤) في (م): التقريع.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٤ـ ٤٥٥).

وإن قلنا: إنَّهم سائر[١] الكفار، فإنَّهم آمنوا يوم الميثاق، ثم كفروا. [١٠٨/ ب]

وإن قلنا: إنَّهم الحرورية، وأهل البدع، فكفرهم بعد إيمانهم: مفارقة الجماعة في الاعتقاد.

وإن قلنا: إنَّهم اليهود، فإنَّهم آمنوا بالنَّبيِّ ﷺ قبل مبعثه، ثم كفروا به[٢] بعد ظهوره.

وإن قلنا: إنَّهم المنافقون، فإنَّهم قالوا بألسنتهم، وأنكروا بقلوبهم.

قوْلُه: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾.

أصل الذَّوق إنما هو[٣] بالفم، وهو[٤] استعارة منه، فكأنَّهم جعلوا ما يُتَعَرَّف ويُعرف مذوقًا على وجه التَّشبيه بالذي يعرف عند التَّطعم[٥]، تقول العرب: قد ذُقتُ من إكرام فلان ما يُرغبني في قصده، يعنون: عرفت، ويقولون ذق الفرس، فاعرف ما عنده.

---

(١) في (ر)، و(ج)، و(م): جميع.

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: يكون.

(٤) في بقية النسخ: هذا.

(٥) في (م): الطعم.

قال تميم بن مقبل[(١)] [من البسيط]:

أَوْ كَاهْتِزَازِ رُدَيْنِيٍّ تَذَاوَقَهُ ... أَيْدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

وقال الآخر[(٢)] [من الوافر]:

وَإِنَّ اللهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ ... فَلَمَّا رَاءَ خِفَّتَهَا قَلَاهَا

يعنون بالذَّوق: العلم.

وفي كتاب الخليل: كلَّما نزل بإنسان [من][(٣)] مكروه، فقد ذاقه[(٤)].

قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ قال ابن عبَّاس: هم المؤمنون. و﴿رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾: جنَّته[(٥)].

قال ابن قُتَيْبَة: وسمَّى الجنة رحمة؛ لأنَّ دخولهم إياها كان برحمته.

---

(١) هو تميم بن أبيِّ بن أبي مقبل، من بني عجلان، كان جاهليًّا إسلاميًّا، انظر ترجمته: الشعر والشعراء (١/ ٤٤٦) والبيت ديوانه (ص: ٣٢٨) ولسان العرب (١٠/ ١١٢) (ذوق)، وأساس البلاغة (ذوق).

(٢) البيت ليزيد بن الصعق كما نسبه له الجاحظ في الحيوان (٥/ ١٥)، وفي جمهرة الأمثال (١/ ٢٤) بلا نسبة.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) انظر: العين (٥/ ٢٠١).

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ١٢٦) بلا نسبة.

قال الزَّجَّاج: معناه: في ثواب رحمته، قال: وأعاد ذكر «فيها»[١] توكيدًا[٢].

قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

قال بعضهم: معناه: لا يعاقبهم بلا جُرمٍ.

وقال الزَّجَّاج: أعلمنا أنَّه يعذب من عذَّبه باستحقاق[٣][٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٠، ١١٢].

---

(١) في الأصل: (وأعاد ذكر الرحمة فيها)، والمثبت هو الموافق لبقية النسخ.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٥).

(٣) في (ف): أنَّه لا يعذب من عذَّبه إلا باستحقاق.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٥).

قَوْلُه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

سبب نزولها:

أنَّ مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين، قالا لابن مَسْعُودٍ وسالم مولى أبي حذيفة: ديننا خير مما تدعونا إليه، ونحن أفضل منكم، فنزلت هذه الآية، هذا قول عِكْرِمَة[١]، ومُقَاتِل[٢].

وفيمن أُريد بهذه الآية أربعة أقوال:

أحدها: أنَّهم أهل بدر.

والثَّاني: أنَّهم المهاجرون.

والثَّالث: سائر[٣] الصحابة.

والرَّابع: سائر[٤] أمة محمد ﷺ، نقلت هذه الأقوال كلَّها عن ابن عبَّاس[٥].

وقد روى بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، عن النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قال: «**إِنَّكُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ**»[٦].

---

(١) رواه سنيد في تفسيره كما في العجاب (٢/ ٧٣٣) من طريق حجاج، عن ابن جُرَيْجٍ، به.

(٢) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٩٥).

(٣) في بقية النسخ: (جميع).

(٤) في بقية النسخ: (جميع).

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطَّبري (٥/ ٦٧١).

(٦) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٧ ـ ٣/ ٥ ـ ٥)، وعبد بن حميد في المنتخب (٤٠٩ ـ ٤١١)، والدارمي في السنن (٢٧٦٠)، وابن ماجه (٤٢٨٧)، والتِّرمذي وحسنه (٣٠٠١)،=

قال الزَّجَّاج: وأصل الخطاب لأصحاب النَّبيِّ ﷺ، وهو يعم سائر أمته[١].

وفي قوله: ﴿كُنتُمْ﴾ قولان:

أحدهما: أنَّها على أصلها، والمراد بها الماضي.

ثم فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ معناه: كنتم[٢] في اللوح المحفوظ.

والثَّاني: أنَّ معناه: خلقتم ووجدتم. ذكرهما المفسِّرون.

والثَّالث: أنَّ المعنى: كنتم منذ كنتم، ذكره ابن الأنباري.

والثَّاني: أنَّ معنى كنتم: أنتم، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّساء:٩٦]. ذكره الفرَّاء[٣]، والزَّجَّاج[٤].

قال ابن قُتَيْبَةَ: وقد يأتي الفعل على بنية الماضي، وهو راهن، أو مستقبل؛ كقوله: ﴿كُنتُمْ﴾ ومعناه: أنتم، ومثله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى﴾ [المائدة:١١٦]، أي: وإذ يقول الله. ومثله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]؛ أي: سيأتي، ومثله: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]؛ أي: من هو في المهد، [١٠٩/أ]

=وغيرهم من طرق عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جده، بنحوه.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٦).

(٢) ليست في (ر).

(٣) انظر: معاني القرآن (١/ ٢٢٩).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٦).

ومثلـه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء:١٣٤] ؛ أي: والله سـميع بصـير[١]، ومثلـه: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ ﴾ [فاطـر:٩]؛ أي: فنسـوقه[٢].

وفي قوْلِه: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قوْلَانِ:

أحدهما: أن معناه: كنتم خير النَّاس للناس. قال أبو هُرَيْرَةَ: يأتون بهم في السلاسل حتى يدخلوهم في الإسلام[٣].

والثَّاني: أن معناه: كنتم خير الأمم التي أُخرجت.

وفي قوْلِه: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه شرط في الخيريَّة، وهذا المعنى مروي عن عمر بن الخطاب، ومُجَاهِد، والزَّجَّاج[٤].

والثَّاني: أنَّه ثناء من الله عليهم، قاله الرَّبيع بن أنس.

قال أبو العالية: و«المعروف»: التَّوحيد. و«المنكر»: الشِّرك[٥].

قال ابن عبَّاس: و«أهل الكتاب»: اليهود والنَّصارى.

﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؛ أي: مَنْ أسلم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

---

(١) قوله: (أي: والله سميع بصير)، ليس في (م).

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٤٥٥٧) بنحوه.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٦).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣٩٧٧) بعد أثر ابن عبَّاس ﷺ.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ يعني: الكافرين، وهم الذين لم يسلموا.

قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾.

قال مُقَاتِل: سبب نزولها:

أنَّ رؤساء اليهود عمدوا إلى عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لإسلامهم، فنزلت هذه الآية[١].

قال ابن عبَّاس: والأذى قولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، و﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، و﴿ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال الحسن: هو الكذب على الله، ودعاؤهم المسلمين إلى الضلالة[٢].

وقال الزَّجَّاج: هو البهت والتحريف[٣].

ومقصود الآية[٤] إعلام المسلمين بأنَّه لن ينالهم منهم إلا الأذى باللِّسان من دعائهم إياهم إلى الضَّلال، واستماعهم[٥] الكفر، ثم وعدهم النَّصرَ عليهم في قوله: ﴿وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ وكذلك كان.

(١) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٩٥).

(٢) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٨٤) من طريق أبي بكر الحنفي، عن عباد بن منصور، به.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٧).

(٤) في (ف): مقصودهم.

(٥) في (ر)، و(ف): إسماعهم.

قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾.

معناه: أُدركوا وَوُجِدوا، وذلك أنَّهم[١] أين نزلوا احتاجوا إلى عهد من أهل المكان، وأداء جزية.

قال الحسن: أدركتهم هذه الأمة[٢]، وإنَّ المجوس لتجبيهم الجزية[٣].

فأمَّا «الحبل» فقال ابن عبَّاس، وعطاء، والضَّحَّاك، وقتادة، والسُّدِّي، وابن زيد: «الحبل»: العهد.

وقال بعضهم: معنى الكلام: إلا بعهدٍ يأخذونه من المؤمنين بإذن الله.

قال الزَّجَّاج: وما بعد الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ[٤] مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ليس من الأوَّل، وإنما المعنى: أنَّهم أذلَّاء، إلا أنَّهم[٥] يعتصمون بالعهد إذا أعطوه[٦].

(١) ليست في (ر).

(٢) في (ر)، و(ف): الآية.

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٨١)، وابن المنذر في تفسيره (٨١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٨٧) من طريق هوذة، عن عوف، به، وعزاه السُّيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٩٥) لعبد بن حميد.

(٤) في الأصل: الإنجيل.

(٥) في (م): (لأنَّهم) بدلاً من قوله: (إلا أنَّهم).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٧).

وقد سبق في «البقرة» تفسير باقي[١] الآية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) ﴾

[آل عمران: ١١٣، ١١٦].

قوْلُه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، احتبس عن صلاة العشاء ليلةً حتى ذهب ثلث الليل، ثم جاء فبشَّرهم، فقال: «**إنَّه لا يُصَلِّي هَذِهِ الصَّلاة أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب**». فنزلت هذه الآية، قاله ابن مَسْعُودٍ[٢].

والثَّاني: أنَّه لمَّا أسلم ابن سلاَّم في جماعة من اليهود، قال أحبارهم:

---

(١) في (ف): ما في.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٣٩٦)، والنسائي في الكبرى (١١٠٠٧) من طريق أبي معاوية شيبان بن عبد الرحمن، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مَسْعُودٍ قال: أَخَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاس يَنْتَظِرُونَ الصَّلاة، قَالَ: أَمَا إِنَّه لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ، قَالَ: وَأُنْزِلَ هَؤُلاَءِ الآيَاتُ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

ما آمن بمحمد ﷺ إلَّا أشرارنا، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عبَّاس[(١)]، ومُقَاتِل[(٢)].

وفي معنى الآية قولان:

[١٠٩/ب] **أحدها**: ليس أمة محمد ﷺ واليهود سواء، هذا قول ابن مَسْعُودٍ، والسُّدِّي.

والثَّاني: ليس اليهود كلهم سواء،[(٣)] بل فيهم من هو قائم بأمر الله، هذا قول ابن عبَّاس، وقتادة.

وقال الزَّجَّاج: الوقف التام على: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾؛ أي: ليس أهل الكتاب متساوين[(٤)].

وفي معنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّها الثابتة[(٥)] على أمر الله، قاله ابن عبَّاس، وقتادة.

والثَّاني: أنَّها العادلة، قاله[(٦)] الحسن، ومُجَاهِد، وابن جُرَيْج.

---

(١) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٦٩١) من طريق سعيد بن جُبَيْر، أو عِكْرِمَة، عن ابن عبَّاس ﷺ.

(٢) انظر: تفسير مُقَاتِل (١/ ٢٩٦).

(٣) من قوله: (هذا قول ابن مَسْعُودٍ) ... إلى هنا، ليس في (ج).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٨).

(٥) في (ر): الثَّانية.

(٦) قوله: (العادلة قاله)، مكانه طمس في (م).

والثَّالث: أنَّها المستقيمة[١]، قاله أبو عبيدة[٢]، والزَّجَّاج[٣].

قال الفرَّاء: ذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى؛ لأن «سواءً» لا بد لها من[٤] اثنين[٥]، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه[٦].

قال أبو ذؤيب [من الطويل]:

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلَابُهَا[٧]

ولم يقل: أم لا، ولا أم غيٌّ؛ لأن الكلام معروف المعنى.

وقال الآخر [من الوافر]:

وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي

أَأَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي[٨]

(١) قوله: (أنَّها المستقيمة)، مكانه بياض في (م).

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/ ١٠٢).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٨).

(٤) قوله: (لابد لها من)، مكانه طمس في (م).

(٥) في (م): المرايتين.

(٦) ليست في (ر). وانظر: معاني القرآن (١/ ٢٣٠).

(٧) البيت في تخليص الشواهد (ص: ١٤٠)، وخزانة الأدب (١١/ ٢٥١)، والدرر (٦/ ١٠٢)، وشرح أشعار الهذليين (١/ ٤٣) وفي رواية: دعاني إليها القلب.

(٨) البيتان للمثقب العبدي، واسمه محصن بن ثعلبة، انظر: ترجمته في الشعر والشعراء=

ومثله قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩] ولم يذكر ضده؛ لأن في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ دليلًا على ما أضمر من ذلك.

وقد ردَّ هذا القولَ الزَّجَّاج فقال: قد جرى ذكر أهل الكتاب في قوله: ﴿كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فأعلم الله تعالى أنَّ منهم أمة قائمة[١]. فما الحاجة إلى أن يقال: وأمة غير قائمة؟ وإنَّما بدأ بذكر[٢] فعل الأكثر منهم، وهو الكفر والمشاقة[٣]، فذكر من كان منهم مباينًا[٤] لهؤلاء[٥].

قال: و﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاته، وواحدالآناء: إني[٦].

وقال ابن فارس: يقال: مضى من الليل إني وإنيان، والجمع: الآناء[٧].

=(١/ ٣٨٣)، والبيتان في ديوانه (ص٢١٢)، وخزانة الأدب (١١/ ٨٠)، وشرح اختيارات المُفَضَّل (ص:١٢٦٧)، وشرح شواهد المغني (١/ ١٩١).

(١) في (ج): (فأعلم أن أي أمة قائمة).

(٢) ليست في (ج).

(٣) في الأصل: (الميثاقة)، والمثبت من باقي النسخ.

(٤) في (م): من أبناء.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٠).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٩).

(٧) انظر: مجمل اللُّغة (ص: ١٠٣).

واختلف المفسِّرون: هل هذه الآناء معينة من الليل أم[1] لا؟

على قولين:

أحدهما: أنَّها معينة.

ثم فيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّها صلاة العشاء، قاله ابن مَسْعُودٍ، ومُجَاهِد.

والثَّاني: أنَّها ما بين المغرب والعشاء، رواه سفيان عن منصور.

والثَّالث: جوف الليل، قاله السُّدِّي.

والثَّاني: أنَّها ساعات الليل من غير تعيين، قاله قتادة في آخرين.

وفي قوله: ﴿وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ قولان:

أحدهما: أنَّه كناية عن الصَّلاة، قاله مُقَاتِل، والفرَّاء[2]، والزَّجَّاج[3].

والثَّاني: أنَّه السُّجود المعروف.

وليس المراد أنَّهم يتلون في حال السُّجود، ولكنهم جمعوا الأمرين، التِّلاوة والسُّجود.

قوله: ﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُ﴾.

---

(١) ليست في (ر).

(٢) لم يذكر في (ف).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٩).



قرأ ابن كَثِيرٍ، ونافع، وابن عامرٍ وأبو بكر عن عاصم: «تفعلوا»[١]، و«تكفروه»[٢] بالتاء[٣] في الموضعين على الخطاب؛ لقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[٤]. وقال قتادة: فلن تُكفروه: لن يضل عنكم[٥].

وقرأ قوم منهم[٦]: حمزة، والكِسَائِي، وحفص عن عاصم، وعبد الوارث عن أبي عمرو: «يفعلوا»، و«يكفروه» بالياء فيهما، إخبارًا[٧] عن الأمة القائمة[٨]. [١١٠/أ]

وبقية أصحاب أبي عمرو يخيِّرون بين التاء والياء[٩].

---

(١) في (ر): تفعلون.

(٢) في (ر): تكفرون.

(٣) في (ج): بالتاء.

(٤) انظر: السَّبعة (٣١٥)، ومعاني القراءات (١/ ٢٦٩)، والحُجَّة للفارسي (٣/ ٧٣)، والمبسوط (١٦٨).

(٥) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٧٠١) من طريق سعيد، به.

(٦) قوله: (قوم منهم)، ليس في (م).

(٧) من قوله: (وعبد الوارث عن أبي عمرو) ... إلى هنا، ليس في (ر).

(٨) والضمير عائد على الأمة القائمة، قال في البحر (٣/ ٢٨): على الغيبة؛ لأن الكلام متصل بما قبله من ذكر مؤمني أهل الكتاب، وهي قراءة ابن عبَّاس واختيار أبي عبيدة. وانظر: تفسير القرطبي (٤/ ١٧٧).

(٩) انظر: السَّبعة (٢١٥) والياء والتاء عند أبي عمرو سيَّان في هذا الموضع، وانظر: معاني القراءات (١/ ٢٦٩)، والحُجَّة (٣/ ٧٣)، وروى اليزيدي عن أبي عمرو أنَّه قال: لا أبالي بالياء قرأتها أم بالتاء، فالأشهر عنه التاء، و انظر المبسوط (١/ ١٦٨).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران: ١١٧].

قوْلُه: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

اختلفوا فيمن أنزلت على أربعة أقوال:

أحدها: أنَّها في نفقات الكفَّار، وصدقاتهم، قاله مُجَاهِد.

والثَّاني: في نفقة سفلة اليهود على علمائهم، قاله مُقَاتِل.

والثَّالث: في نفقة المشركين يوم بدر.

والرَّابع: في نفقة المنافقين إذا خرجوا مع المسلمين لحرب المشركين، ذكر هذين القولين أبو الحسن الماوردي[١].

وقال السُّدِّي[٢]: إنما ضرب الإنفاق مثلًا لأعمالهم في شركهم[٣].

وفي «الصِّرِّ» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه البرد، قاله الأكثرون.

---

(١) انظر: النكت والعيون (١/ ٤١٨).

(٢) من قوله: (والثَّاني في نفقة سفلة اليهود) ... إلى هنا، ليس في (م).

(٣) رواه ابن جرير الطَّبري في تفسيره (٥/ ٧٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٢٨) من طريق أحمد بن مفضل، عن أسباط بن نصر، به، بنحو.

والثَّاني: أنَّه النَّار، قاله ابن عبَّاس. قال ابن الأنباريِّ[١]: وإنما وصفت النَّار بأنَّها صِرٌّ[٢] لتصويتها عند الالتهاب.

والثَّالث: أنَّ الصِّرَّ: التَّصويت، والحركة من الحصى والحجارة، ومنه: صرير النَّعل، ذكره ابن الأنباري.

و«الحرث»: الزَّرع.

وفي معنى الذين ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ قولان:

أحدهما: ظلموها بالمعاصي[٣]، والكفر، ومنع حقِّ الله تعالى.

والثَّاني: بأن زرعوا في غير وقت الزَّرع.

قوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾.

قال ابن عبَّاس: أي: ما نقصهم ذلك بغير جرم أصابوه، وإنما أُنزل بهم ذلك لظلمهم أنفسهم بمنع حقِّ الله فيه، وهذا مثل ضربه الله لإبطال أعمالهم في الآخرة.

وحُدِّثنا عن ثعلب، قال: بدأ الله ﷻ هذه الآية بالرِّيح، والمعنى: على الحرث، كقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ﴾ [البقرة:١٧١] وإنما المعنى[٤] على

---

(١) طمس الاسم في (م).

(٢) ليست في (ج).

(٣) طمست في (م).

(٤) ليست في (م).

المنعوق به[١]. وقريب منه قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: ٢٣٤] فخبر عن «الأزواج» وترك «الذين»، كأنَّه قال: أزواج الذين يتوفون منكم يتربصن، فبدأ بالذين، ومراده: بعد الأزواج.

وأنشد[٢] [من الطويل]:

لَعَلِّيَ إِنْ مَالَتْ بِيَ الرِّيحُ مَيْلَةً ... عَلَى ابْنِ أَبِي ذِبَّانَ[٣] أَنْ يَتَنَدَّمَا

فخبر عن ابن أبي ذبان[٤]، وترك نفسه، وإنما أراد: لعل ابن أبي ذبان[٥] أن يتندم إن مالت بي الريح ميلةً. وقد يبدأ بالشيء، والمراد التأخير، كقوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]، والمعنى: ترى[٦] وجوه الذين كذبوا على الله مسودَّة يوم القيامة.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

---

(١) ليست في (ف).

(٢) البيت لثابت بن كعب العتكي في المخصص (١٣/ ١٧٥)، وبلا نسبة في لسان العرب (١/ ٣٨٣) (ذبب)، وتاج العروس (٢/ ٤٢٣) (ذبب).

(٣) في (ج): ديان.

(٤) في (ج): ديان.

(٥) في (ج): ديان.

(٦) ليست في (ر).



قال ابن عباس[١]، ومجاهد[٢]: نزلت[٣] في قوم من المسلمين[٤] كانوا يصافون المنافقين، ويواصِلون رجالًا من اليهود لما كان بينهم من القرابة، والصداقة، والجوار، والرضاع، والحلف، فنهوا عن مباطنتهم.

قال الزجاج: «البطانة»: الدُّخلاء الذين يستبطنون[٥] وينبسط[٦] إليهم، يقال: فلان بطانة لفلان، أي: مُداخل له، مؤانس[٧].

ومعنى ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: لا يبقون[٨] غاية في إلقائكم فيما يُضرُّكم.

[١١١/ب] ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾؛ أي: ودُّوا عَنَتكم، وهو ما نزل بكم من مكروه وضرّ، ويقال: فلان يعنت[٩] فلانًا، أي: يقصد إدخال المشقة والأذى عليه،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/ ٧٠٩) من طريق عكرِمة أو عن سعيد بن جبير و(٥/ ٧١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٣٣) من طريق العوفي، وانظر: تفسير الثعلبي (٣/ ١٣٤).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/ ٧٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٣٤)، وانظر: تفسير الثعلبي (٣/ ١٣٤).

(٣) زاد في (م): هذه الآية.

(٤) في بقية النسخ: المؤمنين.

(٥) زاد في المطبوع: أمره.

(٦) في (ج): ينشطون وينبسطون.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦١).

(٨) في الأصل بلا نقط، وفي (ج)، و(م): يتقون.

(٩) في (ر): يعتِبُ.

وأصل هذا من قولهم: أكمةٌ عنوتٌ، [إذا كانت طويلة، شاقة المسلك.

قال ابن قتيبة: ومعنى ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾؛ أي: من غير المسلمين. و«الخبال»: الشر(١).

قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾.

قال ابن عباس](٢): أي؛ قد ظهر لكم منهم الكذب، والشتم، ومخالفة دينكم.

قال القاضي أبو يعلى: وفي هذه الآية دلالة على أنَّه لا يجوز الاستعانة بأهل الكتاب(٣) في أمور المسلمين من العمالات والكتبة، ولهذا قال أحمد: لا يستعين الإمام بأهل الذِّمة على قتال أهل الحرب، ورُوي عن عمر ﷺ أنه بلغه أنَّ أبا موسى [استكتب](٤) [رجلين من أهل الذمة، فكتب إليه يعنفه، وقال: لا [تردوهم](٥) إلى العزِّ بعد إذ أذلَّهم الله.

(١) في (ط)، و(ر): الشرك؛ غريب القرآن (ص:١٠٩).

(٢) ما بين المعكوفتين -من قوله:إذا كانت طويلة-مفقود من (م).

(٣) في بقية النسخ: الذمة.

(٤) في الأصل: استكنت.

(٥) في الأصل: تزودهم.



قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾ [آل عمران: ١١٩].

قال ابن عباس: كان عامة الأنصار يواصلون اليهود وتواصلهم، فلما أسلم الأنصار أبغضهم اليهود، فنزلت هذه الآية .والخطاب بهذه الآية للمؤمنين.

قال ابن قتيبة: ومعنى الكلام: ها أنتم يا هؤلاء[١].

فأما ﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾فالهاء والميم عائدة إلى الذين نهوا عن مصافاتهم.

وفي معنى محبة المؤمنين لهم أربعة أقوال:

أحدها: أنها الميل إليهم بالطباع، لموضع القرابة والرضاع والحلف، وهذا المعنى منقول عن ابن عباس.

والثاني: أنها بمعنى الرحمة لهم، لما يفعلون من المعاصي التي يقابلها العذاب الشديد، وهذا المعنى منقول عن قتادة.

والثالث: أنها لموضع إظهار المنافقين الإيمان، روي عن أبي العالية.

والرابع: أنها بمعنى إرادة الإسلام لهم، وهم[٢] يريدون المسلمين على الكفر، وهذا قول المفضّل[٣]، والزجاج.

---

(١) غريب القرآن (ص:١٠٩).

(٢) سقط من (ف).

(٣) انظر: التفسير البسيط(٥/ ٥٤٨)، و تفسير الثعلبي(٣/ ١٣٥)، و معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٦٢).

والكتاب: بمعنى الكتب، قاله الزجاج[١].

قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ هذه حالة المنافقين، وقال مقاتل: هم اليهود[٢].

و﴿ٱلْأَنَامِلَ﴾: أطراف الأصابع.

قال ابن عباس: و﴿ٱلْغَيْظِ﴾: الحنق عليكم.

وقيل: هذا من مجاز الكلام، ضُرِب مثلًا لما حلَّ بهم، وإن لم يكن هناك عض على أنملة.

ومعنى ﴿مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾: ابقوا به حتى تموتوا، وإنما كان غيظهم من رؤية شمل المسلمين ملتئمًا.

وقال ابن جرير: هذا أمر من الله عز وجل لنبيه أن يدعو عليهم بأن يهلكم[٣] الله كمدًا من الغيظ[٤].

قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٣).

(٢) تفسير مقاتل (١/ ٢٩٨).

(٣) في بقية النسخ: يهلكهم.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٥/ ٧٢١).

قال قتادة: وهي الألفة والجماعة. و«السيئة»: الفرقة والاختلاف، وإصابة[1] طرف من المسلمين[2].

وقال ابن قتيبة: «الحسنة»: النعمة. و«السيئة»: المصيبة[3].

قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾.

فيه قولان:

أحدهما: على أذاهم، قاله ابن عباس.

والثاني: على أمر الله، قاله مقاتل.

وفي قوله: ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ قولان:

أحدهما: أنه الشرك، قاله ابن عباس[4].

والثاني: المعاصي، قاله مقاتل.

قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾.

[١١٢/أ] قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: «لا يَضِركم» بكسر الضاد، وتخفيف الراء.

---

(١) في (ج): وأصله.

(٢) رواه ابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٥٠)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٥/ ٧٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٦٠) من طريق سَعِيد بن أبي عروبة، به، بنحوه.

(٣) غريب القرآن (ص:١٠٩).

(٤) في (ف): قاله عباس.

وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾[١] بضم الضاد وتشديد الراء[٢].

قال الزجاج: الضر والضير بمعنى واحد[٣].

فأما «الكيد» فقال ابن قتيبة: هو المكر[٤].

قال أبو سليمان الخطابي: و«المحيط»: الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وأحاط علمه بالأشياء كلّها[٥].

قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[آل عمران: ١٢١].

قال المفسرون: في هذا الكلام تقديم وتأخير، تقديره: ولقد نصركم الله ببدر، وإذ غدوت من أهلك.

قال ابن قتيبة: ﴿تُبَوِّئُ﴾ من قولك: بوَّأتك منزلًا: إذا أفدتك إياه، وأسكنتكه. ومعنى ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ المعسكر والمصافُّ[٦].

---

(١) من قوله: قرأ ابن كثير وأبو عمرو، سقط من (ج).

(٢) زاد في (ج): وضمها؛ السبعة (٢١٥)، و معاني القراءات (١/ ٢٧٠)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ٧٤)، المبسوط (١٦٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٦٥).

(٤) غريب القرآن (ص:١٠٩).

(٥) شأن الدعاء (١/ ١٠٢).

(٦) غريب القرآن (ص:١٠٩).

واختلفوا أين[١] كان ذلك، على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يوم[٢] أُحد، قاله عبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، وابن عباس، والزهري، وقتادة، والسدي، والربيع، وابن إسحاق، وذلك أنه خرج يوم أُحد من بيت عائشة إلى أُحد، فجعل يصف أصحابه للقتال.

والثاني: أنه يوم الأحزاب، قاله الحسن، ومجاهد، ومقاتل.

والثالث: يوم بدر نقل عن الحسن أيضًا.

قال ابن جرير[٣]: والأول أصح، لقوله:

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران:١٢٢] وقد اتفق العلماء[٤] أن ذلك كان يوم أُحد[٥].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

قال أبو سليمان الدمشقي: ﴿سَمِيعٌ﴾ لمشاورتك إياهم في الخروج، ومرادهم[٦] للخروج ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يخفون من حبّ الشهادة.

---

(١) في بقية النسخ: في أي يوم.

(٢) ليست في (ج).

(٣) لم يذكر في (ج).

(٤) ليست في (ج).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري(٦/ ٧).

(٦) في (م): ومن أدهم.

قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾.

قال الزجاج: كانت التبوئة في ذلك الوقت[١]. و﴿تَفْشَلَا﴾: تجبنا، وتخورا[٢]. ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾؛ أي: ناصرهما[٣].

قال جابر بن عبد الله: نحن هم بنو سلمة، وبنو حارثة، وما نحبُّ[٤] أن لو لم يكن ذلك لقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[٥].

وقال الحسن: طائفتان من الأنصار همتا بذلك،[٦] فعصمهما الله عز وجل[٧].

وقيل[٨]: لما رجع عبد الله بن أُبي في أصحابه يوم أُحد، همت الطائفتان باتباعه، فعصمهما الله[٩].

---

(١) قوله: في ذلك الوقت، لم يقع في (م).

(٢) في (ج): وتجوز.

(٣) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٦٥).

(٤) قوله: وما نحب، سقط من (ج).

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٥٤) من طريق سفيان بن عيينة، ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره(٤٠٧٣) عن عمرو بن دينار،به، بنحوه، رواه ابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٦٠) من طريق الحميد، عن سفيان، به، وانظر: العجاب (٢/ ٧٤٢).

(٦) من قوله: لقول الله تعالى، سقط من (ط)، و(ر).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٧٥) من طريق أبي بكر الحنفي، عن عباد بن منصور، به.

(٨) ليست في (ج).

(٩) انظر: تفسير الثعلبي (٣/ ١٣٩).



فَصْلٌ

فأمّا «التوكل» فقال ابن عباس: هو الثقة بالله.

وقال ابن فارس: هو إظهار العجز[1] والاعتماد على غيرك، ويقال: فلان وُكَلَةٌ تُكَلَةٌ، أي: عاجز، يكل أمره إلى غيره[2].

وقال غيره: هو تفعل من الوكالة، يقال: وكلت أمري إلى فلان فتوكل به[3]، أي: ضمنه، وقام به، وأنا متوكل عليه[4].

وقال بعضهم: هو تفويض الأمر إلى الله ثقة بحسن تدبيره.

قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾[آل عمران: ١٢٣].

في تسمية بدر قولان:

أحدهما: أنها بئر لرجل اسمه بدر، قاله الشعبي.

والثاني: أنه اسم للمكان الذي التقوا عليه، ذكره الواقدي عن أشياخه.

قوله: ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي لقلة العَدد والعُدد ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي لتكونوا من الشّاكرين.

قوله: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ ﴾[آل عمران: ١٢٤].

---

(١) زاد في المطبوع: في الأمر.

(٢) معجم مقاييس اللغة(٦/ ١٣٦).

(٣) ليست في (ج).

(٤) تفسير الثعلبي(٣/ ١٩٢).

قال الشعبي: قال كُرْز بن جابر لمشركي مكة: إني أمدكم بقومي، فاشتد ذلك على المسلمين، فنزلت هذه الآية[١]. [١١٢/ب]

وفي أي يوم كان ذلك؟

فيه قولان:

أحدهما: يوم بدر، قاله ابن عباس، وعكرمة ومجاهد، وقتادة.

والثاني: يوم أُحد، وعدهم فيه بالمدد إن صبروا، فلما لم يصبروا لم يُمدُّوا، روي عن عكرمة، والضحاك، ومقاتل.

والأول أصح.

و«الكفاية»: مقدار سد الخلة. و«الاكتفاء»: الاقتصار على ذلك. و«الإمداد»: إعطاء الشيء بعد الشيء.

قوله: ﴿مُنزَلِينَ ﴾.[٢]

قرأ الأكثرون بتخفيف الزاي. وشددها ابن عامر[٣].

قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾[آل عمران: ١٢٥].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٩٥) من طريق داود بن أبي هند، به، بنحوه، وانظر: العجاب (٢/ ٧٤٥).

(٢) لم تقع الآية في (ج).

(٣) هما لغتان، وانظر: السبعة (٢١٥)، و معاني القراءات (١/ ٢٧٢)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ٧٤)، والمبسوط (١٦٨).

فيه قولان:

أحدهما: أن معناه: من وجههم وسفرهم هذا، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد[١]، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، والزجاج[٢].

والثاني: من غضبهم هذا، قاله عكرمة، ومجاهد، والضحاك في آخرين.

وقال ابن جرير: من قال: من وجههم، أراد ابتدأ مخرجهم يوم بدر، ومن قال: من غضبهم أراد ابتدأ غضبهم لقتلاهم[٣] يوم بدر[٤].

وأصل الفور ابتداء الأمر يؤخذ فيه، يقال: فارت القدر: إذا ابتدأ ما فيها بالغليان، ثم اتصل.

وقال ابن فارس: الفور: الغليان، يقال: فارت القدر تفور، وفار غضبه: إذا جاش، ويقولون: فعله من فوره، أي: قبل أن يسكن[٥].

---

(١) لم يذكر في باقي النسخ.

(٢) زاد في الأصل: وعكرمة ومجاهد والضحاك في آخرين، ولعله سبق نظر؛ معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٦٧).

(٣) في (ف): إذلالهم.

(٤) تفسير ابن جرير الطبري(٦/ ٣١).

(٥) معجم مقاييس اللغة(٤/ ٤٥٨).

وفي يوم فورهم قولان:

أحدهما: أنه يوم بدر، قاله قتادة.

والثاني: يوم أُحد، قال[١] مجاهد، والضحاك: كانوا غضبوا يوم أُحد ليوم بدر مما لقوا[٢].

قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم بكسر الواو. والباقون بفتحها[٣].

فمن فتح الواو، أراد أن الله سوَّمها، ومن كسرها، أراد أن الملائكة سومت أنفسها.

وقال الأخفش: سوّمت خيلها[٤].

وفي الحديث عن النبيّ ﷺ أنه قال يوم بدر: «**سوموا فإن الملائكة قد سومت**»[٥]. فنسب الفعل إليها، فهذا دليل الكسر.

---

(١) في (ج)، و(ف): قاله.

(٢) قوله: مما لقوا، لم يقع في (ط)، و(ر)، و(ج).

(٣) انظر: السبعة (٢١٦)، ومعاني القراءات (١/ ٢٧٢)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ٧٥)، والمبسوط (١٦٩).

(٤) معانى القرآن للأخفش(١/ ١٨٢).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٣٩١)، وسعيد بن منصور في تفسيره (٢٨٦١)، وابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٣٤) من طُرق عن عبد الله بن عون، عن عُمَيْرِ بنِ إِسحاق، مرسلاً.

قال ابن قتيبة: ومعنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: معلمين بعلامة الحرب، وهو من السّيماء[١]، والسومة: العلامة التي يعلم بها الفارس نفسه[٢].

قال عليّ عليه السلام: وكان سيماء خيل الملائكة يوم بدر، الصوف الأبيض في أذنابها ونواصيها[٣].

وقال أبو هريرة: العهن الأحمر[٤].

وقال مجاهد: كانت أذناب خيولهم مجزوزة[٥]، وفيها العهن[٦].

---

(١) زاد في المطبوع: مأخوذ.

(٢) غريب القرآن (ص:١٠٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٣٩٢)، وابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤١٠٦- ٤١٠٧) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن حارث بن مضرب العبدي، به، بنحوه.

(٤) رواه ابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٧٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤١٠٨)،من طريق أَبِي سَلَمَةَ بن أبي عبد الرحمن،به، بنحوه.

(٥) في (ر): مجزوث، وفي (ف): مُجزَزة.

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٣٩٠)، وابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٦٩) ، وابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٣٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤١١١) من طريق ابْن أبي نجيح، به، بنحوه.

وقال هشام بن عروة: كانت الملائكة على خيل بلق، وعليهم عمائم صفر[١].

وروي عن ابن عباس[٢] عن رجل من بني غفار قال: حضرت أنا وابن عم لي بدرًا، ونحن على شركنا[٣]، فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل[٤] سمعنا فيها حمحمة الخيل، وسمعنا فارسًا يقول: أقدم حيزوم، فأما صاحبي فمات مكانه، وأما أنا فكدت أهلك، ثم انتعشت[٥].

وقال أبو واقد الليثي[٦]: إني لأتبع[٧] يوم بدر رجلًا من المشركين لأضربه[٨]، فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أن غيري قد قتله[٩].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٣٦) من طريق مَعْمَر، به، بنحوه.

(٢) في (ط)، و(ر)، و(ف): وروى ابن عباس.

(٣) في (ج): شحنا.

(٤) في (ج): الخيل.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٢٢) من طريق عبد الله بن أبي بكر، به، بنحوه.

(٦) في المطبوع: أبو داود المازني.

(٧) في (ج): لا أتبع.

(٨) ليست في (ج).

(٩) رواه أحمد (٥/ ٤٥٠)، وابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٢٣) من طريق محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن رجل من بني مازن، به، بنحوه.

[١١٣/أ] وفي عدد الملائكة يوم بدر خمسة أقوال:

أحدها: خمسة آلاف، قاله الحسن.

وروى جبير بن مطعم[1] عن عليّ عليه السلام؛ قال: بينا أنا أمتح من قليب بدر، جاءت ريح شديدة لم أر أشد منها، ثم جاءت ريح شديدة لم أر[2] أشد منها إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة لم أر أشد منها،[3] فكانت الريح[4] الأولى جبريل نزل في ألفين من الملائكة، فكان مع رسول الله ﷺ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل مع ألفين من الملائكة عن يمين رسول الله، وكانت الريح[5] الثالثة إسرافيل نزل في ألف[6] من الملائكة عن يسار رسول الله، وكنت عن يساره، وهزم الله أعداءه[7].

---

(١) في (م): جبير عن ابن مطعم.

(٢) قوله: لم أر، سقط من (ط)، و(ر).

(٣) من قوله: ثم جاءت... إلا التي قبلها، سقط من (ج)، و(م).

(٤) ليست في (ج).

(٥) من قوله: الثانية ميكائيل، سقط من (ج).

(٦) في (م): ألفين.

(٧) رواه الحاكم في المستدرك(٣/ ٧٢) وقال الذهبي: منكر.

والثاني: أربعة آلاف، قاله الشعبي.

والثالث: ألف[1]، قاله مجاهد.

والرابع: تسعة آلاف، ذكره الزجاج[2].

والخامس: ثمانية آلاف، ذكره بعض المفسرين.

قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني المدد[3] ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾؛ أي: إلا بشارة تطيِّب أنفسكم ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم﴾ فتسكن[4] في الحرب، ولا تجزع[5]. والأكثرون على أن هذا المدد يوم بدر.

وقال مجاهد: يوم أُحد، وروي عنه ما يدل على أن الله تعالى أمدّهم بالملائكة في اليومين جميعًا[6]، غير أن الملائكة لم تقاتل إلا يوم بدر[7].

قوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: ليس بكثرة العَدد والعدد.

---

(١) سقطت من (ج).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٠٤).

(٣) قوله: يعني المدد، لم يقع في (ج).

(٤) ليست في (م).

(٥) ليست في (ج).

(٦) طمست في (م).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٨١٣) من طريق ابنِ خثيمٍ، به، بنحوه.

قولــه: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ﴾معنــاه: نصركــم ببــدر ليقطــع طرفًا[١].قــال الزجــاج: ؛ أي: ليقتــل قطعــةً منهــم[٢].

وفي أي يوم كان ذلك؟

فيه قولان:

أحدهما: في يوم بدر، قاله الحسن، وقتادة، والجمهور.

والثاني: يوم أُحد، قتل منهم ثمانية وعشرون[٣].

قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾.

فيه سبعة أقوال:

أحدها: أن معناه: يهزمهم، قاله ابن عباس، والزجاج[٤].

والثاني: يخزيهم، قاله قتادة، ومقاتل.

والثالــث: يصرعهــم[٥]، قالــه أبــو عبيــد، واليزيــدي. وقــال الخليــل: هــو الــصرع عــلى الوجــه[٦].

---

(١) ليست في (م).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٧).

(٣) زاد في بقية النسخ: قاله السدي.

(٤) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٦٧).

(٥) طمست في (م).

(٦) كتاب العين(٥/ ٣٤٢).

والرابع: يهلكهم، قاله أبو عبيدة[١].

والخامس: يلعنهم، قاله السدي.

والسادس: يُظفِّر عليهم، قاله المبرّد.

والسابع: يغيظهم، قاله النّصر بن شميل، واختاره ابن قتيبة[٢].

وقال ابن قتيبة: أهل النظر يرون أن التاء فيه منقلبة عن [دال][٣]، كأن الأصل فيه: يكبدهم، أي: يصيبهم في أكبادهم[٤] بالحزن والغيظ، وشدة العداوة، ومنه يقال: فلان قد أحرق الحزن كبده، وأحرقت العداوة كبده، والعرب تقول: للعدو: أسود الكبد، قال الأعشى[٥][من الوافر]:

فما أُجْشِمْتُ من إتيان قوم هم الأعداء والأكباد سود

(١) من قوله: قاله أبو عبيد، سقط من (ط)، و(ر)؛ مجاز القرآن (١/ ١٠٣) ولكن بلفظ: صرعه الله.

(٢) لم يذكر ابن قتيبة في (ر)؛ غريب القرآن (ص: ١١٠).

(٣) في الأصل: ذلك.

(٤) في (ج): أصبادهم.

(٥) البيت للأعشي في ديوانه (ص ٣٣٧)، ولسان العرب (٣/ ٣٧٥) (كبد)، وفي (١٢/ ١٠٠) (جشم)، ومقاييس اللغة (٢/ ٢٩٢)، وتهذيب اللغة (٤/ ٨٨)، وتاج العروس (٩/ ٩٣) (كبد)، (جشم).

كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة، اسودت، ومنه يقال للعدو: كاشح؛ لأنه يخبأ[١] العداوة في كشحه. والكشح: الخاصرة، وإنما يريدون الكبد. لأن الكبد هناك.

قال الشَّاعر[٢][من الطويل]:

وأُضمِر أضغانًا عليَّ كشوحُها

[١١٣/ب] والتاء والدال متقاربتا المخرج، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى، وتبدل إحداهما من الأخرى؛ كقولهم: هرت[٣] الثوب وهرده: إذا خرقه، وكذلك: كبت العدو، وكبده، ومثله كثير[٤].

قوْلُه: ﴿فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾.

قال الزجاج: الخائب: الذي لم ينل ما أمَّل[٥].

وقال غيره: الفرق بين الخيبة واليأس، أن الخيبة[٦] لا تكون إلا بعد الأمل، واليأس قد يكون من غير أمل.

---

(١) جاءت في (ف): بعد قوله: يريدون الكبد، ولعله سبق.

(٢) البيت بلا نسبة في غريب القرآن (ص:١١١)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٧١).

(٣) زاد في (ر): الثوت.

(٤) غريب القرآن (ص:١١١).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٧).

(٦) قوله: واليأس أن الخيبة، سقط من (ر).

قوله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾.

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدها: أن النبيّ ﷺ كسرت رباعيته يوم أُحد[١]، وشج في جبهته حتى سال الدم على وجهه[٢]، فقال: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فعَلُوا بِنَبِيِّهِمْ هذَا، وهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ** ﷻ؟!» فنزلت هذه الآية. أخرجه مسلم في أفراده في[٣] حديث أنس[٤].

وهو قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، والرّبيع[٥].

والثاني: أن النبيّ ﷺ، لعن قومًا من المنافقين، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عمر[٦].

والثالث: أن النبيّ ﷺ همَّ بسب[٧] الذين انهزموا يوم أُحد، فنزلت[٨]، فكفَّ عن ذلك، نقل عن ابن مسعود، وابن عباس[٩].

---

(١) قوله: يوم أحد، لم يقع في (م).

(٢) قوله: حتى سال الدم على وجهه، لم يقع في (م).

(٣) في بقية النسخ: من.

(٤) رواه مسلم (١٧٩١) من طريق ثابت البناني، به، بنحوه.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦/ ٤٥).

(٦) رواه البخاري (٧٣٤٦) من طريق سالم بن عبد الله، به.

(٧) في (ط)، و(ر): بسبب.

(٨) زاد في (ج): هذه الآية.

(٩) انظر: تفسير الثعلبي (٣/ ١٤٥).

والرابع: أن سبعين من أهل الصفة، خرجوا إلى قبيلتين[١] من بني سليم[٢]، عصية وذكوان[٣]، فقتلوا جميعا،[٤] فدعا النبيّ ﷺ[٥] أربعين يومًا، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل بن سليمان[٦].

والخامس: أن النبيّ ﷺ لما رأى حمزة عمه[٧] ممثلًا به، قال: «**لأُمَثِّلَنَّ بكَذَا وكَذَا مِنْهُمْ**» فنزلت هذه الآية، قاله الواقدي[٨].

وفي معنى الآية قولان:

أحدهما: ليس لك من استصلاحهم أو عذابهم[٩] شيء.

والثاني: ليس لك من النصر والهزيمة شيء.

وقيل: إن «لك» بمعنى «إليك».

قوله: ﴿**أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾.

---

(١) في (ر): قبلتين.

(٢) في (ط)، و(ر): مسلم.

(٣) في (ر): عصبة وذكوان.

(٤) قوله: فقتلوا جميعًا، طمس في (م).

(٥) زاد في بقية النسخ: عليهم.

(٦) انظر: تفسير مقاتل(١/ ٣٠٠).

(٧) ليست في بقية النسخ.

(٨) كتاب المغازي(١/ ٣٢٠).

(٩) في (ج): عداوتهم.

قال الفراء: في نصب أو يتوب[١] وجهان إن شئت جعلته معطوفًا على قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾ وإن شئت جعلته نصبًا[٢] على مذهب «حتى»[٣] كما تقول: لا أزال معك حتى تعطيني[٤].

ولما نفى الأمر عن نبيه صلى الله عليه وسلم، أثبت أن جميع الأمور إليه بقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٥].

قوْلُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ﴾.

قال أهل التفسير: هذه الآية نزلت في ربا الجاهلية.

قال سعيد بن جبير: كان الرجل يكون له على الرجل المال، فإذا حلّ الأجل[٦]، فيقول: أخّر عني، وأزيدك على مالك، فتلك[٧] الأضعاف المضاعفة[٨].

قوْلُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾.

---

(١) في بقية النسخ: في نصبه.

(٢) في بقية النسخ: جعلت نصبه.

(٣) ليست في (م).

(٤) في (ف): تطيعني.

(٥) معاني القرآن (١/ ٢٣٤).

(٦) زاد في بقية النسخ: طلبه.

(٧) ليست في (ج).

(٨) رواه ابن ابي حاتم في تفسيره (٤١٤٢) من طريق عطاء بن أبي رباح، به، بنحوه.

قال ابن عباس: هذا تهديد للمؤمنين، لئلا يستحلوا الربا[١].

قال الزجاج: والمعنى: اتقوا[٢] أن تحلّوا ما حرّم الله عز وجل فتكفّروا[٣].

قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾.

كلهم أثبتوا الواو في ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾. إلا نافعًا وابن عامر، فإنهما لم يذكراها[٤].

قال أبو علي[٥]: وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام[٦]. فمن قرأ بالواو، عطف ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ على ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ ومن حذفها، فلأن الجملة الثانية ملتبسة[٧] بالأولى، فاستغنت عن العطف[٨].

[١١٤/أ] أي[٩]: بادروا إلى ما يوجب المغفرة.

---

(١) البحر المحيط(٣/ ٣٤١).

(٢) ليست في (ر).

(٣) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٦٨).

(٤) انظر: السبعة (٢١٦)، معاني القراءات (١/ ٢٧٣)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ٧٧-٧٨)، المبسوط (١٦٩).

(٥) لم يذكر في (ج).

(٦) من قوله: وكذلك، سقط من (م).

(٧) في (م): متلبسة.

(٨) الحجة للقراء السبعة (٣/ ٧٨).

(٩) زاد في (ط)، و(ر)، و(ف)، و(م): ومعنى الآية.

وفي المراد بموجب المغفرة هاهنا عشرة أقوال:

أحدها: أنَّه الإخلاص، قاله عثمان بن عفان.

والثاني: أداء الفرائض، قاله علي بن أبي طالب.

والثالث: الإسلام، قاله ابن عباس.

والرابع: التكبيرة الأولى من الصلاة، قاله أنس بن مالك.

والخامس: الطاعة، قاله سعيد بن جبير.

والسادس: التّوبة، قاله عكرمة.

والسابع: الهجرة، قاله أبو العالية.

والثامن: الجهاد، قاله الضحاك.

والتاسع: الصلوات الخمس، قاله يمان.

والعاشر: الأعمال الصالحة، قاله مقاتل.

قوْلُه: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾.

قال ابن قتيبة: أراد بالعرض[١] السعة، ولم يرد العرض الذي يخالف الطول، والعرب تقول[٢]: بلاد عريضة، أي: واسعة[٣].

(١) في (ر): بالأرض.

(٢) سقطت من (م).

(٣) غريب القرآن (ص:١١١).



وقال النبي ﷺ للمؤمنين[١] المنهزمين يوم أحد: «لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً»[٢].

قال الشاعر[٣] [من الطويل]:

كَأَنَّ بِلَادَ اللهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلِ[٤]

قال: وأصل[٥] هذا من العرض الذي هو خلاف الطول، وإذا عرض الشيء اتسع، وإذا لم يعرض ضاق ودق[٦].

وقال سعيد بن جبير: لو ألصق بعضهن إلى بعض كانت الجنة في عرضهن[٧].

قوْلُه تعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾.

---

(١) ليست في بقية النسخ.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٧٤)، وابن المنذر في تفسيره (٢/ ٤٥٩) من طريق ابْنِ إِسْحَاقَ، مرسلاً.

(٣) غريب القرآن (ص:١١٢).

(٤) في (ر): حائل.

(٥) ليست في (ج).

(٦) غريب القرآن (ص:١١٢).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤١٥٨) من طريق عطاء بن دينار، به، بنحوه.

قال ابن عباس: في العسر واليسر[١].

ومعنى الآية: أنَّهُم رغبوا في معاملة الله، فلم يبطرهم[٢] الرخاء[٣] فينسيهم، ولم تمنعهم الضراء فيبخلوا.

قوله: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾.

قال الزجاج: يقال: كظمت الغيظ[٤]: إذا أمسكت على ما في نفسك منه، وكظم البعير على [جرَّته][٥]: إذا رددها[٦] في حلقه[٧].

وقال ابن الأنباري: الأصل[٨] في الكظم: الإمساك على غيظ وغم[٩].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤١٦٢) من طريق العوفي.

(٢) في (م): ينظر.

(٣) طمست في (م).

(٤) طمست في (م).

(٥) في الأصل: حرته.

(٦) في (م): خزنة اذارها.

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٩).

(٨) طمست في (م).

(٩) قال في الزاهر (٢/ ٣٣٢): وأصل «الكظم» في اللغة: حبس البعير ما في جوفه.

وروى[١] ابن عمر عن النبيّ ﷺ أنه قال: «ما [تجرع][٢] عبد جرعة أفضل عند[٣] الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى»[٤].

قوْلُه: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾.

فيه قولان:

أحدهما: أنه العفو عن المماليك، قاله ابن عباس، والربيع.

والثاني: أنه على إطلاقه، فهم يعفون عمن ظلمهم، قاله زيد بن أسلم، ومقاتل.

قوْلُه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾.

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن امرأة أتت إلى نبهان التمار تشتري منه تمرًا فضمّها، وقبّلها، ثم ندم[٥]، فأتى النبيَّ ﷺ فذكر له ذلك فنزلت[٦] هذه الآية، رواه

---

(١) في (ف)، و(م): وروي عن.

(٢) في الأصل: تحرج.

(٣) قوله: أفضل عند، طمس في (م).

(٤) رواه أحمد في مسنده (٢/ ١٢٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٨)، وابن ماجه في سننه (٤١٨٩)، والطبراني في مكارم الأخلاق (٥١)، والبيهقي في الشعب (٨٣٠٧) وغيرهم من طُرق عن يونس بن عبيد بن دينار، عن الحسن،به، بنحوه.

(٥) زاد في (ف): على ذلك.

(٦) سقطت من (ر).

عطاء عن ابن عباس[١].

والثاني: أنَّ أنصاريًّا وثقفيًّا آخى النبيُّ ﷺ بينهما، فخرج الثّقفيُّ مع النبيّ ﷺ في بعض مغازيه، فكان الأنصاري يتعاهد أهل الثَّقفي، فجاء ذات يوم فأبْصَر المرأةَ قدِ اغْتسلت وهي ناشرةٌ شعرَهَا، فدخل ولم يستأذن فذَهَب[٢] لِيُقبلها[٣] فوضَعتْ كفَّهَا علَى وجْهها، فقبَّله ثُمَّ ندِمَ، فأدْبَر راجِعًا، فقالت: سُبحان الله خُنْتَ أمانَتَك،[٤] فخرج يسيح فِي الجبال، [١١٤/ ب] ويتوبُ مِن ذنْبه. فلمّا قدِمَ الثَّقفي أخْبَرَتْه المرْأَةُ[٥]، فخرج يطْلُبه[٦]، فوافَقَهُ ساجِدًا يقولُ: ذنْبِي ذَنْبِي، فقالَ له: يا فُلانُ انْطَلِق إلى رسول الله ﷺ فاسْأله عن ذنبك، لعلَّه[٧] أن يجعلَ لك منه مخْرَجًا، فرجع إلى المدينة، فنزلت هذه الآية بتوبتِهِ، رواه أبو صالح عن ابن عباس[٨]. وذكر نحوه مقاتل[٩].

---

(١) انظر: أسباب النزول (ص:١٢٣)، والتفسير البسيط(٥/ ٦٠٠).

(٢) في (م): فدخل.

(٣) في بقية النسخ: ليلثمها.

(٤) زاد في المطبوع: وعصيت ربك ولم تصب حاجتك.

(٥) زاد في المطبوع: بفعله.

(٦) زاد في المطبوع: حتى دل عليه، فندم على صنيعه.

(٧) في بقية النسخ: لعل الله.

(٨) انظر: أسباب النزول (ص:١٢٣)، والعجاب (٢/ ٧٥٧).

(٩) تفسير مقاتل(١/ ٣٠١).

والثالث: أنَّ المسلمين قالوا للنَّبيّ ﷺ: بنو إسرائيل أكرم على الله تعالى منا! كان أحدهم إذا أذنب، أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه، فنزلت هذه الآية، فقال النبيّ ﷺ: «**أَلَا أُخبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكَ**» فقرأ هذه الآية، والتي قبلها، هذا قول عطاء[1].

واختلفوا هل هذه الآية نعت للمنفقين في السراء والضراء؟ [أم][2] لقوم آخرين؟

على قولين:

أحدهما: أنها نعت لهم، قاله الحسن.

والثاني: أنها نعت لصنف آخر، قاله أبو سليمان الدمشقي.

و«الفاحشة»: القبيحة، وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش.

وفي المراد بها هاهنا قولان:

أحدهما: أنها الزنى، قاله جابر بن زيد، والسدي، ومقاتل.

والثاني: أنها كل كبيرة، قاله جماعة من المفسرين.

واختلفوا في «الظلم للنفس[3]» المذكور بعدها:

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٦٢)، وابن المنذر في تفسيره (١/ ٣٧٩) من طريق ابنِ جريجٍ، به.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) ليست في بقية النسخ.

فلم يفرق قوم بينه وبين الفاحشة، وقالوا: الظلم للنفس فاحشة أيضًا.

وفرق آخرون، فقالوا: هو الصغائر.

وفي قوله: ﴿ذَكَرُوا ٱللَّهَ﴾ قولان:

أحدهما: أنه ذكر اللسان، وهو الاستغفار، قاله ابن مسعود، وعطاء في آخرين.

والثاني: أنه ذكر القلب.

ثم فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنه ذكر العرض على الله تعالى، قاله الضحاك.

والثاني: أنه ذكر السؤال عنه يوم القيامة، قاله الواقدي.

والثالث: ذكر وعيد الله لهم على ما أتوا، قاله ابن جرير[(١)].

والرابع: ذكر نهي الله لهم عنه.

والخامس: ذكر غفران الله، ذكر القولين أبو سليمان الدمشقي.

فأما «الإصرار».

فقال الزجاج: هو الإقامة على الشيء.

وقال ابن فارس: هو العزم على الشيء والثبات عليه[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري(٦/ ٦٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة(٣/ ٢٨٣).

وللمفسرين في المراد بالإصرار ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه موافقة[١] الذنب عند[٢] الاهتمام به. وهذا مذهب مجاهد.

والثاني: أنه الثبوت عليه من غير استغفار، وهذا مذهب قتادة، وابن إسحاق.

والثالث: أنه ترك الاستغفار منه، وهذا مذهب السدي.

وفي معنى ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: وهم يعلمون أن الإصرار يضر، وأن تركه أولى من التمادي، قاله ابن عباس، والحسن.

والثاني:[٣] يعلمون أن الله يتوب على من تاب، قاله مجاهد، وأبو عمارة.

والثالث: يعلمون أنهم قد أذنبوا، قاله السدي، ومقاتل.

قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾.

«السنن»: جمع سنة، وهي الطريقة.

وفي معنى الكلام قولان:

أحدهما: قد مضى قبلكم أهل سنن وشرائع، فانظروا ماذا صنعنا بالمكذبين منهم، وهذا قول ابن عباس. [١١٥/أ]

---

(١) في (ط)، و(ر)، و(ج)، و(ف): مواقعة.

(٢) في (م): على عن.

(٣) من قوله: وهم يعلمون أن الإصرار، سقط من (ر).

والثـاني: قـد مضـت قبلكـم سـنن الله في إهـلاك مـن كـذب مـن الأمـم، فاعتـبروا بهـم، وهـذا قـول مجاهـد.

وفي معنى ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قولان:

أحدهمـا: أنـه السـير في السـفر. قـال[1] الزجـاج: إذا سرتـم في أسـفاركم، عرفتـم[2] أخبـار الهالكـين بتكذيبهـم[3].

والثاني: أنه التفكر.

ومعنى: ﴿فَٱنظُرُواْ﴾: اعتبروا. و«العاقبة»: آخر الأمر.

قوْلُه: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾.

قال سعيد بن جبير: هذه الآية أول ما نزل من «آل عمران»[4].

وفي المشار إليه بـ «هذا» قولان:

أحدهما: أنه القرآن، قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل.

والثاني: أنه شرح أخبار الأمم السالفة، قاله ابن اسحاق.

و«البيـان»: الكشـف عـن الـشيء، بـان الـشيء: اتضـح، وفـلانٌ أبـين مـن فـلان، أي: أفصـح.

---

(١) في (م): قاله.

(٢) في (م): علمتم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في كتاب المصاحف كما في الدر المنثور (٤/ ٣٧).



قال الشعبي: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ من العمى ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ من الجهل[1].

قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾.

سبب نزولها:

أنّ أصحاب رسول الله ﷺ لما انهزموا يوم أُحد، أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم [الجبل][2]، فقال النبيّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَا يَعْلَوْنَ علَيْنَا، اللَّهُمَّ لَا قوَّةَ[3] لَنَا إِلَّا بِكَ**» فنزلت هذه الآيات، قاله ابن عباس[4].

قال[5] ابن عباس[6]، ومجاهد[7]: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾؛ أي: لا تضعفوا.

---

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٦٦) عن الثوري، عن بيان بن بشر، به، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره(٤٢٠٧-٤٢١٠)، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٧٥)، وابن المنذر في تفسيره(٩٤٥)، من طرق عن بيان، به، بنحوه.

(٢) في الأصل، و(ط)، و(ر): الخيل.

(٣) قوله: علينا، اللهم لا قوة، طمس في (م).

(٤) لم يذكر في (ج)؛ رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٧٩) من طريق عطية العوفي، وانظر: العجاب (٢/ ٧٥٩).

(٥) قوله: ابن عباس. قال، سقط من (ف).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٩٢٠) عَنِ الضحاك،به.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٧٧)، وابن المنذر في تفسيره(١/ ٣٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٢١٩) من طريق ابنِ أبِي نجيحٍ، به.

وفيما نهوا عن الحزن عليه أربعة أقوال:

أحدها: قتل إخوانهم[(١)] من المسلمين، قاله ابن عباس.

والثاني[(٢)]: أنه هزيمتهم يوم أُحد، وقتلهم، قاله مقاتل.

والثالث: أنه ما أصاب[(٣)] النبيّ ﷺ من شجه، وكسر رباعيته، ذكره الماوردي[(٤)].

والرابع: أنه ما فات من الغنيمة، ذكره علي بن أحمد النيسابوري[(٥)].

قوْلُه: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾.

قال ابن عباس: يقول: أنتم الغالبون وآخر الأمر لكم[(٦)].

قوْلُه: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾.

قال ابن عباس[(٧)]: أصابهم يوم أحد قرح، فشكوا إلى النّبيّ ﷺ ما لقوا، فنزلت هذه الآية[(٨)].

---

(١) قوله: قتل إخوانهم، طمس في (م).

(٢) سقطت من (م).

(٣) قوله: ما أصاب، طمس في (م).

(٤) انظر: النكت والعيون (١/ ٤٢٦).

(٥) طمست النسبة في (م)؛ التفسير البسيط(٦/ ٦).

(٦) انظر: التفسير البسيط (٢٠/ ٢٧٠).

(٧) من قوله: يقول أنتم الغالبون، سقط من (ج).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٨١-٧/ ٤٥٥) ولكن عن عكرمة من قوله لم يذكر فيه ابن عباس.

فأما «المَسُّ» فهو الإصابة.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ونافع[١] «قَرح» بفتح القاف.

وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر، عن عاصم «قُرح» بضم القاف[٢].

واختلفوا هل معنى القراءتين واحد أم لا؟

فقال أبو عبيد: «القَرح» بالفتح: الجراح، والقتل. و«القُرح» بالضم: ألم الجراح[٣].

وقال الزجاج: هما في اللغة بمعنى واحد، ومعناه: الجراح وألمها.

قال: ومعنى ﴿نُدَاوِلُهَا﴾: ؛ أي: نجعل الدولة في وقت للكفار على المؤمنين إذا عصى المؤمنون، فأما إذا أطاعوا، فهم منصورون.

قال: ومعنى ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾؛ أي: ليعلمه واقعًا منهم؛ لأنه عالم قبل ذلك، وإنما يجازي على ما وقع[٤].

وقال ابن عباس: معنى «العلم» هاهنا: الرؤية.

قوْلُه: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾.

---

(١) لم يذكر في (ج).

(٢) انظر: السبعة (٢١٦)، ومعاني القراءات (١/ ٢٧٤)،والحجة؛ للفارسي(٣/ ٧٨-٧٩)، والمبسوط (١٦٩)، مجاز القرآن (١/ ١٠٤).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١٠٤).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧١).

قال أبو الضحى[١]: نزلت[٢] في قتلى أُحد[٣].

قال ابن جريج: كان المسلمون يقولون: ربنا أرنا يومًا كيوم بدر، نلتمس فيه الشهادة، فاتخذ منهم شهداء يوم أحد[٤].

قال ابن عباس: و«الظالمون» هاهنا: المنافقون. [١١٥/ب]

وقال غيره: الذين انصرفوا يوم أحد مع ابن أبيّ[٥].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

قال الزجاج: معنى الكلام: جعل الله الأيام مداولة بين الناس، ليمحص الله المؤمنين، ويمحق الكافرين[٦].

وفي التمحيص قولان:

أحدهما: أنه الابتلاء والاختبار[٧].

(١) في (ج): أبو الضحاك.

(٢) زاد في (م): هذه الآية.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٢٣٧) عن سعيد بن مسروق، به.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٨٧) عن ابن المبارك، به.

(٥) زاد في (ج): المنافق.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧١).

(٧) في (ج): الاختيار.

وأنشدوا[١] [من الطويل]:

رَأَيْتُ فُضَيْلًا كَانَ شَيْئًا مُلَفَّفًا فَكَشَّفَهُ التَّمْحِيصُ حَتَّى بَدَا لِيَا

وهذا قول الحسن، ومجاهد، والسدي، ومقاتل، وابن قتيبة في آخرين[٢].

والثاني: أنه التنقية، والتخليص، وهو قول الزجاج، وحكي عن المبرّد قال: يقال: محص الحبل محصًا: إذا ذهب منه الوبر حتى يتملص[٣]، ومعنى قولهم: محص عنا ذنوبنا: أذهبها عنا[٤].

وذكر الزجّاج عن الخليل أن المحص: التخليص، يقال: محصت الشيءُ أمحصه محصًا: إذا خلصته[٥].

فعلى القول الأول: التمحيص: ابتلاء المؤمنين بما جرى عليهم.

وعلى الثاني: هو تنقيتهم من الذنوب بذلك.

قال الفراء: معنى الآية: وليمحص الله الذنوب عن الذين آمنوا[٦].

---

(١) البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر في عيون الأخبار (٣/ ٧٥)، والكامل(١/ ١٨٣)، وفي الأغاني (١١/ ٦٦) أنه قاله: في صديقه قصي بن ذكوان.

(٢) غريب القرآن (ص: ١١٢).

(٣) في (ط)، و(ر): يتخلص، وفي(ج): يتملحص.

(٤) الكامل في اللغة والأدب (١/ ١٧٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧١).

(٦) معاني القرآن (١/ ٢٣٥).

قوْلُه: ﴿وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

فيه أربعة أقوال:

أحدها: أنه يهلكهم، قاله ابن عباس.

والثاني: يذهب دعوتهم، قاله مقاتل.

والثالث: ينقصهم ويقللهم، قاله الفراء(١).

والرابع: يحبط أعمالهم، ذكره الزجاج(٢).

قوْلُه: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾.

قال ابن عباس: لما أخبرهم الله عز وجل على لسان نبيّه عليه السلام، بما فعل بشهدائهم يوم بدر من الكرامة، رغبوا في ذلك، فتمنوا قتالًا يستشهدون فيه، فيلحقون بإخوانهم، فأراهم الله يوم أُحد، فلم يلبثوا أن انهزموا إلا مَن شاء الله منهم، فنزل فيهم: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾ يعني القتال ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ﴾؛ أي: من قبل أن تنظروا إليه يوم أحد ﴿فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ﴾ يومئذ(٣).

قال ابن قتيبة، والفراء: أي؛ رأيتم أسبابه، وهي السيف ونحوه من السلاح(٤).

---

(١) معاني القرآن (١/ ٢٣٥).

(٢) لم يذكر في (م)؛ معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧١).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٢٥٤) من طرِيق الْعَوْفِيّ، به.

(٤) غريب القرآن (ص:١١٣).



وفي معنى ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: تنظرون إلى السيوف، قاله ابن عباس.

والثاني: أنه ذكر للتوكيد، قاله الأخفش.

وقال الزجاج: معناه: فقد رأيتموه، وأنتم بُصراء، كما تقول: رأيت كذا وكذا، وليس في عينك علّة، أي: رأيته رؤية[1] حقيقية[2].

والثالث: أن معناه: وأنتم تنظرون ما تمنيتم.

وفي الآية إضمار تقديره[3] فلم انهزمتم!؟

قوْلُه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾.

قال ابن عباس: صاح الشيطان يوم أُحد: قتل محمد. فقال قوم: لئن كان قتل لنعطينهم بأيدينا إنهم لعشائرنا وإخواننا، ولو كان محمد[4] حيًّا لم يُهزم، فترخصوا في الفرار، فنزلت هذه الآية[5].

وقال الضحاك: قال قوم من المنافقين: قتل محمد، فالحقوا بدينكم الأول، فنزلت هذه الآية[6].

(١) زاد في (ف): صحيحة، وفي (م): رأيته حقيقة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٣).

(٣) ليست في (ط)، و(ر)، و(ج)، وفي المطبوع: أي فقد رأيتموه وأنتم تنظرون.

(٤) لم يذكر في (م).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٠٣) من طريق العوفي، به.

(٦) العبارة بكاملها لم تقع في (م)؛ رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٠٣-١٠٤) من=

وقال قتادة: قال ناس: لو كان نبيًا ما قُتل، وقال ناسٌ من عِلْيَة[١] أصحاب رسول الله: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فنزلت هذه الآية[٢].

ومعنى الآية: أنه يموت كما ماتت قبله الرُّسل، أفإن مات على [١١٦/أ] فراشه، أو قتل كمن[٣] قبله من الأنبياء، أتنقلبون على أعقابكم؟! ؛ أي: ترجعون إلى ما كنتم عليه من الكفر؟! وهذا على سبيل المثل، يقال لكل من رجع عما كان عليه: قد انقلب على عقبيه، وأصله: رجعة القهقرى، والعقب: مؤخّر القدم.

قوْلُه: ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾؛ أي: [لن][٤] ينقص الله شيئًا برجوعه، وإنما يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِى الله﴾؛ أي: يثيب[٥] ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

=طريق جُوَيْبِر، وعبيد بن سليمان الباهلي، وابن المنذر في تفسيره (٩٧٦) من طريق علي بْنِ الحكمِ، جميعهم، عن الضحاك، بنحوه.

(١) في (ج): عللة، وليست في (م).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٩٨) من طريق سَعِيد بن أبي عروبة، به.

(٣) زاد في بقية النسخ: قتل.

(٤) ليست في الأصل.

(٥) في (م): ننبت.

وفيهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم الثابتون على دينهم، قاله علي عليه السلام، وقال: كان أبو بكر أمير[١] الشاكرين[٢].

والثاني: أنَّهم الشاكرون على التوفيق والهداية.

والثالث: على الدّين.

قوْلُه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

في الإذن قولان:

أحدهما: أنه الأمر، قاله ابن عباس.

والثاني: الإذن نفسه، قاله مقاتل.

قال الزجاج: ومعنى الآية: ما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله[٣].

وقوله: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ توكيد، والمعنى: كتبَ اللهُ ذلكَ كتابًا مؤجلًا؛ أي[٤]: كتابًا ذا أجل.

---

(١) في (ج): من.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٩٧) من طريق أبي أيوب، به.

(٣) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٤).

(٤) قوله: كتابًا مؤجلًا، لم يقع في (ج).

و«الأجـل»: الوقـت المعلـوم، ومثلـه في التوكيـد ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء: ٢٤]؛ لأنـه لـمَّـا قـال[١]: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣] دلّ على أنه مفروض، فأكّد بقوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾، وكذلك قوله: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]؛ لأنّه قال: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [النمل: ٨٨] دلّ[٢] على أنه خلق الله[٣] فأكد[٤] بقوله: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾.

قوله: ﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾؛ أي: من قصد بعملٍ[٥] الدنيا، أُعطي منها، قليلًا كان أو كثيرًا، ومن قصد الآخرة بعمله، أُعطي منها[٦].

وقال مقاتل: عنى بالآية: من ثبت[٧] يوم أحد، ومن طلب الغنيمة[٨].



---

(١) في (م): قال لما.

(٢) ليست في (ط)، و(ر).

(٣) في (م): خلق الدنيا.

(٤) ليست في (ج).

(٥) في (ط)، و(ر)، و(ف): بعلمه.

(٦) من قوله: قليلًا كان أو كثيرًا، لم يقع في (ط)، و(ر).

(٧) قوله: من ثبت، لم يقع في (م).

(٨) تفسير مقاتل (١/ ٣٠٥).

فَصْلٌ

وأكثر العلماء على أنَّ هذا الكلام محكم.

وذهبت طائفة إلى نسخها بقوله: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨].

والصحيحُ أنَّه محكم؛ لأنه لا يؤتى أحد شيئًا إلا بقدرة[١] الله تعالى ومشيئته.

فمعنى قوله: ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾؛ أي: ما نشاء، وما قدرنا له، ولم يقل[٢]: ما يشاء هو.

قَوْلُه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾.

قرأ الجمهور: ﴿وَكَأَيِّن﴾ على وزن «كعيِّن».

وقرأ ابن كثير: «وكائن» مثل[٣] «كاعن»[٤].

قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: «كأيِّن» مثل: «كعِّين» ينصبون الهمزة، ويشددون الياء. وتميم يقولون: «وكائن»[٥] كأنها فاعل من كنت[٦].

---

(١) في بقية النسخ: بقدر.

(٢) سقطت من (ط)، و(ر).

(٣) ليست في (ط)، و(ر).

(٤) انظر: السبعة (٢١٦)، ومعاني القراءات (١/ ٢٧٤)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ٧٩-٨٠)، والمبسوط (١٦٩).

(٥) زاد في (ط)، و(ر): مثل، ومن قوله: مثل كعِّين، سقط من (م).

(٦) في (ج): كتب، وفي (م): كئت.

أنشدني الكسائي[(١)] [من الطويل]:

وَكَائِنْ تَرَى يَسْعَى مِنَ النَّاسِ جَاهِدًا[(٢)] عَلَى ابْنٍ[(٣)] غَدَا مِنْهُ شُجَاعٌ وَعَقْرَبُ

وقال آخر[(٤)] [من الطويل]:

وَكَائِنْ أَصَابَتْ مُؤْمِنًا مِنْ مُصِيبَةٍ عَلَى اللهِ عُقْبَاهَا وَمِنْهُ ثَوَابُهَا

وقال ابْنُ قُتيبةَ: وكائن بمعنى «كم» مثل قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الطلاق: ٨] وفيها لغتان. «كأين» بالهمز وتشديد الياء، و«كائن» على وزن «قائل»[(٥)]، وقد قرئ بهما[(٦)]، والأكثر والأفصح تخفيفها[(٧)].

---

(١) البيت بلا نسبة في كتاب فيه لغات القرآن (ص: ١٠١).

(٢) في (م): جاهلًا.

(٣) في (ج): أن.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) زاد في المطبوع: وبائع.

(٦) زاد في المطبوع: جميعًا في القرآن.

(٧) في (ف): تحقيقها؛ غريب القرآن (ص:٤٧١).

قال الشَّاعِرُ[(١)] [من الطويل]:

وَكَائِنْ أَرَيْنَا[(٢)] المْوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ[(٣)] إِذَا مَا ازْدَرَانَا، أَوْ أَصَرَّ لِمَأْثَمِ!

[١١٦/ب] وقالَ الآخَرُ[(٤)] [من الطويل]:

وَكَائِنْ تَرَى مِن صَامِتٍ لَكَ مُعْجِب زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

قَوْلُه: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبان، والمفضل كلاهما عن عاصم: «قُتِل» بضم القاف، وكسر التاء من غير ألف.

وقرأ الباقون: «قاتَل» بألف[(٥)].

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن (ص:٢٧٨)، والبيت؛ لجابر بن حني التغلبي كما في الاختيارين المفضليات والأصمعي(١/ ٣٢٩).

(٢) في الأصل: رأينا، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) في (ج): من ذا يحبه.

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى و هو زهير بن ربيعة بن قرط. والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنّما نسبه فى غطفان، انظر: الشعر والشعراء (١/ ١٣٧)، والبيت في شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ١٢٢)، وبلا نسبة في رصف المباني (ص: ٢٠٥)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٣٠٧)، وشرح المفصل (٤/ ١٣٥).

(٥) انظر: السبعة (٢١٧)، و معاني القراءات (١/ ٢٧٥)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ٨٢)، والمبسوط (١٦٩).

وقرأ علي[١]، وابن مسعود، وأبو رزين، وأبو رجاء، و[الحسن، وابن يعمر][٢]، وابن جبير، وقتادة، وعكرمة، وأيوب: «رُبيون» بضم الراء[٣].

وقرأ ابن عباس، وأنس وأبو مجلز، وأبو العالية، والجحدري[٤] بفتحها[٥].

فعلى حذف الألف يحتمل وجهين ذكرهما الزجّاج[٦]:

أحدهما: أن يكون قتل للنبي وحده، ويكون المعنى: وكأين من نبي قتل، ومعه ربيون، فما وهنوا بعد قتله.

والثاني: أن يكون قتل الربيين، ويكون[٧] ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ لمن [بقي][٨] منهم.

---

(١) لم يذكر في (م).

(٢) في الأصل: الحسن بن يعمر.

(٣) في (ج): الياء؛ وهي قراءة شاذة، قرأ بها علي وابن مسعود وابن عباس في مختصر ابن خالويه(ص: ٢٩)، وزاد في المحتسب (١/ ١٧٣) عكرمة والحسن وأبي رجاء وعمرو بن عبيد وعطاء، وفي شواذ القراءات للكرماني(ص: ١٢٢)، والضم من ربَّ يربُّ إذا أصلح انظر:إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/ ٣٤٩)، والجمهور بالكسر نسبة إلى الرِّبة وهي الجماعة.

(٤) في (ف): أبوالعالية الجحدري.

(٥) وهي قراءة شاذة عن ابن عباس في مختصر ابن خالويه (ص: ٢٩)، وشواذ القراءات للكرماني(ص: ١٢٢)، ورواية قتادة عن ابن عباس في المحتسب(١/ ١٧٣)، وإعراب القراءات الشواذ(١/ ٣٤٩) نسبةً إلى الرب سبحانه.

(٦) لم يذكر في (م)؛ معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٦).

(٧) زاد في (ج): فائدة.

(٨) في الأصل: نفي.

وعلى إثبات الألف يكون المعنى: أن القوم قاتلوا، فما وهنوا.

وفي معنى الربيين خمسة أقوال:

أحدها: أنهم الألوف، قاله ابن مسعود، وابن عباس في رواية، واختاره الفراء[١].

والثاني: الجماعات الكثيرة رواه العوفي عن ابن عباس،[٢] وبه قال مجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، والسدي، والربيع، واختاره ابن قتيبة[٣].

والثالث: أنهم الفقهاء والعلماء، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال الحسن، واختاره اليزيدي، والزجاج[٤].

والرابع: أنهم الأتباع، قاله ابن زيد.

والخامس: أنهم المتألهون العارفون بالله تعالى، قاله ابن فارس.

---

(١) معاني القرآن (١/ ٢٣٧).

(٢) من قوله: في رواية واختاره الفراء، سقط من (ر).

(٣) غريب القرآن (ص:١١٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٦).

قَوْلُه: ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾.

فيه قولان:

أحدهما: أنه الضعف، قاله ابن عباس، وابن قتيبة[١].

والثاني: أنه العجز، قاله قتادة.

قال ابن قتيبة: و«الاستكانة»: الخشوع والذل، ومنه أخذ المسكين[٢].

وفي معنى الكلام قولان:

أحدهما: فما وهنوا بالخوف، وما ضعفوا بنقصان القوة، ولا استكانوا بالخضوع.

والثاني: فما وهنوا لقتل نبيهم، ولا ضعفوا عن عدوهم، ولا استكانوا[٣] لما أصابهم.

قَوْلُه: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ يعني الربيين ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾؛ أي: لم يكن قولهم إلا الاستغفار.

و«الإسراف»: تجاوز[٤] الحد، وقيل: أريد بالذنوب الصغائر، وبالإسراف: الكبائر.

---

(١) غريب القرآن (ص:١١٣).

(٢) غريب القرآن (ص:١١٣).

(٣) من قوله: بالخضوع، سقط من (ط)، و(ر)، و(م).

(٤) في بقية النسخ: مجاوزة.

قوْلُه: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾.

قال ابن عباس: على القتال[١].

وقال الزجاج: معناه: ثبتنا على دينك، فإن الثابت على دينه ثابت في حربه[٢].

قوْلُه: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾.

وفيه قولان:

أحدهما: أنه النصر، قاله قتادة[٣].

والثاني:الغنيمة، قاله ابن[٤] جريج.

وروي عن ابن عباس، أنه النصر والغنيمة.

وفي «حسن ثواب الآخرة» قولان:

أحدهما: أنه الجنة.

والثاني: أنه الأجر والمغفرة.

وهذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين ما يفعلون ويقولون عند لقاء العدوّ.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٢١) من طريق عطية العوفي، به.

(٢) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٧).

(٣) لم يذكر في (ج).

(٤) ليست في (ط)، و(ر).

قوْلُه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

قال ابن عباس: نزلت[١] في قول ابن أبي للمسلمين لما رجعوا من أحد: لو كان نبيًا ما أصابه الذي أصابه[٢]. [١١٧/أ]

وفي ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم المنافقون، على قول ابن عباس[٣]، ومقاتل.

والثاني: أنهم اليهود والنصارى، قاله ابن جريج.

والثالث: أنهم عبدة الأوثان، قاله السدي.

قالوا: وكانوا قد أمروا المسلمين بالرجوع عن دينهم.

ومعنى ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ يصرفوكم إلى الشّرك ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ﴾ بالعقوبة.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾؛ أي: وليكم[٤] ينصركم عليهم، فاستغنوا عن[٥] موالاة الكفّار.

قوْلُه: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾.

---

(١) ليست في (م).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط(٣/ ٨٢).

(٣) من قوله: نزلت في قول ابن أبي، سقط من (ج).

(٤) في (م): موليكم.

(٥) في (م): عنهم.

قال السُّدِّيُّ: لما ارتحل المشركون من[1] أُحد نحو مكة ندموا في بعض الطريق، وقالوا: قتلتموهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرذمة[2]، تركتموهم؟! ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب، ونزلت هذه الآية[3].

و«الإلقاء»: القذف. و«الرعب»: الخوف.

قرأ ابن كثير، ونافع وعاصم، وأبو عمرو[4]، وحمزة: «الرعْب» ساكنة العين خفيفة.

وقرأ ابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب: الرعب[5]، مضمومة العين، مثقله، أين وقعت[6].

و«السلطان» هاهنا: الحجة في قول الجماعة. و«المأوى»: المكان الذي يؤوى إليه[7].

---

(١) في بقية النسخ: يوم.

(٢) زاد في (ف): القليلة.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٢٨) من طريق أسباط بن نصر، به.

(٤) في (م): أبو عمر.

(٥) ليست في (ج).

(٦) السبعة (٢١٧)، و معاني القراءات (١/ ٢٧٦)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ٨٤-٨٥)، والمبسوط (١٦٩-١٧٠).

(٧) ليست في (ج).

و«المثوى»: المقام، والثوى[١]: الإقامة، قاله[٢] ابن عباس، و«الظّالمون» هاهنا: الكافرون.

قوْلُه تعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾.

قال محمد بن كعب القرظي[٣]: لما رجع النبي ﷺ وأصحابه من أُحد، قال قومٌ منهم: من أين أصابنا هذا، وقد وعدنا الله[٤] بالنصر؟! فنزلت هذه الآية[٥].

وقال المفسرون: وعد الله تعالى المؤمنين النصر بأحد، فنصرهم فلما خالفوا، وطلبوا الغنيمة، هُزِموا.

وقال ابن عباس: ما نُصر رسول الله ﷺ في موطن ما نُصر في أُحد، فأنكر ذلك عليه، فقال: بيني وبينكم كتابُ الله، إن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾[٦].

فأمَّا «الحسُّ» فهو القتل، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والسدي، والجماعة.

---

(١) في (ط)، و(ر)، و(ف): الثواء، وقوله: المقام، والثوي، سقط من (ج).

(٢) في (ج): قال.

(٣) في (م): سليمان محمد بن كعب القرظي.

(٤) لفظ الجلالة لم يرد في (ج).

(٥) انظر أسباب النزول؛ للواحدي (ص:١٢٥ -١٢٦).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(٤٣٢٥) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الله، به، بنحوه، وانظر: العجاب (٢/ ٧٦٩).

وقال ابن قتيبة: ﴿تَحُسُّونَهُم﴾ تستأصلونهم بالقتل، يقال: سَنَةٌ حسوس: إذا أتت على كل شيء، وجراد محسوس: إذا قتله البرد[١].

وفي قوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: بأمره، قاله ابن عباس.

والثاني: بعلمه[٢]، قاله الزجاج[٣].

والثالث: بقضائه، قاله أبو سليمان الدمشقي.

قوْلُه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ قال الزجاج: أي: جبنتم ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ﴾؛ أي: اختلفتم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ يعني: النصر[٤].

وقال الفراء: فيه تقديم وتأخير، معناه: حتى إذا تنازعتم في الأمر، فشلتم وعصيتم، وهذه الواو زائدة، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٤] معناه: ناديناه[٥].

فأما تنازعهم، فإن بعض الرماة قال: قد انهزم المشركون، فما يمنعنا من الغنيمة؟ وقال بعضهم: بل نثبت مكاننا كما أمرنا رسول الله ﷺ،

---

(١) غريب القرآن (ص: ١١٣-١١٤).

(٢) في (ط)، و(ر): بعمله.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧٨).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧٨).

(٥) معاني القرآن (١/ ٢٣٨).

فترك المركز بعضهم، وطلب الغنيمة،[١] فذاك عصيانهم، وكان النبيّ ﷺ [١١٧/ب] قد أوصاهم وقال: «لَوْ رَأَيْتُمُ الطَّيْرَ تَخَطَّفُنَا فَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ»[٢].

قوْله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾.

قال المفسرون: هم الذين طلبوا الغنيمة،[٣] وتركوا مكانهم ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ وهم الذين ثبتوا.

وقال ابن مسعود: ما كنت أظنّ أن أحدًا من أصحاب محمد يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية[٤].

قوْلُه: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾؛ أي: ردكم عن المشركين بقتلكم وهزيمتكم[٥] ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾؛ أي: ليختبركم، فيبين الصابر من الجازع.

قوْلُه: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾.

---

(١) زاد في المطبوع: وتركوا مكانهم.

(٢) رواه البخاري (٣٠٣٩)، وأبو داود (٢٦٦٢)، والنسائي في الكبرى (٨٥٨١- ١١٠١٣) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(٣) من قوله: فذاك عصيانهم، سقط من (ج).

(٤) رواه أحمد في مسنده (١/ ٤٦٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٩٣٨)، وابن المنذر في تفسيره (١٠٦٠)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص:١٠٢) وغيرهم من طريق عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود، بنحوه، والروايات مطولة ومختصرة، وهو منقطع لعدم سماع الشعبي من ابن مسعود.

(٥) في (ج): وهربتكم.

فيه قولان:

أحدهما: عفا عن عقوبتكم، قاله ابن عباس.

والثاني: عفا عن استئصالكم، قاله الحسن.

وكان يقول: هؤلاء مع رسول الله، في سبيل الله، غضاب لله[١]، يقاتلون أعداء[٢] الله، نهوا عن شيء فضيعوه، فما تُركوا حتى غموا بهذا الغم، والفاسق اليوم يتجرم كل كبيرة ويركب[٣] كل داهية، ويزعم أن لا بأس عليه، فسوف يعلم[٤].

قوْلُه: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

فيه قولان:

أحدهما: إذ عفا عنهم، قاله ابن عباس[٥].

والثاني: إذ لم يقتلوا[٦] جميعا، قاله مقاتل.

قوْلُه: ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ﴾.

---

(١) قوله: غضاب الله، طمس في (م).

(٢) في (ج): في سبيل.

(٣) في (ف): يرتكب.

(٤) ليست في (ر)؛ رواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ١٤٤) من طريق مبارك بن فضالة، به.

(٥) لم يذكر في (م).

(٦) في (م): يقبلوا.

قال المفسرون: «إذ» متعلقة بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾.

وأكثر القراء على ضم التاء، وكسر العين، من قوله: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ وهو من الإصعاد[١].

وروى [أبان بن تغلب][٢]، عن عاصم[٣] فتحهما، وهي قراءة الحسن، ومجاهد، وهو من الصعود[٤].

قال الفراء: الإصعاد في ابتداء الأسفار، والمخارج، تقول: أصعدنا من بغداد إلى خراسان، فإذا صعدت على درجة أو سلم[٥]، قلت: صعدت، ولا تقول: أصعدت[٦].

---

(١) في (ر): الأنصار؛ انظر: الدر المصون (٣/ ٤٣٨)، والإتحاف (١/ ٢٣٠)، والقرطبي(٤/ ٢٣٩).

(٢) في الأصل، و(ج): أبان عن ثعلب، وفي (ر)، و(م): أبان بن ثعلب.

(٣) سقط من (ج).

(٤) وهي قراءة شاذة كما في مختصر ابن خالويه(ص: ٢٩) مع تشديد العين ﴿تَصَعَّدون﴾ عن أبي حيوة وأبي البرهسم، وعن نوح القاري في شواذ الكرماني(ص: ١٢٢)، وبدون نسبة في إعراب الشواذ للعكبري(١/ ٣٥٢)، وعن الحسن وجماعة في القرطبي(٤/ ٢٣٩)، والمحرر الوجيز(١/ ٥٢٦)، وقرأ أُبي بن كعب ﴿تُصعِدون في الوادي﴾،وابن كثير وابن محيصن﴿يُصعدون﴾.

(٥) في (ط)، و(ر): مسلم.

(٦) معاني القرآن (١/ ٢٣٩).

قال الزجاج: كل من ابتدأ مسيرًا من مكان، فقد أصعد، فأما الصّعود، فهو من أسفل إلى فوق، قال ومن فتح التاء والعين، أراد الصعود في الجبل[١].

و[للمفسرين][٢] **في معنى الآية قولان:**

أحدهما: أنه صعودهم[٣] في الجبل، قاله ابن عباس، ومجاهد.

والثاني: أنه الإبعاد في الهزيمة، قاله قتادة، وابن قتيبة[٤].

و﴿تَلْوُۥنَ﴾ بمعنى: تعرجون.

وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ عام.

وقد روي عن[٥] ابن عباس أنه أراد[٦] به النبيّ ﷺ، قال: والنبيّ يناديهم من خلفهم: «**إِلَيَّ عباد الله، أنا رسول الله**»[٧].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٨-٤٧٩).

(٢) في الأصل: للمفسرون.

(٣) من قوله: فهو من أسفل إلى فوق، سقط من (ر).

(٤) غريب القرآن (ص:١١٤).

(٥) من قوله: وابن قتيبة سقط من (ط)، و(ر).

(٦) في بقية النسخ: أُريد.

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٤٨) من طريق ابن جريج، به.

وقرأت عائشة، وأبو مجلز، وأبو الجوزاء، وحميد عن أحمد[١]: «على أُحد» بضم الألف والحاء، يعنون الجبل[٢].

قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾؛ أي: جازاكم.

قال الفراء: الإثابة هاهنا بمعنى عقاب، ولكنه كما قال الشَّاعر[٣]:

أَخَافُ زِيَادًا أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُه أدَاهِمَ[٤] سُودًا أَوْ مُحَدْرَجَةً سُمْرَا[٥]

[المحدرجة][٦]: السِّياط. السود فيما يقال: القيود[٧].

قوْلُه: ﴿غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾.

---

(١) قوله: عن أحمد، لم تقع في باقي النسخ.

(٢) وهي قراءة شاذة عن عائشة وأبيها والحسن في شواذ الكرماني(ص: ١٢٣)، وبدون نسبة في إعراب الشواذ للعكبري(١/ ٣٥٣)، وعن حميد بن قيس في البحر(٣/ ٨٣)، والدر المصون(٣/ ٤٤١)، والمحرر الوجيز(١/ ٥٢٦).

(٣) معاني القرآن (١/ ٢٣٩).

(٤) في (ط)، و(ر): اذاهم.

(٥) البيت للفرزدق كما في المعاني الكبير (٢/ ٨٧٧)، الصحاح في اللغة (١/ ٣٠٥)، معجم ديوان الأدب (٢/ ٤٧٧).

(٦) في الأصل: المخدرجة.

(٧) انظر: تفسير الثعلبي(٣/ ١٨٦).

في هذه «الباء» أربعة أقوال:

أحدها: أنها بمعنى «مع».

والثاني: بمعنى «بعد».

والثالث: بمعنى «على».

[١١٨/أ] فعلى هذه الأقوال الثلاثة يتعلق الغمان بالصحابة.

وللمفسرين في المراد بهذين الغمين خمسة أقوال:

أحدها: أن الغم الأول ما أصابهم من الهزيمة والقتل[١]. والثاني: إشراف خالد بن الوليد بخيل[٢] المشركين عليهم، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: أن الأول[٣] فرارهم الأول، والثاني: فرارهم[٤] حين سمعوا أن محمدًا قد قتل، قاله مجاهد.

والثالث: أن الأول ما فاتهم من الغنيمة وأصابهم من القتل والجراح، والثاني: حين سمعوا أن النبيّ ﷺ قد قتل، قاله قتادة.

---

(١) ليست في (م).

(٢) في (ج): بجبل.

(٣) ليست في (م).

(٤) ليست في (ف).

والرابع: أن الأول ما فاتهم من الغنيمة، والفتح، والثاني: إشراف أبي سفيان عليهم، قاله السدي(١).

والخامس: أن الأول إشراف خالد بن الوليد عليهم، والثاني(٢): إشراف أبي سفيان عليهم،(٣) ذكره الثعلبي(٤).

والقول(٥) **الرابع**: أن الباءَ بمعنى الجزاء، فتقديره: غمكم كما غممتم(٦) غيركم، فيكون أحد الغمين للصحابة، وهو أحد غمومهم التي ذكرناها عن المفسرين، ويكون الغم الذي جُوزوا(٧) لأجله لغيرهم.

وفي المراد بغيرهم قولان:

أحدهما: أنهم المشركون غموهم يوم بدر، قاله الحسن.

والثاني: أنه النبي ﷺ غموه حين(٨) خالفوه، فجوزوا على ذلك بأن غمّوا بما أصابهم، قاله الزجاج(٩).

---

(١) في (م): ذكره الثعلبي.

(٢) في (ط)، و(ر): الثالث.

(٣) من قوله: قاله السدي، سقط من (ج)، وقوله: والثاني إشراف أبي سفيان عليهم، سقط من (م).

(٤) في (م): قاله السدي، ولعله سبق؛ انظر: تفسير الثعلبي(٣/ ١٨٦).

(٥) زاد في (م): الأول.

(٦) في (ر): كأغممتم.

(٧) في (ج): حزنوا.

(٨) في (ط)، و(ر)، و(ف): حيث.

(٩) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٩).

قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُواْ﴾.

في «لا» قولان:

أحدهما: أنها باقية على أصلها، ومعناها النفي.

فعلى هذا في معنى الكلام قولان:

أحدهما: فأثابكم غمًا[1] أنساكم الحزن على ما فاتكم وما أصابكم، وقد روي أنهم لما سمعوا أنّ النبيّ ﷺ قد قتل، نسوا ما أصابهم وما فاتهم.

والثاني: أنه متّصل بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ فمعنى الكلام: عفا عنكم، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم وأصابكم؛ لأن عفوه يذهب كل غم.

والقول الثاني: أنها صلة، ومعنى الكلام: لكي تحزنوا على ما فاتكم وأصابكم عقوبة لكم على خلافكم. ومثلها [قوله][2]: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]؛ أي: ليعلم. هذا قول المفضل[3].

---

(١) في (م): كما.

(٢) في الأصل: قولكم.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي(٣/ ١٨٦).

قال ابن عباس: والذي فاتهم: الغنيمة، والذي أصابهم: القتل والهزيمة.

قوْلُه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾.

قال ابن قتيبة: «الأمنة»: الأمن. يقال: وقعت الأمنة في الأرض[١].

وقال الزجاج: معنى الآية: أعقبكم بما نالكم من الرعب[٢] أن أمنكم أمنًا تنامون معه؛ لأن [الشديد][٣] الخوف لا يكاد ينام. و«نعاسًا» منصوب على البدل من «أمنة»، يقال: نعس الرجل ينعس نعسًا[٤]، فهو ناعس. وبعضهم يقول: نعسان[٥].

قال الفراء: قد سمعتها، ولكني لا أشتهيها. قال العلماء: النعاس: أخف النوم.

وفي وجه الامتنان عليهم بالنعاس قولان:

أحدهما: أنه أمنهم بعد خوفهم حتى ناموا، فالمنة بزوال الخوف؛ لأن الخائف لا ينام.

والثاني: أن قواهم بالاستراحة على القتال. [١١٨/ب]

---

(١) غريب القرآن (ص: ١١٤).

(٢) في (ط)، و(ر): الرغب.

(٣) في الأصل: التشديد.

(٤) في بقية النسخ: نعاسًا.

(٥) في (ج): نعاس؛ معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧٩).



قوله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: «يغشى» بالياء مع التفخيم[١]، وهو يعود إلى النعاس.

وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف «تغشى» بالتاء مع الإمالة، وهو يرجع إلى[٢] الأمنة[٣].

فأمَّا الطائفة التي غشيها النوم: فهم المؤمنون. والطائفة الذين أهمَّتهم أنفسهم: المنافقون. أهمهم خلاص أنفسهم، فذهب النوم عنهم.

قال أبو طلحة: كان السَّيف يسقط من يدي، ثم آخذه، ثم يسقط، ثم آخذه من النعاس. وجعلت أنظر، وما منهم أحد يومئذ إلا يميد تحت حَجَفَته من النعاس[٤].

وقال الزبير: أرسل الله علينا النوم، فما منَّا رجل إلا وذقنه في صدره، فو الله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير[٥]: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ فحفظتها منه[٦].

---

(١) في (م): التخفيف.

(٢) سقط من (ج).

(٣) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٢١٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ٢٧٦)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ٨٨)، والمبسوط؛ للهزلي (ص: ١٧٠).

(٤) رواه البخاري (٤٠٦٨- ٤٥٦٢) من طريق قتادة، عن أنس بن مالك، به، بنحوه.

(٥) في (م): قيس.

(٦) رواه البزار (٩٧٣) في مسنده، وابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٦٨)، و ابن المنذر في=

قوْلُه: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾.

فيه أربعة أقوال:

أحدها: أنهم ظنُّوا أن الله لا ينصر محمدًا وأصحابه، رواه أبو صالح عن ابن عباس.

والثاني: أنهم كذبوا بالقدر، رواه الضحاك، عن ابن عباس.

والثالث: أنهم ظنوا أن محمدًا قد قتل، قاله مقاتل.

والرابع: ظنّوا[1] أن أمر النبي ﷺ مضمحل، قاله الزجاج[2].

قوْلُه: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾.

قال ابن عباس: أي: كظن الجاهلية.

قوْلُه: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾.

لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه: الجحد، فتقديره: ما لنا من الأمر من شيء.

قال الحسن: قالوا: لو كان الأمر إلينا ما خرجنا، وإنما أُخرجنا كرهًا[3].

=تفسيره (٢/ ٤٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٣٧٣)، من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، بنحوه.

(١) ليست في (ف).

(٢) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٧٩).

(٣) انظر: التفسير البسيط (٦/ ٩٣).

وقال غيره: المراد بالأمر: النصر والظفر، قالوا: إنما النصر للمشركين.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾؛ أي: النصر والظفر، والقضاء والقدر لله.

والأكثرون قرءوا﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ﴾ بنصب اللام.

وقرأ أبو [عمرو][1] برفعها[2].

قال أبو علي: حجة من نصب، أن «كله» بمنزلة[3] «أجمعين» في أنه الإحاطة والعموم، فلو قال: إن الأمر أجمع، لم يكن إلا النَّصب، و«كله» بمنزلة «أجمعين»، ومن[4] رفع، فلأنه[5] قد ابتدأ به، كما ابتدأ بقوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يوم القيامة﴾ [مريم: ٩٥][6].

قوله: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم﴾.

في الَّذِي أخفوه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه قولهم: لو كنا في بيوتنا ما قتلنا هاهنا.

والثاني: أنه إسرارهم الكفر، والشك في أمر الله.

---

(١) في الأصل، و(ج): عمر.

(٢) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٢١٧)، معاني القراءات؛ للأزهري (١/ ٢٧٦)، الحجة؛ للفارسي(٣/ ٩٠)، المبسوط؛ للهزلي(ص: ١٧٠).

(٣) سقطت من (م).

(٤) في (م): ومعنى.

(٥) في (ج): فكأنه.

(٦) الحجة للقراء السبعة؛ للفارسي (٣/ ٩٠).

والثالث: الندم على حضورهم مع المسلمين بأحد.

قال أبو سليمان الدمشقي: والذي قال: ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ عبد الله بن أُبي. والذي قال: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ معتب[١] بن قشير.

قوْلُه: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾؛ أي: لو تخلفتم، لخرج منكم من كُتب عليه القتل، ولم ينجه القعود. والمضاجع: المصارع[٢] بالقتل.

قال الزجاج: ومعنى برزوا: صاروا[٣] إلى براز، وهو المكان المنكشف. ومعنى ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾؛ أي: ليختبره بأعمالكم؛ لأنه قد علمه غيبًا، فيعلمه شهادة[٤].

قوْلُه: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

قال قتادة: أراد ليطهرها[٥] من الشك والارتياب، بما يريكم من [١١٩/أ] عجائب صنعه من الأمنة، وإظهار سرائر المنافقين. وهذا التمحيص خاص للمؤمنين[٦].

---

(١) في (م): مثعب.

(٢) في (م): المضارع.

(٣) ليست في (ط)، و(ر).

(٤) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٨٠).

(٥) في (ج): ليظهرها.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٩٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره(٤٢٤٧) من طريق سَعِيدٌ به.



وقال غيره: أراد بالتمحيص: إبانة ما في القلوب من الاعتقاد لله، ولرسوله، وللمؤمنين، فهو خطاب للمنافقين.

قوْلُه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾؛ أي: بما فيها.

وقال ابن الأنباري: معناه: عليم بحقيقة ما في الصدور من المضمرات، فتأنيث ذات لمعنى الحقيقة، كما تقول العرب: لقيته ذات[1] يوم. فيؤنثون لأن مقصدهم: لقيته مرة في يوم.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الخطاب للمؤمنين، وتوليهم: فرارهم من العدو.

و﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾: جمع المؤمنين، وجمع المشركين، وذلك يوم أُحد.

و﴿ٱسْتَزَلَّهُمُ﴾: طلب زللهم، قال ابن قتيبة: فهو كما تقول: استعجلت فلانًا؛ أي: طلبت عجلته،[2] واستعملته: طلبت عمله.

والذي كسبوا: يريد به الذّنوب.

وفي سبب فرارهم يومئذ قولان:

أحدهما: أنّهم سمعوا أنّ النبيّ ﷺ قد قتل، فترخصوا في الفرار، قاله ابن عباس في آخرين[3].

(١) ليست في (ج).

(٢) زاد في (م): استعماله.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٠٣) من طرِيق عطية العوفي، به.

والثاني: أنَّ الشيطان أذكرهم خطاياهم، فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرضونها، قاله الزجاج[١].

قوْلُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ أي: كالمنافقين الذين قالوا لإخوانهم في النفاق، وقيل: إخوانهم في النسب.

قال الزجاج: وإنما قال: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يقل: إذ ضربوا[٢]؛ لأنَّه يريد: شأنُهم هذا أبدًا، تقول: فلان إذا حدث صدق[٣]، وإذا ضُرِب صبر. و«إذا» لما[٤] يستقبل، إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا لما قد خبر منه فيما مضى[٥].

قال المفسرون: ومعنى ﴿ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ساروا وسافروا. و﴿غُزًّى﴾ جمع غازٍ. وفي الكلام محذوف تقديره: إذا ضربوا في الأرض فماتوا، وغزوا، فقتلوا.

قوْلُه: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾.

قال ابن عباس: ليجعل الله ما ظنوا من أنهم لو كانوا عندهم، سلموا، ﴿حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾؛ أي: حزنًا.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٨١).

(٢) جاءت في (م): إذا ضربوا، أو إذ أضربوا.

(٣) في (م): إذا حد تصدق.

(٤) في (م): لم.

(٥) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٨٥).

قال ابن فارس: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت[١].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾؛ أي: ليس تحرُّز الإنسان يمنعه من أجله.

قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾.

قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: «يعملون» بالياء.

وقرأ الباقون بالتاء[٢].

قال أبو علي: حجة من قرأ بالياء أنّ قبلها غيبة، وهو قوله: ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾. ومن قرأ بالتاء، فحجته ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٣].

قوله: ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ﴾.

اللام في «لئن» لام القسم، تقديره: والله لئن قتلتم في الجهاد ﴿أَوۡ مُتُّمۡ﴾ في إقامتكم.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: «مُتَّ»، و«مُتُّم»، و«مُتنا»، بضم[٤] الميم في جميع القرآن[٥].

---

(١) في (ف): الغائب؛ معجم مقاييس اللغة(٢/ ٦٢).

(٢) السبعة (ص: ٢١٧)، ومعاني القراءات (١/ ٢٧٧)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ٩١)، المبسوط (ص:١٧٠).

(٣) الحجة؛ للفارسي (٣/ ٩٢).

(٤) في بقية النسخ: برفع.

(٥) السبعة (ص: ٢١٨)، معاني القراءات (١/ ٢٧٨)، الحجة؛ للفارسي (٣/ ٩٢)، المبسوط (ص: ١٧٠).

وروى[١] حفص عن عاصم: ﴿أَوْ مُتُّمْ﴾، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ برفع الميم في هذين دون باقي القرآن.

وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي كل ما في القرآن بالكسر[٢].

قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾؛ أي: من أعراض [١١٩/ب] الدنيا التي تتركون الجهاد لجمعها.

وقرأ حفص عن عاصم[٣]: ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء، ومعناه: خير مما يجمع غيركم مما تركوا الجهاد لجمعه[٤].

قال ابن عباس: خير مما يجمع المنافقون في الدنيا[٥].

قوله: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾؛ أي: في إقامتكم ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في جهادكم ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾. وهذا تخويف من القيامة.

و«الحشر»: الجمع مع سوق.

قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾.

---

(١) في (ج): وقرأ.

(٢) معاني القراءات (١/ ٢٧٨)،والمبسوط (١٧٠).

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (ج): لأجله؛ السبعة (ص: ٢١٨)، معاني القراءات (١/ ٢٧٨)، الحجة؛ للفارسي (٣/ ٩٤)، المبسوط (ص: ١٧٠).

(٥) انظر: التفسير البسيط (٦/ ١١٣).

قال الفراء، وابن قتيبة، والزجاج: [ودخول][١] «ما» هاهنا صلة، ومثله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥][٢].

وقال ابن الأنباري: دخول «ما» هاهنا تحدث توكيدًا.

قال النّابغة الجعدي[٣] [من الكامل]:

الْمَرْءُ يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ وَطُولُ عَيْشٍ مَا[٤] يَضُرُّهُ

فأكد بذكر «ما»[٥].

وفيمن يتعلق به هذه الرحمة قولان:

أحدهما: أنها تتعلّق بالنبيّ ﷺ.

والثاني: بالمؤمنين.

---

(١) من (م).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٢).

(٣) البيت نسب للنابغة الذبياني، وهو زياد بن معاوية، ويكنّى أبا أمامة، ويقال: أبا ثمامة، انظر: الشعر والشعراء (١/ ١٥٦)، وهو في ديوانه (ص:٥٦)، وجمهرة أشعار العرب (ص: ٦٣)، والأضداد؛ لابن الأنباري (ص: ١٩٦).

(٤) في (ط)، و(ر): قد.

(٥) لم تقع العبارة في (م).

قال قتادة: ومعنى ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ لانَ[١] جانبك، وحَسُن خُلُقُك، وكثر احتمالك[٢].

قال الزجّاج: و«الفظّ»: الغليظ الجانب، السّيئ الخلق، يقال: فظظت تفظ فظاظة وفظظًا، والفظ: ماء الكرش والفرث، وإنما سمي فظًا لغلظ مشربه[٣].

فأمَّا «الغليظ القلب» فقيل: هو القاسي القلب، فيكون ذكر الفظاظة والغلظ -وإن كانا بمعنى واحد[٤]- توكيدًا[٥].

وقال ابن عباس: «الفظ»: في القول، و«الغليظ القلب»: في الفعل.

قوْلُه: ﴿لَانفَضُّوا﴾؛ أي: تفرقوا. وتقول: فضضت عن الكتاب ختمه: إذا فرقته عنه.

---

(١) في (م): أي.

(٢) في (ر): ضمانك؛ رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٨٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة، به، بنحوه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٨٣).

(٤) ليست في (م).

(٥) ليست في (ج).

﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾؛ أي: تجاوز عن هفواتهم[١]، وسل الله المغفرة لذنوبهم ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ معناه: استخرج آراءهم، واعلم ما عندهم. ويقال: إنه من: شرت[٢] العسل.

وأنْشَدُوا[٣] [من الطويل]:

وَقَاسَمَهَا[٤] بِاللهِ حَقًّا لَأَنْتُمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

قال الزَّجَّاجُ: يقال: شاورت الرجل مشاورة وشوارًا[٥]، وما يكون عن ذلك اسمه المشورة وبعضهم يقول: المشْوْرَة[٦].

ويقال: فلان حسن الصورة والشورة؛ أي: حسن الهيئة واللباس.

ومعنى قولهم: شاورت فلانًا، أظهرت ما عندي وعنده.

وشرت الدابة: إذا امتحنتها، فعرفت هيئتها في سيرها.

---

(١) في (ر): عفواتهم.

(٢) في (م): شرب.

(٣) البيت لخالد بن زهير في شرح أشعار الهذليين (ص: ٢١٥)، ولسان العرب (١٤/ ٣٩٦) (سلا)، وتاج العروس (١٢/ ٢٥٢) (شور)، (سلا)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٦٩)، وبلا نسبة في كتاب العين (٧/ ٢٩٨).

(٤) في الأصل: وقاسمهم، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في المطبوع: شورًا.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٥).

وشرت العسل: إذا أخذته من[١] مواضع النحل. وعسل مشار.

قال الأعْشى[٢][من المتقارب]:

كَأَنَّ القُرُنْفُلَ وَالزَّنْجَبِيـ ـلَ بَاتَا بِفِيهَا وَأَرْيًا مَشُورَا[٣]

والأري: العسل[٤].

واختلف العلماء: لأي معنى أمر الله نبيه ﷺ بمشاورة أصحابه مع كونه كامل الرأي، تام[٥] التدبير؟

على ثلاثة أقوال:

أحدها: ليستن به من بعده، وهذا قول الحسن، وسفيان بن عيينة.

والثاني: لتطيب نفوسهم[٦]، وهو[٧] قول قتادة، والربيع، وابن إسحاق، ومقاتل.

---

(١) سقط من (م).

(٢) البيت في ديوانه (ص: ٨٥) برواية: كأن جنيًا من الزنجبيل خالط فاها.

(٣) في الأصل، وغيره: مشارا، والمثبت من (ر).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٥).

(٥) في (م): بأمر.

(٦) في بقية النسخ: قلوبهم.

(٧) من قوله: قول الحسن، سقط من (ر).



وقال الشّافعيّ ﷺ: نظير هذا قوله عليه السلام: «**الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ فِي نَفْسِهَا**»[١]، إنّما أراد استطابة نفسها، فإنّها لو كرهت، كان للأب أن يزوجها، [١٢٠/أ] وكذلك مشاورة إبراهيم عليه السلام؛ لابنه[٢] حين أُمر بذبحه[٣].

والثالث: للإعلام ببركة[٤] المشاورة، وهو قول الضحاك.

ومن فوائد المشاورة:

أنّ[٥] المشاور[٦] إذا لم ينجح أمره، علم أن امتناع النجاح محض قدر، فلم يلم نفسه. ومنها أنه قد يعزم على الأمر، فتبين له الصواب في قول غيره،[٧] فيعلم عجز نفسه عن الإحاطة بفنون المصالح.

قال علي ﷺ: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه، والتدبير قبل[٨] العمل يؤمنك من الندم.

---

(١) رواه البخاري(٦٩٤٦)، ومسلم(١٤٢١).

(٢) ليست في (ج).

(٣) انظر: الأم(٧/ ١٥٦)، والحاوي(٩/ ٥٦).

(٤) في (م): بتركه.

(٥) قوله: المشاور أن، لم يقع في (ف).

(٦) قوله: أن المشاور، لم يقع في (ج).

(٧) قوله: الصواب في قول غيره، طمس في (م).

(٨) في (ر): قول.

وقال بعْضُ الحكماء: ما استُنْبِطَ الصواب بمثل المشاورة، ولا حُصِّنتِ النعم بمثل المواساة، ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر.

واعْلَم أنَّه إنَّما أُمر النبيّ ﷺ بمشاورة أصحابه فيما لم يأته فيه وحي، وعمهم بالذكر، والمقصود أرباب[١] الفضل والتجارِب منهم.

وفي الذي أُمر بمشاورتهم [فيه][٢]، قولان حكاهما القاضي أبو يعلى:

أحدهما: أنه أمر الدنيا خاصة.

والثاني: أمر الدين[٣] والدنيا، وهو أصح.

وقد قرأ ابن مسعود، وابن عباس: «وشاورهم في بعض الأمر»[٤].

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾.

قال ابن فارس: العزم: عقد القلب على الشيء تريد أن تفعله[٥].

---

(١) في (م): أن.

(٢) ليست في الأصل.

(٣) من قوله: خاصة، سقط من (ر).

(٤) قراءة شاذة في المحتسب (١/ ١٧٥)، وشواذ الكرماني (ص: ١١٨)، والبحر (٣/ ٤٠٩)، والمحرر الوجيز (١/ ٥٦٥)، وقال في فتح الباري: وهذا تفسير لا تلاوة، ونقله بعضهم قراءة عن ابن مسعود. انظر: الفتح: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ﴿وأمرهم شورى﴾ (١٣/ ٣٤١)، والمصاحف؛ لأبي بكر بن أبي داود، مصحف ابن عباس (١/ ١٩٢).

(٥) مقاييس اللغة (٤/ ٣٠٨).

وقرأ أبو رزين، وأبو مجلز، وأبو العالية، وعكرمة، والجحدري: «فإذا[١] عزمتُ» بضم التاء[٢].

فأما «التوكل» فقد سبق شرحه.

ومعنى الكلام: فإذا عزمت على فعل شيء، فتوكل على الله، لا على المشاورة.

قوله: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾.

قال ابن فارس: «النصر»: العون، و«الخذلان»: ترك العون.

وقيل الكناية في قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ تعود إلى خذلانه[٣].

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾.

في سبب نزولها سبعة أقوال:

أحدها: أنَّ قطيفة من المغنم فقدت يوم بدر، فقال ناس: لعلَّ النبيّ ﷺ أخذها، فنزلت هذه الآية، رواه عكرمة عن ابن عباس[٤].

---

(١) زاد في (م): عزمتم.

(٢) قراءة شاذة عن جعفر بن محمد في مختصر ابن خالويه (ص: ٢٩)، وجابر بن زيد وعكرمة وأبي نهيك وجعفر بن محمد في المحتسب (١/ ١٧٦)، والبحر (٣/ ٧٩)، وإعراب الشواذ؛ للعكبري (١/ ٣٠٥)، وشواذ الكرماني (ص: ١٢٤)، والدر المصون (٣/ ٤٦٣)، والقرطبي (٤/ ٢٥٢).

(٣) في (ج): الأخذ لأنه.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٩٥)، وابن المنذر(٢/ ٤٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٤٢٩)، وانظر: أسباب النزول (ص:١٢٦).

والثاني: أنَّ رجلًا غلَّ من غنائم هوازن يوم حنين، فنزلت هذه الآية، رواه الضحاك عن ابن عباس[١].

والثالث: أنَّ قومًا من أشراف النَّاس طلبوا من رسول الله ﷺ أن يخصصهم[٢] بشيء من الغنائم، فنزلت هذه الآية، نقل عن ابن عباس أيضًا[٣].

والرابع: أن النبيّ ﷺ بعث طلائعا، فغنم النبيّ ﷺ غنيمة، ولم يقسم للطلائع، فقالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا، فنزلت هذه الآية، قاله الضحاك[٤].

والخامس: أنَّ قومًا غلُّوا يوم بدر، فنزلت هذه الآية، قاله قتادة[٥].

والسادس: أنَّها نزلت في الذين تركوا مركزهم[٦] يوم أحد طلبًا للغنيمة وقالوا: نخاف أن يقول[٧] النبي ﷺ من أخذ شيئًا فهو له، فقال النبي ﷺ: «**ألم أعهد إليكم أن لا تبرحوا، أظننتم أنا نغل**»، فنزلت هذه الآية، قاله ابن السائب، ومقاتل. [١٢٠/ب]

(١) انظر: أسباب النزول (ص: ١٢٧).

(٢) في بقية النسخ: يخصهم.

(٣) انظر: أسباب النزول (ص:١٢٧)، التفسير البسيط(٦/ ١٢٩).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٩٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ١٩٩).

(٦) في (ف): أمكنتهم.

(٧) سقطت من (ج).

والسابع: أنَّها نزلت في غلول الوحي، قاله القرظي، وابن إسحاق.

وذكر بعض المفسرين أنهم كانوا يكرهون ما في القرآن من عيب[١] دينهم وآلهتهم، فسألوه أن يطوي ذلك، فنزلت هذه الآية.

واختلف القراء في يغل، فقرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو[٢] بفتح الياء وضم الغين، ومعناه: يخون،

وفي هذه الخيانة قولان:

أحدهما: خيانة المال على قول الأكثرين.

والثاني: خيانة الوحي على قول القرظي، وابن إسحاق.

وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين ولها وجهان:

أحدهما: أن يكون المعنى يخان،[٣] قاله الحسن، وابن قتيبة.

والثاني: يخون، قاله الفراء، وأجازه[٤] الزجاج، ورده ابن قتيبة[٥] فقال: لو أراد يُخَوَّن لقال يغلل كما قال يُفسَّق[٦].

---

(١) زاد في (م): ذنوبهم.

(٢) في (م): ابن عمر.

(٣) زاد في المطبوع: ويجوز أن يكون: يلفى خائنًا، يقال: أغللت فلانًا؛ أي: وجدته غالًّا، كما يقال: أحمقته: وجدته أحمق، وأحمدته: وجدته محمودًا.

(٤) في (م): اختاره.

(٥) من قوله: والثاني يخون، سقط من (ط)، و(ر).

(٦) زاد في المطبوع: ويخون ويفجر.

وقيل اللام في قوله: [لِنَبِيٍّ] منقولة، ومعنى الآية وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليغل، ومثله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾؛ أي: ما كان الله ليتّخذ ولدًا. وهذه الآية من ألطف التّعريض؛ إذ قد ثبتت[1] براءة ساحة النبيّ -ﷺ- من الغلول، فدلّ على أنّ الغلول في غيره. ومثله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وقد ذكر عن السّدّيّ نحو هذا.

قوْلُه: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الغلول: أخذ شيء من المغنم خفية، ومنه الغلالة، وهي ثوب يلبس تحت الثياب، والغلل: وهو الماء الذي يجري تحت[2] الشّجر، والغلّ: وهو الحقد الكامن في الصّدور، وأصل الباب الاختفاء.

وفي إتيانه بما غلّ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه يأتي بما غلّ، يحمله، ويدلّ عليه ما روى البخاريّ ومسلم في «الصّحيحين» من حديث أبي هريرة قال: قامَ فينَا رسُولُ الله ﷺ يومًا[3] فذكر الغلول، فعظّمَه، وعظّم أمرَهُ، ثم قال: «**لَا أُلْفِيَنَّ**[4] **أَحدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ**[5] **يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى**

(١) سقطت من (ج).

(٢) في المطبوع: بين.

(٣) ليست في (ط)، و(ر).

(٤) جاءت في جميع المواضع في (ط)، و(ر)، و(ف)، و(م): ألفين.

(٥) ليست في (ف).

رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهَا حَمْحَمَةٌ، فيقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ[1] يَوْمَ الْقِيامَةِ[2] عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَها ثُغَاءٌ، فيقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ[3] شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ[4]، لَا أُلْفِيَنَّ أحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ[5] شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ[6] شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ[7] يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ»[8].

---

(١) ليست في (ج).

(٢) قوله: يجيء يوم القيامة، لم يقع في (ر).

(٣) قوله: من الله، لم يقع في (م).

(٤) زاد في (ف): لا هاهنا بمعنى النفي والمعنى لا أجدكم يوم القيامة وأنت تقول هكذا.

(٥) زاد في (ج): من الله.

(٦) قوله: من الله، لم يقع في (م).

(٧) ليست في (ط)، و(ر).

(٨) رواه البخاري(٣٠٧٣)، ومسلم (١٨٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«الرغاء»: صوت[١] البعير، و«الثغاء»: صوت الشاة، و«النفس»: ما يُغل من السَّبي، و«الرقاع»: الثياب، و«الصامت»: المال. [١٢١/أ]

والقول الثاني: أنه يأتي حاملًا إثم ما غل.

والثالث: أنه يردُّ عوض ما غل من حسناته.

والقول الأوّل أصحّ لمكان الأثر الصّحيح. [١٢٧/أ]

قوْلُه: [ثم توفى كل نفس]؛ أي: تعطى جزاء ما كسبته[٢].

قوْلُه: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾.

اختلفوا في معنى هذه الآية على قولين:

أحدهما: أن معناها: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾[٣] فلم يغل ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ حين غل؟! هذا قول سعيد بن جبير، والضحاك، والجمهور.

والثاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ لما أمر المسلمين باتباعه يوم أُحد، تبعه المؤمنون، وتخلف جماعة من المنافقين، فأخبر الله تعالى بحال من تبعه، ومن تخلف عنه، هذا قول الزجاج[٤].

---

(١) ليست في (ط)، و(ر).

(٢) من قوله: لمكان الأثر الصحيح، لم يقع في (ج).

(٣) من قوله: اختلفوا، سقط من (م).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٦).

قوْلُه: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عند الله﴾.

قال الزَّجَّاجُ: معناه: هم ذوو درجات[١].

وفي معنى الدرجات قولان:

أحدهما: أنها درجات الجنة، قاله الحسن.

والثاني: أنها فضائلهم، فبعضهم أفضل من بعض، قاله الفراء، وابن قتيبة[٢].

وفيمن عنى بهذا الكلام قولان:

أحدهما: أنهم الذين اتبعوا رضوان الله، والذين باؤوا بسخط من الله، فلمن اتبع رضوان الله[٣] الثواب، ولمن باء بسخطه العذاب، هذا قول ابن عباس.

والثاني: أنهم الذين اتبعوا رضوان الله فقط، فإنهم يتفاوتون في المنازل، هذا قول سعيد بن جبير، وأبي صالح، ومقاتل.

قوْلُه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: أنعم عليهم. و﴿أَنفُسِهِمْ﴾: جماعتهم، وقيل: نسبَهم.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٦).

(٢) غريب القرآن (ص:١١٥).

(٣) في (م): رضوانه.

وقرأ الضحاك، وأبو الجوزاء وابن القاسم[١]: «من أنفَسهم»[٢] بفتح الفاء[٣].

وفي وجه الامتنان عليهم بكونه «من أنفسهم» أربعة أقوال:

أحدها: لكونه معروف النسب فيهم، قاله ابن عباس، وقتادة.

والثاني: لكونهم قد خبروا أمره، وعلموا صدقه، قاله الزجاج[٤].

والثالث: ليسهل عليهم التعلم منه، لموافقة لسانه للسانهم، قاله أبو سليمان الدمشقي.

والرابع: بأن شرفهم يتم[٥] بظهور نبي منهم، قاله الماوردي[٦].

---

(١) لم يذكر في غير الأصل.

(٢) من قوله: جماعتهم، سقط من (ط)، و(ر).

(٣) قراءة شاذة وتأويلها من أشرفهم، رويت عن فاطمة وعائشة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، انظر: مختصر ابن خالويه (ص: ٢٩)، وإعراب الشواذ؛ للعكبري (١/ ٣٥٥)، وعن كرداب عن رويس في شواذ الكرماني (ص: ١٢٥)، وزاد في البحر (٣/ ٨٣) الضحاك وأبا الجوزاء، ورواها أنس عن النبي ﷺ.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٧).

(٥) في (ف): به.

(٦) النكت والعيون (١/ ٤٣٤).

وهل هذه الآية خاصة أم عامة؟

فيه قولان:

أحدهما: أنها خاصة للعرب. روي عن عائشة، والجمهور.

والثاني: أنها عامة لسائر المؤمنين، فيكون المعنى أنه ليس بملك، ولا من غير بني آدم، وهذا اختيار الزجاج[١].

وقد سبق في «البقرة» بيان[٢] باقي[٣] الآية.

قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾.

قال عمر بن الخطّاب عليه السلام: لما كان يوم أُحد، عوقبوا بما صنعوا يوم بدر، من أخذهم الفداء، فقتل[٤] منهم سبعون، وفرّ أصحاب النبيّ ﷺ، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه،[٥] فنزلت هذه الآية.[٦]

قوله: ﴿أَوَلَمَّآ﴾.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٧).

(٢) ليست في (ط)، و(ر).

(٣) في (م): ما في.

(٤) في (م): فضل.

(٥) زاد في المطبوع: وسال الدم على وجهه.

(٦) زاد في المطبوع: إلى قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ قال: بأخذكم الفداء.

قال الزجاج: هذه واو النسق، دخلت عليها ألف الاستفهام، فبقيت مفتوحة على هيئتها قبل دخولها، ومثل ذلك قول القائل: تكلم فلان بكذا وكذا فيقول المجيب: [أوهو][١] ممن يقول ذلك؟[٢].

فأمَّا «المصيبة»[٣] فما أصابهم يوم أُحد، وكانوا قد أصابوا [مثليها][٤] [١٢١/ب] من المشركين يوم بدر؛ لأنه قتل منهم يوم أحد سبعون، فقتلوا يوم[٥] بدر [سبعين][٦]، وأسروا [سبعين][٧]، وهذا قول ابن عباس، والضحاك، وقتادة، والجماعة.

إلَّا أنَّ الزَّجَّاجَ قال[٨]: قد أصبتم يوم أُحد مثلها، ويوم بدر مثلها،[٩] فجعل المثلين في اليومين[١٠].

قوْلُه: ﴿قلتم أَنَّىٰ هَٰذَا﴾.

---

(١) في الأصل: أهو.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٧).

(٣) في (ط)، و(ر): البيضة.

(٤) في الأصل: مثلها.

(٥) سقطت من (ر).

(٦) في الأصل: سبعون.

(٧) في الأصل: سبعون.

(٨) قوله: إلا أن الزجاج قال، طمس في (م).

(٩) قوله: ويوم بدر مثلها، لم يقع في (ط)، و(ر).

(١٠) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٨).

قال ابن عباس: من أين أصابنا هذا ونحن مسلمون؟[١].

قوْلُه: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾.

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن معناه: بأخذكم الفداء[٢] يوم بدر، قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: جاء جبريل إلى النبيّ ﷺ فقال: إن الله قد كره ما صنع قومك من أخذهم الفداء، وقد أمرك أن تخيِّرهم بين أن يضربوا أعناق الأسارى، وبين أن يأخذوا الفداء على أن يُقتل منهم عدَّتهم، فذكر ذلك للناس، فقالوا: عشائرنا وإخواننا، بل نأخذ منهم الفداء، ويستشهد منا عدّتهم، فقتل منهم يوم أُحد[٣] سبعون رجلًا[٤]، عدد أسارى بدر، فعلى هذا يكون المعنى: قل هو بأخذكم الفداءَ، واختياركم القتل لأنفسكم[٥].

(١) رواه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٤٨٠) من طريق ابن جريج، به.

(٢) جاءت في (ر) في جميع المواضع: الفذاء.

(٣) قوله: يوم أحد، لم يقع في (ف)، وفي (ج): أحد وسبعون.

(٤) ليست في بقية النسخ.

(٥) رواه الترمذي (١٥٦٧)، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٨)، وانظر: كلام الترمذي بعده، والعجاب (٢/ ٧٨٠).

والثـاني: أنـه جـرى ذلـك بمعصيـة الرمـاة يـوم أُحـد، وتركهـم أمـر رسـول الله ﷺ، قالـه ابـن عباس،ومقاتـل في آخريـن.

والثالـث: أنَّـه بمخالفتهـم الرسـول عليـه السـلام في الخـروج مـن المدينـة يـوم أُحـد، فإنـه أمرهـم بالتحصُّـن فيهـا، فقالـوا: بـل نخـرج، قالـه قتـادة، والربيـع.

قال مقاتل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ من النّصر والهزيمة.

قوْلُه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾.

﴿ٱلْجَمْعَانِ﴾: النبـي وأصحابـه، وأبـو سـفيان وأصحابـه، وذلـك في يـوم أحـد، وقـد سـبق ذكـر مـا أصابهـم.

قوْلُه: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أمره.

والثاني: قضاؤه، رويا عن ابن عباس.

والثالث: [علمه][1]، قاله الزجاج[2].

---

(١) في الأصل: عمله.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٨).

قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: ليظهر إيمان المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم، ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم[1] وقلة صبرهم.

قال ابن قتيبة: والنفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع، وهو جحر[2] من جحرته[3]، يخرج[4] منه إذا أخذ عليه الجحر[5] الذي دخل فيه[6].

قال ابن قتيبة[7]: قال الزيادي عن الأصمعي: ولليربوع أربعة أجحرة[8]:

النافقاء:وهو الذي يخرج منه كثيرًا، ويدخل منه كثيرًا.

---

(١) في (م): بقتلهم.

(٢) في (م): جحر.

(٣) في (م): حجرته.

(٤) قوله: من جحرته يخرج، ضرب عليها في (ط)، و بياض في (ر).

(٥) في (م): الحجر.

(٦) غريب القرآن (ص:٢٩).

(٧) لم يذكر في (ج).

(٨) في (م): حجر.

والقاصعاء: سمي بذلك لأنه يخرج منه تراب الجحر[١]، ثم يقصِّع ببعضه كأنه يسد[٢] به باب[٣] الجحر[٤]، ومنه يقال: جرح[٥] فلان قد قصع بالدم: إذا امتلأ ولم [يسل][٦].

والدّامياء[٧]: سمي بذلك؛ لأنه يخرج التراب من فم الجحر[٨]، ثم يدمُّ به فم الجحر[٩]، كأنه يطليه به، ومنه يقال: ادمم قدرك بشحم؛ أي: [إطلها][١٠] به.

والرّاهطاء[١١]: ولم يذكر اشتقاقه، وإنما يتخذ هذه الجحرة[١٢] عددًا له، فإذا أخذ عليه بعضها، خرج من بعض[١٣].

---

(١) في (م): لأنه يخرج منه كثيرًا ويدخل منه كثيرًا.

(٢) في (م): لشد.

(٣) في بقية النسخ: فم، وفي (ف): كأنه امتلأ به فم.

(٤) في (م): الحجر.

(٥) في (ج): خرج.

(٦) في الأصل: يسيل.

(٧) في بقية النسخ: الدماء.

(٨) في (م): الحجر.

(٩) في (م): الحجر.

(١٠) في الأصل: إطليها.

(١١) في (ف): الراهط.

(١٢) في (م): الحجرة.

(١٣) غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٥٠)، والزاهر (١/ ١٣٣).

قال أبو زيد: فشبه المنافق به؛ لأنه يدخل في الإسلام بلفظه، ويخرج منه بعقده، كما يدخل اليربوع من باب ويخرج من باب[1]. [١٢٢/أ]

قال ابن قتيبة: والنفاق: لفظ إسلامي ولم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام[2].

قال ابن عباس: والمراد بالذين نافقوا عبد الله بن أُبي، وأصحابه[3].

قال موسى بن عقبة: خرج النبيّ ﷺ يوم أُحد، ومعه المسلمون، وهم ألف رجل، والمشركون ثلاثة آلاف[4]، فرجع عنه ابن أُبي في ثلاثمائة.

فأمَّا «القتال» فمباشرة الحرب.

وفي المراد بـ«الدفع» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه التكثير بالعدد. رواه مجاهد عن ابن عباس، وهو قول الحسن، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وابن جريج في آخرين.

والثاني: أن معناه: ادفعوا عن أنفسكم وحريمكم، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وهو قول مقاتل.

والثالث: أنه بمعنى القتال أيضًا. قاله ابن زيد.

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٥٠).

(٢) غريب القرآن (ص: ٢٩).

(٣) انظر: التفسير البسيط (٦/ ١٥٧).

(٤) في (م): مائة ألف.

قوْلُه: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾.

فيه ثلاثة أقوال:

أحدهـا: أن معنـاه: لـو نعلـم أن اليـوم يجـري قتـال ماأسـلمناكم، ذكـره ابـن اسـحاق.

والثاني: لو كنا نحسن القتال لاتّبعناكم.

والثالث: إن معناه: إنما هناك قتل وليس بقتال، ذكرهما الماوردي.

قولــه: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ﴾؛ أي: إلى الكفـر[1] ﴿أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾؛ أي: إلى الإيـمان،[2] وإنـما قـال: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لأنهـم فيـما [قبـل][3] لم يظهـروا مثـل مـا أظهـروا، فكانـوا بظاهـر حالتهـم فيـما [قبـل][4] أقـرب إلى الإيـمان.

قوْلُه: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

فيه وجهان ذكرهما الماورديّ:

أحدهما: ينطقون بالإيمان، وليس في قلوبهم إلا الكفر.

والثاني: يقولون: نحن أنصار، وهم أعداء[5].

---

(١) قوله: أي إلى الكفر، لم يقع في (ج)، و(ف).

(٢) قوله: أي إلى الإيمان لم يقع في (ر).

(٣) في الأصل: قيل.

(٤) في الأصل: قيل.

(٥) النكت والعيون (١/ ٤٣٥).

وذكر في الذي يكتمون وجهين:

أحدهما: أنه النّفاق.

والثاني: العداوة.

قوْلُه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ قال ابن عباس: نزلت في عبد الله بن أُبي.

وفي إخوانهم قولان:

أحدهما: أنهم إخوانهم في النفاق، قاله ابن عباس.

والثاني: إخوانهم في النسب، قاله مقاتل.

فعلى الأول يكون المعنى: قالوا لإخوانهم المنافقين: لو أطاعونا الذين قتلوا مع محمد ﷺ ما قتلوا.

وعلى الثاني يكون المعنى: قالوا عن إخوانهم[١] الذين استشهدوا بأحد: لو أطاعونا ما قتلوا.

قوْلُه: ﴿وَقَعَدُواْ﴾ يعني القائلين قعدوا[٢] عن الجهاد.

قوْلُه: ﴿فَٱدْرَءُواْ﴾؛ أي: ادفعوا ﴿عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنَّ الحذر ينفع مع القدر.

قوْلُه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾.

---

(١) قوله: قالوا عن إخوانهم، طمس في (ط)، وبياض في (ر).

(٢) طمست في (ط).

قرأ ابن عامر[١]: بالتشديد[٢].

واختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نزلت في شهداء أُحد.

روي عن[٣] ابن عباس عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ[٤] الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ، وَ[٥]مَقِيلِهِمْ، قَالُوا[٦]: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّنَا فِي الجَنَّةِ نُرْزَقُ،[٧] لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الجِهَادِ[٨]، فقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُم**» فأَنْزَلَ اللهُ تعَالَى هذِهِ الآيَة[٩]. [١٢٢/ب]

---

(١) زاد في بقية النسخ: قتلوا.

(٢) السبعة (ص: ٢١٩)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٠)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ٩٨)، والمبسوط (ص: ١٧١).

(٣) في بقية النسخ: روى.

(٤) في (ج): أصل.

(٥) زاد في المطبوع: حسن.

(٦) سقطت من (ج).

(٧) من قوله: ومشربهم، سقط من (ط)، و(ر)؛ ومن قوله: من يبلغ إخواننا، جاء في المطبوع: ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا.

(٨) زاد في المطبوع: ولا ينكلوا عن الحرب.

(٩) رواه أبو داود (٢٥٢٠)، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ٢٦٦) من طريق محمد بن إسحاق إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بنحوه.=

وهذا قوْلُ سعِيدِ بْنِ جُبير، وأبي الضحى[١].

والثاني: أنَّها نزلت في شهداء بدر لما أفضوا إلى كرامة الله تعالى فأصابوا[٢]، قالوا: ربّنا أعلم إخواننا،فنزلت هذه الآية والتي بعدها، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو قول مقاتل[٣].

والثالث: أنها نزلت في شهداء بئر[٤] معونة. روى محمد بن إسحاق عن أشياخ له، أنّ النبيّ ﷺ بعث المنذر بن عمرو في سبعين رجلًا من خيار المسلمين إلى أهل نجد، فلما نزلوا بئر معونة، خرج[٥] [حرام][٦] بن ملحان إلى عامر بن الطفيل بكتاب رسول الله ﷺ، فلم ينظر فيه عامر، وخرج رجل من كسر البيت برمح، فضرب به في جنب [حرام][٧] بن ملحان حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة،

=قال المزي في تحفة الأشراف (٤/ ٤٤٢) : وقع في بعض النسخ - يعني نسخ سنن أبي داود - عن أبي الزبير، عن جابر، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. أهـ
ورواه أحمد(١/ ٢٦٥)، وعبد بن حميد(٦٧٩)من طريق محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس، بنحوه.

(١) في (ج): أبو الضحاك.

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) تفسير مقاتل (١/ ٣١٤).

(٤) في (ج): بدر.

(٥) ليست في (ر).

(٦) في الأصل، و(ج): حزام.

(٧) في الأصل، و(ج): حزام.

وقتـل[١] سـائر أصحابـه إلا واحـد منهـم، قـال أنـس بـن مالـك: فأنـزل الله تعـالى فيهـم: «بلغـوا قومنـا عنـا أنـا قـد لقينـا ربنـا، فـرضي عنـا ورضينـا عنـه» ثـم رفعـت، ونزلت هـذه الآيـة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾[٢].

فهذا اختلاف الناس فيمن نزلت.

واختلفوا في سبب نزولها على ثلاثة أقوال:

أحدهـا: أنَّ الشـهداء بعـد استشـهادهم سـألوا الله عـزَّ وجـلَّ أن يخـبر إخوانهـم بـما صـاروا إليـه[٣]، وقـد ذكرنـاه عـن ابـن عبـاس.

والثـاني: أنَّ رجـلًا قـال: يـا ليتنـا نعلـم مـا لقـي إخواننـا الذيـن استشـهدوا، فنزلـت هـذه الآيـة، قالـه مقاتـل.

والثالـث: أن أوليـاء الشـهداء كانـوا إذا أصابتهـم نعمـة أو سرور، تحسروا، وقالـوا: نحـن في النعمـة والـسرور، وآباؤنـا، وأبناؤنـا[٤]، وإخواننـا، في القبـور[٥]، فنزلـت هـذه الآيـة، ذكـره عـلي بـن أحمـد النيسـابوري[٦].

---

(١) في (م): قيل.

(٢) رواه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (٦/ ٢٣٤)، وابـن المنـذر في تفسـيره (٢/ ٤٨٧) مـن طريـق إسـحاق بـن عبـد الله بن أبي طلحـة، عن أنـس، وانظـر: أسـباب النـزول (ص:١٣٠)، والعجـاب (٢/ ٧٨٩).

(٣) في بقية النسخ: بمصيرهم.

(٤) ليست في (ط)، و(ر).

(٥) في (ر): القبول، وفي (ف): الثبور.

(٦) انظر: أسباب النزول (ص:١٣٠).

وأمّا التفسير:

فمعنى الآية: لا تحسبنهم أمواتًا كالأموات الذين لم يقتلوا في سبيل الله، وقد بينا هذا المعنى في «البقرة»وذكرنا أن معنى حياتهم: أن أرواحهم في حواصل طير تأكل من ثمار الجنة، وتشرب من أنهارها.

قال مجاهد: ﴿يُرْزَقُونَ﴾[١] من ثمر الجنة[٢].

قوْلُه: ﴿فَرِحِينَ﴾.

قال ابن قتيبة: الفرح: المسرور[٣].

فأما الذي ﴿ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ فما نالوا من كرامته[٤] ورزقه.

و«الاستبشار»: السرور[٥] بالبشارة ﴿بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾إخوانهم من المسلمين.

---

(١) في (ف): مرزوقون.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره(٢/ ٦٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره(٤٤٩٥) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(٣) في بقية النسخ: المسرة؛ غريب القرآن (ص:٣١٩).

(٤) في (ج): كرامة الله.

(٥) ليست في (ر).

وفي سبب استبشارهم بهم ثلاثة أقوال:

أحدهـا: أنّ الله تعـالى لَمَّـا أخـبر بكرامـة الشـهداء، أخـبر الشـهداء[١] أني قـد أنزلـت عـلى نبيكـم، وأخبرتـه بأمركـم فاسـتبشروا، وعلمـوا أن إخوانهـم سـيحرصون عـلى الشـهادة، قالـه سـعيد بـن جبـير[٢].

والثـاني: يسـتبشرون بإخوانهـم الذيـن يرجـون[٣] لهـم الشـهادة، يقولـون: إن قتلـوا نالـوا مـا نلنـا مـن الفضـل، قالـه قتـادة.

والثالـث: أن الشـهيد يؤتـى بكتـاب فيـه ذكـر مـن تقـدم عليـه مـن إخوانه وأهلـه، وفيـه تقـدم عليـك فـلان يـوم كـذا وكـذا، فيسـتبشر بقدومـه، كـما [١٢٣/أ] يسـتبشر أهـل الغائـب بـه، هـذا قـول السـدي.

و«الهاء» و«الميم» في قوله: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ تعود إلى الذين لم يلحقوا بهم.

قال الفراء: معناه: يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم، ولا حزن[٤].

---

(١) قوله: أخبر الشهداء، لم يقع في (ط)، و(ر).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٤٩٨- ٤٥٠٠) من طريق عطاء، به.

(٣) من قوله: على الشهادة، سقط من (ر).

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٤٧).

وفي ماذا يرفع «الخوف» و«الحزن» عنهم؟

فيه قولان:

أحدهما: لا خوف عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم، ولا يحزنون على ما خلفوا من أموالهم.

والثاني: لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه، ولا يحزنون على مفارقة الدنيا فرحًا بالآخرة.

قوْلُه: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾. قال مقاتل: برحمة ورزق[١].

قوْلُه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾.

قرأ الجمهور بالفتح على معنى: ويستبشرون بأن الله.

وقرأ الكسائي بالكسر على الاستئناف[٢].

قوْلُه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن المشركين لما انصرفوا يوم أحد، ندب النبيّ ﷺ أصحابه لاتباعهم، ثم خرج بمن انتدب معه، فلقي أبو سفيان قومًا، فقال: إن لقيتم محمدًا، فأخبروه أني في جمع كثير، فلقيهم النبيّ ﷺ لأوائل القوم[٣]

(١) تفسير مقاتل(١/ ٣١٤).

(٢) السبعة (ص: ٢١٩)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٠-٢٨١)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ٩٨)، والمبسوط (ص:١٧١).

(٣) قوله: لأوائل القوم، لم يقع في باقي النسخ.

فسألهم عن أبي سفيان[(١)]؟ فقالوا: لقيناه في جمع كثير[(٢)]، ونراك في قلة، فأبى النبي[(٣)] صلى الله عليه وسلم إلا أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان، فدخل مكة هو وأصحابه[(٤)]، فنزلت هذه الآية، هذا قول ابن عباس[(٥)]، والجمهور.

والثاني: [أن][(٦)] أبا سفيان[(٧)] لما أراد الانصراف عن أُحد، قال: يا محمد، موعد بيننا وبينك موسم بدر، فلما كان العام المقبل، خرج أبو سفيان، ثم ألقى الله في قلبه الرعب، فبدا له الرجوع، فلقي[(٨)] نُعيم بن مسعود، فقال: إني قد واعدت محمدًا وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى، وهذا عام جدب، لا يصلح لنا، فثبطهم[(٩)] عنا، وأعلمهم أني في جمع كثير، فلقيهم نعيم[(١٠)] فخوفهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل،

---

(١) في بقية النسخ: عنه.

(٢) في (م): كبير.

(٣) لم يرد في باقي النسخ.

(٤) قوله: هو وأصحابه، لم يقع في باقي النسخ.

(٥) رواه النسائي في الكبرى(١١٠١٧) من طريق عكرِمة، وابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٢٤٢) من طريق العوفي، كلاهما عن ابن عباس، بنحوه، وانظر العجاب (٢/ ٧٩١).

(٦) سقطت من الأصل، و(م).

(٧) من قوله: فدخل مكة، سقط من (ج).

(٨) سقطت من (ط)، و(ر).

(٩) زاد في (م): وخوفهم.

(١٠) لم يذكر في باقي النسخ.

وخرج النبيّ ﷺ بأصحابه، حتى أقاموا ببدر ينتظرون أبا سفيان[١]، فنزلت هذه الآية: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآيات. وهذا المعنى مروي عن مجاهد[٢]، وعكرمة[٣].

و«الاستجابة»: الإجابة[٤]. وأنشدوا[٥] [من الطويل]:

.... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

أي: فلم يجبه.

وفي مراد النبيّ ﷺ بخروجه وندب الناس إلى الخروج ثلاثة أقوال:

أحدها: ليرهب العدو باتباعهم.

والثاني: لموعد أبي سفيان.

---

(١) أوردها مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧).

(٢) رواه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٠٢) من طريق ابْنِ جُرَيْجٍ، وابن جرير الطبري في تفسيره(٦/ ٢٥٠) من طريق ابنِ أَبِي نجيحٍ، كلاهما عن مجاهد، بنحوه.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٤٥١٠-٤٥١١) من طريق عمرو بن دينار، والحكم بن أبان، به، بنحوه.

(٤) ليست في (ر).

(٥) عجز بيت لكعب بن سعد الغنوي كما في تفسير الطبري (٣/ ٤٨٣)، مجاز القرآن (١/ ٦٧)، نوادر أبي زيد (ص: ٣٧)، الأصمعيات (ص: ٩٦) من قصيدة يرثي بها أخاه أبا المغوار وصدره: وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النِّدَا، وبعد البيت: فَقُلْتُ: ادْعُ أُخْرى وارْفع الصَّوتَ جَهرَة لَعَلَّ أَبَا الْمِغْوار مِنْكَ قَرِيبُ، وهو لابنه محمد في جمهرة أشعار العرب (ص: ٥٥٥).

والثالث: لأنه بلغه عن القوم أنهم قالوا: أصبتم شوكتهم، ثم تركتموهم.

وقد سبق الكلام في «القرح»[١].

قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾؛ أي: أحسنوا بطاعة الرسول، واتقوا مخالفته.

قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾.

في المراد بالناس ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم ركب لقيهم أبو سفيان، وضمن لهم ضمانًا لتخويف النبيّ ﷺ وأصحابه، قاله ابن عباس، وابن إسحاق. [١٢٣/ب]

والثاني: أنه نعيم بن مسعود الأشجعي، قاله مجاهد، وعكرمة، ومقاتل في آخرين.

والثالث: أنهمُ المنافقون، لمّا رأوا النبيّ ﷺ يتجهز، نهوا المسلمين عن الخروج، وقالوا: إن أتيتموهم في ديارهم، لم يرجع منكم أحد، هذا قول السدي[٢].

قوْلُه: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يعني أبا سفيان وأصحابه.

قوْلُه: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾.

---

(١) في (ف): الفرح.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٤٨) من طريق أسباط، به.

قـال الزَّجَّـاجُ: زادهـم ذلـك التخويـف ثبوتًـا في دينهـم، وإقامـة عـلى نـصرة نبيهـم صـلى الله عليـه وسـلم، وقالـوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾؛ أي: هـو الـذي يكفينـا أمرهـم[١].

فأمَّا «الوكيل».

فقال الفراء: «الوكيل»[٢]: الكافي[٣]. واخْتارَهُ ابْنُ القاسم[٤].

وقـال ابْـنُ قُتيبـةَ: هـو الكفيـل، قـال: ووكيـل الرجـل[٥] في مالـه: هـو الـذي كفلـه لـه، وقـام بـه[٦].

وقـال الخطَّـابي: «الوكيـل»: الكفيـل بـأرزاق العبـاد ومصالحهـم، وحقيقتـه: أنـه الـذي يسـتقل بالأمـر الموكـول إليـه[٧].

وحكى ابن الأنباري أن قومًا قالوا: «الوكيل»: الرّبّ[٨].

قوْلُه: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الانقلاب: الرجوع

---

(١) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٩٠).

(٢) في (ط)، و(ر): الكفيل.

(٣) معاني القرآن (٢/ ١١٦).

(٤) الزاهر(١/ ٧).

(٥) في (م): ودخل وكل .

(٦) غريب القرآن (ص: ٢١٩).

(٧) شأن الدعاء(١/ ٧٧).

(٨) الزاهر(١/ ٧).

وفي النعمة، ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها الأجر، قاله مجاهد.

والثاني: العافية، قاله السُّدِّي.

والثالث: الإيمان والنصر، قاله الزَّجَّاجُ[١].

وفي «الفضل» ثلاثة أقوال:

أحدها: ربح التجارة، قاله مجاهد، والسدي.

وهذا قول من يرى أنهم خرجوا[٢] لموعد أبي سفيان.

قال الزهري: لما استنفر النبيّ ﷺ المسلمين لموعد أبي سفيان ببدر، خرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إنْ لقينا أبا سفيان، فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتغينا[٣] ببضائعنا[٤]، وكانت بدر متجرًا يوافى كل عام[٥]، [فانطلقوا][٦] فقضوا حوائجهم، وأخلف[٧] أبو سفيان الموعد[٨].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٩٠).

(٢) في (ف): فرحوا.

(٣) في باقي النسخ: ابتعنا.

(٤) ليست في (ج).

(٥) ليست في (ج).

(٦) في الأصل: فان طلقوا.

(٧) في (ج): اختلف.

(٨) دلائل النبوة (٣/ ٤٦٦).

والثاني: أنهم أصابوا سرية الصفراء، فرزقوا منها، قاله[1] مقاتل.

والثالث: أنه الثواب، ذكره الماوردي.

قوله: ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾.

قال ابن عباس: لم يؤذهم أحد. ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ في طلب القوم ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عظيم﴾؛ أي: ذو منّ يدفع المشركين عن المؤمنين[2].

قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾.

قال الزجاج: معناه: ذلك التخويف كان فعل الشيطان، سوّله للمخوَّفين[3].

وفي قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ قولان:

أحدهما: أن معناه: يخوّفكم بأوليائه، قاله الفراء، واستدلّ بقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢]؛ أي: ببأس، وبقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ﴾ [غافر: ١٥]؛ أي: بيوم التلاق[4].

---

(١) زاد في (م): السدي.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٥٢٩) من طريق العوفي، به.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٠).

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٤٨).

وقالَ الزَّجَّاجُ: معناه: يخوفكم من أوليائه، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾. وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وإبراهيم، وابن قتيبة[١].

وأنشد ابْنُ الأَنْباريِّ[٢] في ذلك[٣][من الوافر]:

وَأَيْقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا ... تُقُسِّمَ مَالُ [أَرْبَدَ][٤] بِالسِّهَامِ[٥]

أرادوا: أيقنت بالتفرق، فلما أسقط الباء أعمل الفعل فيما بعدها ونصبه. قال: والذي نختاره في الآية: أن المعنى: يخوفكم أولياءه. تقول العرب: قد أعطيت الأموال، يريدون: قد أعطيت القوم الأموال، [١٢٤/أ] فيحذفون القوم، ويقتصرون على ذكر المفعول الثاني. فهذا أشبه من ادعاء «باء» ما عليها دليل، ولا تدعو إليها ضرورة.

والثاني: أنَّ معناه: يخوف أولياءه المنافقين، ليقعدوا عن قتال المشركين، قاله الحسن والسدي، وذكره الزجاج[٦].

---

(١) غريب القرآن (ص: ١١٦).

(٢) في (ف): ابن الأعرابي.

(٣) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٩٠).

(٤) في المطبوع: أريد.

(٥) البيت للبيد في ديوانه (ص: ٢٠١)، والمعاني الكبير (ص: ١٢٠٢)، والأغاني (١٧/ ٤٤)، وسمط اللآلي (١/ ٢٩٧)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص: ١٣١٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٠).

قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ يعني: أولياء الشيطان ﴿وَخَافُونِ﴾ في ترك أمري.

وفي «إنْ» قولان:

أحدهما: أنَّها بمعنى: «إذ»، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: أنَّها للشرط، وهو قول الزجاج في آخرين[١].

قوْلُه: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾.

قرأ نافع: «يحزنك»[٢]، و«ليحزنني»، و«ليحزن»، بضم الياء وكسر الزاي في جميع القرآن، إلا في «الأنبياء»: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الآية: ١٠٣]، فإنَّه فتح الياء، وضم الزاي[٣].

وقرأ الباقون كل ما في القرآن بفتح الياء وضم الزاي[٤].

قال أبو علي: يشبه أن يكون نافع تبع في سورة «الأنبياء» أثرًا، أو أحب[٥] أن يأخذ بالوجهين[٦].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في (ج): بتحريك.

(٣) من قوله: في جميع القرآن، سقط من (ف).

(٤) العبارة لم تقع في(ط)، و(ر)، و(ج). وانظر: السبعة (ص: ٢١٩)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨١)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ٩٩)، المبسوط (ص: ١٧١).

(٥) في (م): أوجب.

(٦) الحجة؛ للفارسي (٣/ ١٠٠).

وفي الذين ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ **أربعةُ أقْوَالٍ:**

أحدها:أنهم المنافقون، ورؤساء اليهود، قاله ابن عباس.

والثاني: المنافقون، قاله مجاهد.

والثالث: كفار قريش، قاله الضحاك.

والرابع: قوم[١] ارتدُّوا عن الإسلام، ذكره الماورديُّ.

وقيل: معنى مسارعتهم في الكفر: مظاهرتهم الكفار، ونصرهم إياهم.

فإنْ قِيلَ: كيف لا يحزنه المسارعة في الكفر؟

فالجوابُ:لا يحزنك فعلهم، فإنك منصور عليهم.

قوْلُه: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾.

فيه قولان:

أحدهما: لن ينقصوا الله شيئًا بكفرهم، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثَّاني: لن يضروا أولياء الله شيئًا، قاله عطاء.

قال ابن عباس:[٢] و«الحظ»: النصيب، و«الآخرة»[٣]: الجنة.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في النار.

---

(١) ليست في (م).

(٢) من قوله: وقاتل، سقط من (ف)، وقوله: قال ابن عباس، سقط من (م).

(٣) في (ج): الأجر.

قوْلُه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾.

قال مجاهد: هم المنافقون آمنوا ثم كفروا[1]. وقد سبق في «البقرة» معنى الاشتراء.

قوْلُه: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾.

اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال:

أحدها: في اليهود والنصارى والمنافقين، قاله ابن عباس.

والثاني: في قريظة والنضير[2]، قاله عطاء[3].

والثالث: في مشركي مكة، قاله مقاتل[4].

والرابع: في كل كافر، قاله أبو سليمان الدمشقي.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع[5]: «ولا يحسبن الذين كفروا»، «ولا يحسبن الذين يبخلون»، «ولا يحسبنّ الذين يفرحون»، بالياء وكسر السين، ووافقهم ابن عامر غير أنّه[6] فتح السين.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٥٤٥) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(٢) في (ف): قريضة والنظير.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي(٣/ ٢١٦).

(٤) تفسير مقاتل(١/ ٣١٧).

(٥) لم يذكر في (م).

(٦) قوله: غير أن، سقط من (ط)؛ وجاء في (ج): على.

وقرأهن حمزة بالتاء[١].

وقرأ عاصم والكسائي كل ما في هذه السورة بالتاء غير حرفين ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] فإنهما بالياء، إلا أن عاصمًا فتح السين، وكسرها الكسائي[٢].

ولم يختلفوا في ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ [آل عمران:١٦٩] أنها بالتاء.

﴿نُمْلِي لَهُمْ﴾؛ أي: نطيل لهم في العمر. ومثله: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [١٢٤/ب] [مريم: ٤٦].

قال ابن الأنباري: واشتقاق «نملي لهم» من الملوة، وهي المدة من الزمان، يقال: مِلوة من الدهر، ومَلوة، ومُلوة[٣]، ومَلاوة[٤]، ومِلاوة[٥]، ومُلاوة[٦]، بمعنى[٧]، ومنه قولهم:[٨] وتملَّ حبيبًا؛ أي: لتطل أيامك [معه][٩].

---

(١) من قوله: وكسر السين، يقط من (ر) السبعة (ص: ٢١٩)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٢)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ١٠١)،والمبسوط (ص: ١٧٢).

(٢) السبعة (ص: ٢٢٠)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٢)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ١٠١)، والمبسوط (ص: ١٧٢).

(٣) في (م): مملوة.

(٤) في (ج): ملاة.

(٥) ليست في (م).

(٦) ليست في (ج)، و(م).

(٧) زاد في (ج): واحد.

(٨) زاد في المطبوع: البس جديدًا.

(٩) ليست في الأصل.

قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيُّ[(١)] [من الطويل]:

بِــودِّيَ لَــوْ أَنِّي تَمَلَّيْــتُ[(٢)] عُمْــرَهُ ... بِـمَالِيَ مِــنْ مَــالٍ طَرِيــفٍ وَتَالِــدِ[(٣)]

قوْلُه: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾.

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدهـا: أن قريشـا قالـت: تزعـم يـا محمـد أن مـن اتبعـك فهـو في الجنـة، ومـن خالفـك فهـو في النـار؟! فأخبرنـا بمـن يؤمـن بـك ومـن لا يؤمـن، فنزلت هـذه الآيـة، هـذا قـول ابـن عبـاس[(٤)].

والثـاني: أنَّ المؤمنـين سـألوا أن يعطـوا علامـة يفرقـون[(٥)] بهـا بـين المؤمـن والمنافـق، فنزلـت هـذه الآيـة، هـذا قـول أبي العاليـة[(٦)].

---

(١) متمـم بـن نويـرة اليربوعـي، ويكنـى بـأبي نهشـل، شـاعر فحـل اشـتهر في الجاهلية والإسـلام، وأكثـر شـعره في الإسـلام في رثـاء أخيـه مالـك بـن نويـرة الـذي قتـل في حـروب الـردة، تـوفي سـنة (٣٠هـ). انظـر: الإصابة، ترجمة: (٧٧٢٣).

(٢) في (م): مَليت.

(٣) البيـت لمتمـم بـن نويـرة في الزاهـر (١/ ١٥٧)، وهـو بـلا نسـبة في لسـان العـرب (١٥/ ٢٩١) (مـلا)، التالـد: المـال القديـم الأصـلي الـذي ولـد عنـدك. وهـو نقيـض الطـارف والطريـف: مـا اسـتحدثت مـن المـال واسـتطرفته.

(٤) انظر: العجاب (٢/ ٧٩٩) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، به.

(٥) في (ر)، و(ف): يعرفون.

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (٣/ ٢١٨)، وانظر: أسباب النزول (ص:١٣٢).

والثالث: أنَّ النبي ﷺ قال: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي، وَأُعْلِمْتُ مَنْ يُؤْمِنُ بِي وَمَنْ يَكْفُرُ**» فبلَغَ ذلك المنافقين فاستهزءوا وقالوا: فنحن معه ولا يعرفنا، فنزلت هذه الآية، قاله[١] السُّدِّيُّ[٢].

والرابع: أنَّ اليهود، قالت: يا محمد قد كنتم راضين بديننا، فكيف بكم لو مات بعضكم قبل نزول كتابكم؟! فنزلت هذه الآية. هذا قول عمر[٣] مولى غفرة[٤].

والخامس: أنَّ قومًا من المنافقين ادَّعوْا أنهم في إيمانهم مثل المؤمنين، فأظهر الله نفاقهم يوم أُحد، وأنزل هذه الآية، هذا قول أبي سليمان الدمشقي.

وفي المخاطب بهذه الآية قولان:

أحدهما: أنهم الكفار والمنافقون، وهو[٥] قول ابن عباس، والضَّحَّاكُ.

والثاني: أنَّهم المؤمنون، فيكون المعنى: ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق. قال الثعلبي: وهذا قول أكثر أهل المعاني.

---

(١) في بقية النسخ: هذا قول السدي.

(٢) انظر: أسباب النزول (ص: ١٣٢)، والعجاب (٢/ ٧٩٨).

(٣) في (ف): عمرو.

(٤) في (ج): عفوة، وفي (م): عفر.

(٥) في بقية النسخ: هذا.



قوْلُه تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾.

قرأ ابن كثير، ونافع وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ و﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾ [الأنفال:٣٧] بفتح الياء والتخفيف.

وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب: «يميز» بالتشديد، وكذلك في الأنفال: «ليميّز الله الخبيث»[١].

قال أبو عليٍّ: مزت وميَّزت لغتان[٢].

قال ابْنُ قُتيبةَ: ومعنى يميز: يخلص[٣].

فأمَّا ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾: فهو المؤمن.

وفي ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه المنافق، قاله مجاهدٌ، وابن جريج.

والثاني: الكافر، قاله قتادة، والسدي.

وفي الذي وقع به التميز بينهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الهجرة والقتال، قاله قتادة، وهو قول من قال: الخبيث: الكافر.

---

(١) السبعة (ص: ٢٢٠)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٤)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ١١٠)، المبسوط (ص: ١٧٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة؛ للفارسي (٣/ ١١١).

(٣) غريب القرآن (ص: ١١٦).

والثـاني: أنـه الجهـاد، وهـو قـول مـن قـال: هـو المنافـق. قـال مجاهـد: فميّـز الله يـوم أُحـد بـين المؤمنـين والمنافقـين، حيث أظهـروا النفـاق وتخلّفـوا[١].

والثالـث: أنـه سـائر[٢] الفرائـض والتكاليف. فـإن المؤمـن مسـتور الحـال بالإقـرار، فـإذا جـاءت[٣] التكاليـف بـانَ أمـرُه[٤]، هـذا قـول[٥] ابـن كيسـان.

وفي المخاطب بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ قولان:

أحدهما: أنهـم كفـار قريـش، فالمعنـى: مـا كان الله ليبـين لكـم المؤمـن مـن [١٢٥/أ] الكافـر؛ لأنهـم طلبـوا ذلـك، فقالـوا: أخبرنـا بمـن يؤمـن ومـن[٦] لا يؤمـن، هـذا قـول ابـن عبـاس.

والثـاني: أنـه النبـيّ ﷺ، فمعنـاه: ومـا كان الله ليطلـع محمـدًا عـلى الغيـب، قاله السـدي.

---

(١) رواه وابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (٦/ ٢٦٣)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره (٤٥٦٤) مـن طريـق ابـن أبي نجيـح، وابـن المنـذر في تفسـيره (٢/ ٥١٠) مـن طريـق ابـن جريـج، كلاهمـا، عـن مجاهـد، بنحـوه.

(٢) في بقية النسخ: جميع.

(٣) في (ف): خاف.

(٤) قوله: بان أمره، طمس في (م).

(٥) زاد في (ف): مثل.

(٦) من قوله: طلبوا ذلك، سقط من (ط)، و(ر).

و﴿يَجْتَبِي﴾ بمعنى يختار، قاله الزجاج وغيره[١].

فمعنى الكلام على القول الأول: أن الله لا يطلع على الغيب أحدًا[٢] إلَّا الأنبياء الذين اجتباهم[٣].

وعلى الثاني: أن الله لا يطلع على الغيب أحدًا إلا أنه يجتبي من يشاء فيطلعه على ما يشاء.

قوْلُه تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾.

واخْتلَفُوا فيمَنْ نزَلَتْ على قوْلَيْنِ:

أحدهما: أنَّها نزلت في الذين يبخلون أن يؤدوا زكاة أموالهم، وهو قول ابن مسعود، وأبي هريرة، وابن عباس في رواية أبي صالح، والشعبي، ومجاهد في رواية، والسدي في آخرين[٤].

والثاني: أنها في الأحبار الذين كتموا صفة النبيّ ﷺ، ونبوته، رواه عطية عن ابن عباس[٥]، وابن جريج عن مجاهد[٦]، واختاره الزجاج[٧].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٩٢).

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) في (ط)، و(ر): احتاجهم.

(٤) جمع هذه الأقوال الحافظ في العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٧٩٩) انظرها هناك.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(٤٥٧٥) بنحوه.

(٦) رواه ابن جرير الطبري (٦/ ٢٧٠).

(٧) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٩٢).

قال الفراء: ومعنى الكلام: لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرًا لهم، فاكتفى بذكر «يبخلون» من البخل، كما تقول: قدم فلان، فسررت به؛ أي: سررت بقدومه[1].

قال الشَّاعر[2] [من الوافر]:

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ [جَرَى][3] إِلَيْهِ ... وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ

يريد [جرى][4] إلى السفه[5].

والذي ﴿ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ على[6] قول من قال: البخل بالزكاة: هو المال، وعلى قول من قال: البخل بذكر صفة النَّبيِّ ﷺ قال[7] العلم.

---

(١) معاني القرآن (١/ ٢٤٨).

(٢) معاني القرآن (١/ ٢٤٨)، والبيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن؛ للباقولي (٣/ ٩٠٢)، والأشباه والنظائر (٥/ ١٧٩)، وأمالي المرتضى (١/ ٢٠٣)، والإنصاف (١/ ١٤٠)، وخزانة الأدب (٣/ ٣٦٤)، بلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (١/ ١٠٤).

(٣) في الأصل: جدي، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في الأصل: جدي، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ط)، و(ر)، و(م): السفيه.

(٦) سقط من (ف).

(٧) في (ط)، و(ر): هو.

قوْلُـه: ﴿هُوَ﴾ إشـارة إلى البخـل وليـس مذكـورًا، ولكنـه مدلـول عليـه بــ «يبخلون».

وفي معنى «تطويقهم به» أربعَةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّه يجعل كالحيَّة يطوق بها الإنسان.

رَوى ابْـنُ مسْـعُودٍ عـنِ النَّبِـيِّ ﷺ أنَّـه قـالَ: «مَـا مِـنْ رَجُـلٍ لَا يُـؤَدِّي زَكَاةَ مَالِـهِ إلَّا مُثِّـلَ لَـهُ يَـوْمَ الْقِيامَـةِ شُـجَاعٌ أَقْـرَعُ يَفِـرُّ مِنْـهُ، وَهُـوَ يَتْبَعُـهُ حَتَّـى يُطَوِّقُـهُ فِي عُنُقِــهِ» ثُــمَّ قــرَأَ رسُــولُ اللهِ ﷺ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[1]. وهــذا مذهــبُ ابْـنِ مسْـعود، ومُقاتـلٍ.

والثَّاني: أنَّه يجعل طوقًا من نار، رواه منصور عن مجاهد، وإبراهيم.

والثالــث: أنَّ معنــى تطويقهــم بــه: تكليفهــم أن يأتــوا بــه، رواه ابــن أبي نجيــح عــن مجاهــد.

والرابع: أنَّ معناه: يلزم أعناقهم إثمه[2]، قاله[3] ابن قتيبة[4].

قوْلُه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

---

(١) رواه الحميـدي في مسـنده (٩٣)، وأحمـد في مسـنده (١/ ٣٧٧)، والترمـذي (٣٠١٢)، والنسـائي (١/ ٥)، وفي الكـبرى (٢٢٣٣)، وابـن خزيمـة في صحيحـه (٢٢٥٦) مـن طريـق شـقيق بـن سـلمة الأسـدي، أبـو وائـل الكـوفي، بـه، بنحـوه.

(٢) في (م): به.

(٣) زاد في (ج): السدي.

(٤) غريب القرآن (ص: ١١٦).

قال ابن عباس: يموت أهل السّماوات وأهل الأرض، ويبقى رب العالمين.

قال الزَّجَّاجُ: خوطب القوم بما يعقلون؛ لأنهم يجعلون ما يرجع إلى الإنسان ميراثًا إذا كان ملكًا له[١].

وقال ابن الأنباري: معنى الميراث: انفراد الرجل بما كان لا ينفرد به، فلما مات الخلق، وانفرد ﷻ صار ذلك له ميراثًا[٢].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «يعملون» بالياء؛ كقوله[٣]: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾. [١٢٥/ب]

وقرأ الباقون بالتاء؛ لأن قبله ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾[٤].

قوله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾.

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنَّ أبا بكر الصَّدِّيقَ -رضي الله عنه- دخَلَ بيْتَ مِدْرَاسِ اليهُودِ، فوجَدَهُم قدِ اجْتمَعُوا علَى رجُلٍ منهم، اسْمُه فِنْحَاصُ، فقَالَ له أبو بكر: اتَّقِ اللهَ وأَسْلِمْ، فوَاللهِ إنَّك لَتَعْلَمُ أنَّ مُحَمَّدًا رسُولُ الله.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٩٣).

(٢) في بقية النسخ: وراثة.

(٣) في بقية النسخ: تبعًا لقوله.

(٤) السبعة (ص: ٢٢٠)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٥)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ١١٣)، والمبسوط (ص:١٧١).

فقالَ: واللهِ يا أبا بكر مَا بِنَا إِلَى الله مِنْ فَقْرٍ. وإنَّه إِلَيْنَا لَفَقِيرٌ، ولو كان غَنِيًّا عَنَّا مَا اسْتَقْرَضَنَا. فغَضِبَ[1] أبو بكر ﷺ وضَرَب وجْهَ فِنْحَاص ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وقالَ[2]: واللهِ لوْلَا العَهْدُ الَّذِي بيْنَنَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ. فذَهَب فِنْحَاصُ يشْكُو إلى النَّبِيِّ ﷺ، فأَخْبَرَهُ أبو بكر بِمَا قَالَ، فجَحَدَ فِنْحَاصُ، فنزَلَتْ هذه الآية، ونزَلَ فيما بلغ مِن أبي بكر مِنَ الغَضَبِ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦]، هذا قَوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ[3]، وإلى نحوه ذهب مجاهد، وعكرمة، والسدي، ومقاتل.

والثاني: أنَّه لما نزل قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إنَّما يستقرض الفقير من الغني، فنزلت هذه الآية، هذا قول الحسن[4]، وقتادة[5].

---

(١) سقطت من (ط)، و(ر).

(٢) سقطت من (ر).

(٣) رواه وابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٧٨)، وابن أبي حاتم (٤٥٨٩) من طريق عكرمة، و ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥١٤) من طريق ابن جريج، كلاهما عن ابن عباس، بنحوه.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٨٠) من طريق عطاء، به.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٨٠) من طريق معمر، به.

وفي الذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ **أربعة أقوال:**

أحدها: أنه فِنْحَاصُ بن عَازُورَاءَ اليَهُودِيُّ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، ومقاتل.

والثاني: أنَّه حيي بن أخطب، قاله الحسن، وقتادة.

والثالث: أنَّ جماعة من اليهود قالوه. قال مجاهد: صكَّ أبو بكر رجلًا منَ الَّذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾[١].

والرابع: أنَّه النَّباش بن عمرو اليهودي، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

قوْلُه: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾.

قرأ حمزة وحده[٢]: «سيُكتب» بياء مضمومة و«قتلُهم» بالرفع و«يقول» بالياء.

وقرأ الباقون: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنّون، و﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بالنصب ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون[٣].

وقرأ ابن مسعود: «ويقال»[٤].

---

(١) من قوله: صك أبو بكر، سقط من (م)، وزاد في المطبوع: لم يستقرضنا وهو غني؛ رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٧٩) من طريق ابن أبي نجيح، به.

(٢) ليست في (ج).

(٣) السبعة (ص: ٢٢٠-٢٢١)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٥-٢٨٦)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ١١٥)، المبسوط (ص: ١٧٢).

(٤) قراءة شاذة في شواذ الكرماني (ص: ١٢٥)، ونقل عن أبي معاذ النحوي أن في حرف ابن مسعود ﴿سنكتب ما يقولون ونقول﴾. انظر: البحر (٣/ ١٣٦)، والقرطبي (٤/ ٢٨٦)، المصاحف؛ لابن أبي داود (ص: ١٨٦) مصحف ابن مسعود.

وقرأ الأعمش وطلحة:[١] «ويقول» بياء مفتوحة[٢].

وفي معنى ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ قولان:

أحدهما: سنحفظ[٣] ما قالوا، قاله ابن عباس.

والثاني: سنأمر الحفظة بكتابته، قاله مقاتل.

قوله: ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾؛ أي: ونكتب ذلك.

فإن قيل: هذا القائل لم يقتل نبيًا قط؟!

فالجواب: أنه رضي بفعل متقدميه لذلك، كما بينا في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[البقرة: ٦١].

قال الزَّجَّاجُ: ومعنى ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: عذاب محرق؛ أي: عذاب النار؛ لأنَّ العذاب قد يكون بغير نار[٤].

قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى العذاب، والذي «قدّمت أيديهم»: الكفر والخطايا.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾.

---

(١) من قوله: ونقول بالنون، سقط من (ف).

(٢) قراءة متواترة قرأ بها حمزة والأعمش والفياض عن طلحة والهمذاني وابن مقسم انظر: الكامل؛ للهذلي(١/ ٥٢٢)، والسبعة (٢٢١)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٥)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ١١٥)، والمبسوط (١٧٢).

(٣) زاد في بقية النسخ: عليهم.

(٤) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٩٤).

قال ابن عباس: نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن [الصيف][(١)]، وحيي بن أخطب، وجماعة من اليهود، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا:[(٢)] إن الله عهد إلينا، أي: أمرنا في التوراة: أن لا نؤمن لرسول، أي: لا نصدق رسولًا يزعم أنه رسول الله، حتى يأتينا بقربان تأكله النار[(٣)]. [١٢٦/أ]

قال ابن قتيبة: «القربان»: ما يتقرب به إلى الله عز وجل من ذبح وغيره. وإنما طلبوا القربان؛ لأنه كان من سنن المرسلين[(٤)] المتقدمين، وكان نزول النار علامة القبول[(٥)].

قال ابن عباس: كان الرجل يتصدق، فإذا[(٦)] تقبل منه، نزلت نار من السماء فأكلته، وكانت نارًا لها دويٌّ، وحفيف[(٧)].

---

(١) في الأصل، و(ط)، و(ر)، و(ف)، و(م): الضيف.

(٢) زاد في (م): يا محمد.

(٣) أورده الثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٢٣) ولكن منسوباً إلى الكلبي من قوله، وانظر: أسباب النزول (ص:١٣٤).

(٤) في بقية النسخ: الأنبياء.

(٥) غريب القرآن (ص: ١٤٢).

(٦) ليست في (ر).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٥٩٨) من طريق العوفي، به.

وقال عطاء: كان بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون أطايب اللحم، فيضعونها في وسط البيت تحت السماء، فيقوم النبي في البيت، ويناجي ربه، فتنزل نار، تأخذ ذلك القربان، فيخر النبي ﷺ ساجدًا، فيوحي إليه الله عز وجل ما يشاء[1].

قال ابن عباس: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لليهود ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾؛ أي: بالآيات، وَبِالَّذِي سألتم من القربان.

قوْلُه: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾.

معناه: لست بأول رسول كذب.

قال الزَّجَّاجُ: والزبر جمع زبور، والزبور: كل كتاب ذي حكمة.

قال أبو علي: قرأ ابن عامر وحده: «بالبينات وبالزبر» بزيادة باء، وكذلك في مصاحف أهل الشام، ووجهه أن إعادة الباء ضرب من التأكيد، ووجه قراءة الجمهور أن الواو قد أغنت عن تكرير العامل، تقول: مررت بزيد وعمرو، فتستغني عن تكرير الباء[2].

قوْلُه: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ[3]﴾.

قال أبو سليمان: يعني به الكتب النّيّرة بالبراهين والحجج.

---

(١) انظر: تفسير الثعلبي (٣/ ٢٢٣).

(٢) الحجة؛ للفارسي(٣/ ١١٣-١١٤).

(٣) في الأصل، و(ج): المبين.

قوْلُه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

قال ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١] قالوا: يا رسولَ اللهِ إنَّما نزل في بني آدم، فأين ذكر الموت في الجِنِّ، والطير، والأنعام، فنزلت هذه الآية[١].

وفي ذكر الموت:

تهديد للمكذبين بالمصير، وتزهيد في الدنيا وتنبيه على اغتنام الأجل.

وفي قوله: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ بشارة للمحسنين، وتهديد للمسيئين[٢].

قوْلُه: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ قال ابن قتيبة: نُجِّي وأُبعد[٣].

﴿فَقَدْ فَازَ[٤]﴾ قالَ الزَّجاج: تأويل ﴿فَازَ﴾[٥] تباعد من المكروه ولقي ما يحب، يقال لمن نجا من هلكة ولمن لقي ما يغتبط به: فقد فاز[٦].

---

(١) رواه ابن مردويه في تفسيره كما في الدر المنثور(٦/ ٤٤٧).

(٢) في (ط)، و(ر): للمسلمين.

(٣) غريب القرآن (ص:١١٦).

(٤) في الأصل، و(ر): فان.

(٥) في الأصل، و(ر): فان.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٥).

قوله: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾.

يريد أنَّ العيش فيها يغر الإنسان بما يمنِّيه من طول البقاء، وسينقطع عن قريب.

قال سعيد بن جبير: هي متاع الغرور لمن لم[1] يشتغل بطلب الآخرة[2]، [فأما من اشتغل بطلب الآخرة][3]، فهي له متاع بلاغ إلى ما هو خير منها[4].

قوله: ﴿لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾.

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بمَجلسٍ فِيه عبدُ الله بْنُ أُبيٍّ، وعبْدُ اللهِ ابْنُ رَواحةَ، فغَشِيَ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ[5] الدَّابَّةِ، فخَمَّرَ ابْنُ أُبيٍّ أنْفَه بِردَائِه، وقالَ: لا تُغبِّرُوا علَيْنَا، فنَزَلَ رسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ دَعَاهُم إلَى اللهِ عزَّ وجَلَّ، وقرَأَ علَيْهمُ القُرآنَ، فقالَ ابْنُ أُبيٍّ: لا أُحْسِنُ مَا تَقُولُ[6]، إنْ كان حقًّا فلَا تُؤْذِنَا فِي مجَالِسِنَا. وقالَ ابْنُ رَواحَةَ: اغْشِنَا بِه فِي مجَالِسِنَا يا رسُولَ اللهِ، فإنَّا [١٢٦/ب]

(١) سقط من (ف)، و(م).

(٢) ضرب عليها في (م) وكتب فوقها بين السطرين، وفي حاشية (ف) بخط مغاير: الدنيا.

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر: التفسير البسيط (٢١/ ٣٠٢)، البحر المحيط(٣/ ٤٦١).

(٥) العجاج: الغبار.

(٦) في (م): لحسن ما يقول، وفي المطبوع: إنه لا أحسن مما تقول.

نُحِبُّ ذلِك، فاسْتَبَّ المُسلمون، والمشركون[١]، واليهود، وَنزَلَت هذه الآية، رواه عروة عن أسامة بن زيد[٢].

والثاني: أنَّ المشركين واليهود كانوا يؤذون النبيّ ﷺ وأصحابه أشدّ الأذى، فنزلت هذه الآية، قال كعب بن مالك الأنصاري[٣].

والثالث: أنها نزلت فيما جرى بين أبي بكر الصديق، وبين فنحاص اليهودي، وقد سبق ذكره عن ابن عباس[٤].

والرابع: أنها نزلت في النبيّ ﷺ وأبي بكر الصديق عليه السلام، قاله أبو صالح عن ابن عباس[٥]. واختاره مقاتل[٦]. وقال عكرمة: نزلت في النبيّ ﷺ، وأبي بكر، وفِنْحاصَ اليهودي[٧].

---

(١) في (م): المنافقون.

(٢) رواه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٢١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦١٨).

(٣) رواه أبو داود (٣٠٠٠)، وابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٢٣)،وابن أبي حاتم في تفسيره(١٠٨٣) من طريق عبد الرحمن بن كعب، به.

(٤) رواه وابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٧٨)، وابن أبي حاتم (٤٥٨٩) من طريق عكرمة، و ابن المنذر في تفسيره(٢/ ٥١٤) من طريق ابن جريج، كلاهما، عن ابن عباس، بنحوه.

(٥) من قوله: والرابع، سقط من (ج). رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦١٧) ولكن من طريق عكرمة.

(٦) تفسير مقاتل(١/ ٣٢٠).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٩٠) من طريق ابن جريج.

والخامس: أنها نزلت في كعب بن الأشرف، كان يحرِّض المشركين على رسول الله ﷺ وأصحابه في شعره، وهذا مذهب الزهري[1].

قال الزجَّاج[2]: ومعنى ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾: لتختبرنّ[3]؛ أي: نوقع عليكم المحن، فيعلم المؤمن حقًّا من غيره. و«النون» دخلت مؤكدة مع لام القسم، وضمت الواو لسكونها وسكون[4] النون[5].

وفي البلوى في الأموال قولان:

أحدهما: ذهابها ونقصانها.

والثاني: ما فرض فيها من الحقوق.

وفي البلوى في الأنفس أربعة أقوال:

أحدها: المصائب، والقتل.

والثاني: ما فرض من العبادات.

والثالث: الأمراض.

والرابع: المصيبة بالأقارب، والعشائر.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٢٩١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦١٩) من طريق معمر، به.

(٢) لم يذكر في (ج).

(٣) ليست في (ج).

(٤) من قوله: والنون دخلت مؤكدة، سقط من (ر).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٥).

قال عطاء: هم[١] المهاجرون أخذ المشركون أموالهم، وباعوا رباعهم، وعذبوهم[٢].

قَوْلُه: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

قال ابْنُ عبَّاسٍ: هم اليهود والنصارى، و﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: مشركو العرب ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ على الأذى ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله بمجانبة معاصيه.

قَوْلُه: ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾؛ أي: مما يعزم عليه؛ لظهور رشده.

❁ ❁ ❁



فَصْلٌ

والجمهور على إحْكَام هذه الآية[٣]، وقد ذهب قَوْمٌ إلى أنَّ الصَّبْرَ المذْكُورَ منْسُوخٌ بآية السَّيْفِ.

قَوْلُه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

فيهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّهم اليهود، قاله ابن عباس، وابن جبير، والسُّدِّيُّ، ومقاتل. فعلى هذا، الكتاب: التوراة.

---

(١) في (ط)، و(ر): عطاؤهم.

(٢) انظر: البحر المحيط (٣/ ٤٦٣).

(٣) ليست في (ف).

والثاني: أنَّهُم اليهود والنصارى، والكتاب: التوراة والإنجيل[١].

والثالث: أنَّهُم سائر[٢] العلماء فيكون الكتاب اسم جنس.

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾.

قرأ ابن كثير، وأبو بكر، وأبو عمرو، والمفضل عن عاصم، وزيد عن يعقوب: «ليبيننه للناس»، «ولا يكتمونه»[٣] بالياء فيهما.

وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم بالتاء فيهما[٤].

وفي هاء[٥] الكناية في ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، و﴿تَكْتُمُونَهُۥ﴾[٦] قولان:

أحدهما: أنَّها ترجع إلى محمّد ﷺ، وهذا قول من قال:هم اليهود.

والثاني: أنَّها ترجع إلى الكتاب، قاله الحسن، وقتادة، وهو أصح؛ لأن الكتاب أقرب المذكورين، ولأن من ضرورة تبيينهم ما فيه إظهار صفة النبي ﷺ، وهذا قول من[٧] ذهب إلى أنه عام في كل كتاب.

---

(١) سقطت العبارة من (ط)، و(ر).

(٢) في (ط)، و(ر)، و(ج)، و(م): جميع.

(٣) من قوله: قرأ ابن كثير، سقط من (ج)، و(م).

(٤) السبعة (ص: ٢٢١)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٧)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ١١٦)، والمبسوط (ص: ١٧٣).

(٥) في (ط)، و(ر): هذه.

(٦) ليست في (ج).

(٧) زاد في (م): قال.

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: ما أخذ الله عزَّ وجلَّ على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا.

قوْله: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾.

قال الزجاج: أي: رمَوْا به، يقال للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به: قد جعلت هذا الأمر بظهر[١].

قال الفرزْدَق [من الطويل]:

تَمِيمَ بْنَ قَيْسٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي ... بِظَهْرٍ وَلَا يَعْيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا[٢]

معناه: لا تكونن حاجتي مُهمَلة عندك، مطرحة.

وفي هاء ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ **قولان:**

أحدهما: أنَّها تعود إلى الميثاق.

والثاني: إلى الكتاب.

قوْلُه: ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ﴾ يعني: استبدلوا بما أخذ الله عليهم القيام به، ووعدهم عليه[٣] الجنة ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ أي: عرضا يسيرًا من الدُّنْيا.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٧).

(٢) البيت في ديوانه (١/ ٨٦)، ولسان العرب (١/ ٣٣٨) (حوب)، و(٤/ ٥٢٢) (ظهر)، ومقاييس اللغة (٣/ ٤٧٢)، وتاج العروس (١٢/ ٤٨٦) (ظهر)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة (٦/ ٢٥٦)، رجل تكلّف عملًا فيعيا به وعنه: إذا لم يهتد لوجه عمله.

(٣) ليست في (م).

قوله: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾.

وقرأ أهل الكوفة: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ﴾ بالتَّاء[1].

وفي سبب نزولها ثمانية أقوال:

أحدها: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، سأل اليهود عن شيء[2]، فكتموه، وأخبروه بغيره[3]، وأروه أنهم قد أخبروه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه، فنزلت هذه الآية[4].

والثاني: أنها نزلت في قوم من اليهود، فرحوا بما يصيبون من الدنيا، وأحبّوا أن يقول الناس: إنَّهم علماء، وهذا القول والذي قبله عن ابن عباس[5].

والثالث: أنَّ اليهود قالوا: نحن على دين إبراهيم، وكتموا ذكر محمّد ﷺ، فنزلت هذه الآية، قاله سعيد بن جبير[6].

---

(١) وهم: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وانظر: السبعة (ص: ٢١٩)،و معاني القراءات (١/ ٢٨٢)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ١٠١)، والمبسوط (ص:١٧٢).

(٢) في (ج): سأل عن اليهود شيء.

(٣) في (م): بغده.

(٤) رواه ومسلم (٢٧٧٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦٤٠) من طريق عِكْرِمَةَ، به.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠٣)، و ابن أبي حاتم في تفسيره(٤٦٤٢).

والرابع: أنَّ يهود المدينة[١] كتبت إلى يهود العراق واليمن، ومن بلغهم كتابهم[٢] من اليهود[٣] في الأرض كلها، أن محمدًا ليس بنبي، فاثبتوا على دينكم،[٤] فأجمعوا كلهم[٥] على الكفر به، ففرحوا بذلك، وقالوا: نحن أهل الصوم والصّلاة، وأولياء الله، فنزلت هذه الآية، هذا قول الضحاك[٦]، والسدي[٧].

والخامس: أنَّ يهود خيبر[٨] أتوا النبي ﷺ وأصحابه، فقالوا: نحن على رأيكم، ونحن لكم ردء، وهم مستمسكون بضلالتهم، فأرادوا أن يحمدهم نبيّ الله ﷺ بما لم يفعلوا، فنزلت هذه الآية، قاله قتادة[٩].

---

(١) في (ط)، و(ر): النبي.

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ف): ومن على دينهم.

(٤) من قوله: في الأرض كلها، سقط من (ف).

(٥) في بقية النسخ: فاجتمعت كلمتهم.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠٢).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠٢).

(٨) في (م): المدينة وخيبر.

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠٦).

والسادس: أنَّ ناسًا من اليهود جهزوا جيشا إلى النبيّ ﷺ، وأنفقوا عليهم، فنزلت هذه الآية، قاله إبراهيم النخعي[١].

والسابع: أنَّ قومًا من أهل الكتاب دخلوا على النبيّ ﷺ ثم خرجوا من عنده فذكروا للمسلمين أنهم قد أخبروا بأشياء قد عرفوها[٢]، فحمدوهم[٣]، وأبطنوا[٤] خلاف ما أظهروا، فنزلت هذه الآية، ذكره الزجاج[٥].

والثامن: أن رجالًا من المنافقين كانوا يتخلّفون عن الغزو مع النبيّ ﷺ، فإذا قدم اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت هذه الآية، قاله أبو سعيد الخدري[٦]. وهذا القول يدلُّ على أنَّها [١٢٧/ب] نزلت[٧] في المنافقين، وباقي[٨] الأقوال يدلُّ على أنَّها في اليهود.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(٤٦٤٥).

(٢) في (م): قد عرفها محمد.

(٣) ليست في (م).

(٤) في (م): وهم قد أبطنوا.

(٥) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٤٩٧).

(٦) رواه مسلم (٢٧٧٧).

(٧) من قوله: هذه الآية، قاله أبو سعيد، سقط من (ر).

(٨) في حاشية الأصل، وباقي النسخ: وما قبله.

وفي «الذي أتوا» ثمانية أقوال[١]:

أحدها: أنَّه كتمان[٢] ما عرفوا من الحق.

والثاني: تبديلهم التوراة.

والثالث: إيثارهم الفاني من الدنيا على الباقي[٣] من الثواب.

والرابع: إضلالهم الناس.

والخامس:اجتماعهم على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم.

والسادس: نفاقهم بإظهار ما في قلوبهم ضده.

والسابع: اتفاقهم[٤] على محاربة النبي ﷺ، وهذه أقوال من قال: هم اليهود.

والثامن: تخلُّفهم في الغزوات، وهذا قوْلُ مَنْ قالَ[٥]: همُ المُنافقون.

وفي قوله: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ **سِتَّةُ أقْوالٍ**:

أحدها: أحبُّوا أن يحمدوا[٦] على إجابة النبيّ ﷺ، عن شيء سألهم عنه وما أجابوه.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ر): كفانهم.

(٣) ليست في بقية النسخ.

(٤) في (ف): انفاقهم.

(٥) من قوله: هم اليهود، سقط من (ط)، و(ر).

(٦) قوله: أن يحمدوا، سقط من (م).

والثاني: أحبّوا أن يقول الناس: إنهم علماء، وليسوا كذلك.

والثالث[١]: أحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصيام، وهذه الأقوال الثلاثة عن ابن عباس.

والرابع: أحبوا أن يحمدوا على قولهم: نحن على دين إبراهيم، وليسوا عليه، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أحبوا أن يحمدوا على قولهم[٢]: إنا راضون بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وليسوا كذلك، قاله قتادة. وهذه أقوال من قال: هم اليهود.

والسادس: أنهم كانوا يحلفون للمسلمين، إذا نصروا: إنا قد سررنا بنصركم، وليسوا كذلك، قاله أبو سعيد الخدري. وهو[٣] قول من قال: هم المنافقون.

قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «فلا يحسبنهم»[٤]، بالياء وضم الباء.

---

(١) من قوله: أحبوا أن يقول الناس، سقط من (ط)، و(ر).

(٢) من قوله: نحن على دين إبراهيم، سقط من (ج).

(٣) في (م): هذا.

(٤) في (ج): يحسبونهم.

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي: بالتاء، وفتح الباء[١].

قال الزَّجَّاجُ: إنما كررت «تحسبنهم» لطول القصة، والعرب تعيد إذا طالت القصة «حسبت» وما أشبهها، إعلامًا أن الذي جرى متصل بالأول، وتوكيدًا له، فتقول: لا تظنن زيدًا إذا جاء وكلمك بكذا وكذا، فلا تظننَّه صادقًا[٢].

قَوْلُه: ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ قال[٣] ابن زيد[٤]، وابن قتيبة؛ أي: بمنجاة[٥].

قَوْلُه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه تكذيب القائلين: بأنَّه فقِيرٌ.

وفي قَوْلِه: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تهديد لهم؛ أي: لو شئت لعجلت عذابهم.

قَوْلُه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

---

(١) السبعة (ص: ٢٢٠)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٢)، والحجة؛ للفارسي (٣/ ٢٠٦-٢٠٧)، المبسوط (ص: ١٧١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٨).

(٣) في (ج): قرأ.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠٨).

(٥) غريب القرآن (ص: ١١٤).

في سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ قريشًا قالوا لليهود: ما الذي جاءكم به موسى؟ قالوا: عصاه ويده البيضاء. وقالوا للنصارى: ما الذي جاءكم به عيسى؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. فأتوا النبيّ ﷺ، وقالوا: ادعُ ربَّك يجعلْ لنَا الصَّفا ذهبًا، فنزلت هذه الآية، رواه ابن جبير[1] عن ابن عباس[2].

والثاني: أنَّ أهل مكة سألوه أن يأتيهم بآية، فنزلت هذه الآية، رواه أبو صالح عن ابن عباس. [١٢٨/أ]

والثالث: أنَّه لمَّا نزل قوْلُه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] قالتْ قُريشٌ: قد سوى بين آلهتنا، ائتنا[3] بآية، فنزلت هذه الآية، قاله أبو الضحى[4]، واسمه: مُسلم بن صُبيح.

فأمَّا تفسير الآية فقد سبق.

---

(١) في (ف): ابن كثير.

(٢) رواه ابن المنذر في تفسيره (١٢٦٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦٥- ٤٦٥٥- ١٠٢٣٠) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يعقوب بن عبد الله، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد، به.

(٣) طمست في (م).

(٤) في (ج): أبو صالح؛ رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٦٣٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره(٣/ ٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦١)، وأبوالشيخ في العظمة (١/ ٢٥٣)، والبيهقي في الشعب (١/ ١٣٠) من طريق سعيد بن مسروق، به.

قوْلُه: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا﴾.

في هذا الذكر ثلاثة أقوال:

أحدهـا: أَنَّـه الذِّكـر في الصَّـلاة، يصـلي قائـما، فـإن لم يسـتطع فقاعـدًا[١]، فـإن لم يسـتطع فعـلى جنـب[٢]، هـذا قـول عـلي، وابـن مسـعود، وابن عبـاس[٣]، وقتادة.

والثاني: أنه الذكر في الصلاة وغيرها، وهو[٤] قول طائفة من المفسرين.

والثالـث: أنـه الخـوف، فالمعنى: يخافـون الله قيامًـا في تصرفهـم وقعـودًا في دعتهـم[٥]، وعـلى جنوبهـم في منامهـم.

قوْلُه: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

قال ابن فارس: الفكر[٦]: تردُّد القلب في الشيء[٧].

---

(١) في (م): يصلي قاعدًا.

(٢) في (م): صلى على جنبه.

(٣) لم يذكر في (ر).

(٤) في (ف): هذا.

(٥) في (م): دعوتهم.

(٦) في (ج): التفكر.

(٧) مقاييس اللغة (٤/ ٤٤٦).

قال ابن عباس: ركعتان[١] مقتصدتان في تفكرٍ خيرٌ من قيام ليلة، والقلب ساه[٢].

قوْلُه: ﴿رَبَّنَا﴾.

قال الزجاج: معناه[٣]: يقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾؛ أي: خلقته دليلًا عليك، وعلى صدق ما أتت به أنبياؤك[٤].

ومعنى ﴿سُبْحَانَكَ﴾: براءةً لك من السوء، وتنزيهًا لك أن تكون خلقتها باطلًا، ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فقد صدَّقْنا أنَّ لكَ جنَّةً ونارًا.

قوْلُه: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾.

قال الزجاج: المخزي في اللغة المذلّ المحقور بأمر قد لزمه بحجة. يقال: أخزيته، أي: ألزمته حجةً أذللته معها[٥].

---

(١) قوله: قال ابن عباس: ركعتان، سقط من (ر).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في التفكر (ص:٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٠٢)، من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، به، بنحوه، ورواه ابن المبارك في الزهد (٢٨٨) من طريق رجل، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه.

(٣) ليست في (ط)، و(ر).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٥٠٠).

وفيمن يتعلق به هذا الخزي قولان:

أحدهما: أنه يتعلق بمن دخلها مخلَّدًا، قاله أنس بن مالك، وسعيد ابن المسيب، وابن جبير، وقتادة، وابن جريج، ومقاتل.

والثاني: أنه يتعلق بكل داخل إليها، وهذا المعنى مروي[١] عن جابر بن عبد الله، واختاره ابن جرير الطبري[٢]، وأبو سليمان الدمشقي.

قوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾.

قال ابن عباس[٣]: وما للمشركين من مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى[٤].

قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى﴾.

في المنادي قولان:

أحدهما: أنَّه النَّبيُّ ﷺ، قاله ابن عباس، وابن جريج، وابن زيد، ومقاتل.

والثَّاني: أنَّه القرآن، قاله محمد بن كعب القرظي، واختاره ابن جرير الطبري[٥] وأبو سليمان[٦].

---

(١) في (ج): يروى.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦/ ٣١٣).

(٣) سقط من (م).

(٤) ذكره ابن حيان في البحر المحيط (٣/ ٤٧٢) بنحوه.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٦/ ٣١٥).

(٦) لم يُذْكَرْ في بقية النسخ.

قَوْلُه: ﴿يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾.

فيه قَوْلَانِ:

أحدهما: أن معناه: ينادي إلى الإيمان، ومثله: ﴿ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[١] [الزلزلة: ٥]، قاله الفرَّاءُ[٢].

والثَّاني: أنه مقدم ومؤخر، والمعنى: سمعنا مناديًا للإيمان ينادي، قاله أبو عبيدة[٣].

قَوْلُه: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾.

قال مقاتل: امح عنَّا خطايانا[٤].

وقال غيره: غطها عنا.

وقيل: إنما جمع بين غفران الذنوب، وتكفير السيئات؛ لأن الغفران بمجرد الفضل، والتكفير بفعل الخير.

﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾.

[١٢٨/ب] قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: «الأبرار» و«الأشرار» و«ذات قرار» وما كان مثله بين الفتح والكسر.

---

(١) زاد في المطبوع: يريد هدانا إلى هذا، وأوحى إليها.

(٢) معاني القرآن (١/ ٢٥٠).

(٣) مجاز القرآن (١/ ١١١).

(٤) تفسير مقاتل(١/ ٣٢٢).

وقرأ ابن كثير، وعاصم بالفتح[١].

ومعنى ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾: أي فيهم. قال ابن عباس: وهم الأنبياء والصّالحون[٢].

قَوْلُه: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾.

قال ابن عباس: يعنون: الجنة ﴿عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾؛ أي: على ألسنتهم[٣].

فإنْ قِيلَ: ما وجه هذه المسألة والله لا يخلف الميعاد؟

فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنه خرج مخرج المسألة، ومعناه: الخبر، تقديره: فآمنا[٤]، فاغفر لنا لتؤتينا ما وعدتنا.

والثاني: أنه سؤال[٥] له، أن يجعلهم ممن آتاه الله ما وعده، لا أنهم[٦] استحقوا ذلك، إذ لو كانوا قد قطعوا أنهم من الأبرار لكانت تزكية لأنفسهم.

---

(١) انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٢٠١)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ١١٧).

(٢) انظر: التفسير البسيط (٦/ ٢٦٢).

(٣) انظر: التفسير البسيط (٦/ ٢٦٢).

(٤) ليست في (م).

(٥) في (ر): رسول.

(٦) في (ج): لأنه.

والثالث: أنه سؤال لتعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء؛ لأنه وعدهم نصرًا غير مؤقت، فرغبوا في تعجيله.

ذكر هذه الأجوبة ابن جرير، وقال: أولى الأقوال بالصواب، أنَّ[1] هذه صفة المهاجرين، رغبوا في تعجيل النصر على أعدائهم. فكأنهم[2] قالوا: لا صبر لنا على حلمك على[3] الأعداء فعجّل خزيهم[4]، وظفرنا بهم[5].

قوْلُه: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾.

رُوي عن أم سلمة أنَّها قالت: يا رسولَ اللهِ! لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فنزلت هذه الآية[6].

---

(١) من قوله: هذه الأجوبة، سقط من (ط)، و(ر).

(٢) في (ج): وكانوا.

(٣) في (ط)، و(ر): عن.

(٤) في (ف): حربهم.

(٥) في (ط)، و(ر): عليهم؛ انظر: تفسير ابن جرير الطبري(٦/ ٣١٨).

(٦) رواه الترمذي(٣٠٢٣)، وأبو يعلى (٦٩٥٨)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٢٠)، وابن المنذر في تفسيره (١٢٧٧)، والطبراني في الكبير(٦٥١)، والحاكم في المستدرك(٢/ ٣٠١) وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، من طريق سفيان، عن عمرو بن دينار، سلمة رجل من ولد أم سلمة به، ورواه ابن جرير الطبري (٦/ ٣٢٠) من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أم سلمة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، بنحوه، وانظر: أسباب النزول (ص:١٣٩)، والعجاب (٢/ ٨١٧).

و«استجاب»: بمعنى أجاب. والمعنى: أجابهم بأن قال لهم: إني لا أُضيع عمل عامل منكم ذكرًا كان أو أُنثى.

وفي معنى قوله: ﴿بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ **ثلاثة أقوال:**

أحدها: بعضكم من بعض في الدين[١]، والنُصرة والموالاة.

والثاني: حكم سائركم[٢] في الثواب واحد؛ لأن الذكور من الإناث والإناث من الذكور.

والثالث: كلكم من آدم وحواء.

قوْلُه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾؛ أي: تركوا الأوطان والأهل والعشائر﴿وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ يعني: المؤمنين الَّذِين أخرجوا من مكة بأذَى المشركين، فهاجروا ﴿وَقَاتَلُوا﴾ المشركين﴿وَقُتِلُوا﴾.

قرأ ابن كثير، وابن عامر[٣]: «وقاتلوا وقتّلوا» مشددة التاء.

وقرأ نافع، وعاصم[٤]، وأبو عمرو: ﴿وَقَاتَلُوا﴾، ﴿وَقُتِلُوا﴾ خفيفة[٥].

---

(١) طمست في (م).

(٢) في (ط)، و(ر)، و(ج)، و(م): جميعكم.

(٣) من قوله: وقاتلوا المشركين، سقط من (ط)، و(ر).

(٤) لم يذكر في المطبوع.

(٥) والتشديد للتكثير، وانظر: السبعة (ص: ٢٢١)، ومعاني القراءات (١/ ٢٨٨)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ١١٦-١١٧)، والمبسوط (ص: ١٧١).

وقرأ حمزة، والكسائي: وقتلوا -مخففة[١]- وقتلوا[٢].

قال أبو علي: وتقديم «قتلوا» جائز؛ لأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون في المعنى أولًا ، مؤخرًا في اللفظ[٣].

قوْلُه: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

قال الزَّجَّاجُ: هو مصدرٌ مؤكد[٤] لما قبله؛ لأنَّ معنى ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ لأُثِيبنَّهُم[٥].

قوْلُه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾.

اخْتَلَفُوا فيمَن نزلَتْ علَى قوْلَيْنِ:

أحدهما: أنَّها[٦] في اليهود، ثم في ذلك قولان:[٧]

أحدهما: أنَّ اليهود كانوا يضربون في الأرض. فيصيبون الأموال، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس.

---

(١) ليست في (ط)، و(ر)، و(ج).

(٢) في بقية النسخ: قاتلوا؛ انظر: السبعة (ص:٢٢١)، معاني القراءات (١/ ٢٨٢)، والحجة؛ للفارسي(٣/ ١١٦-١١٧)، والمبسوط (ص:١٧٣).

(٣) الحجة للقراء السبعة؛ للفارسي (٣/ ١١٧).

(٤) زاد في (ج): لما بعده.

(٥) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٥٠٠).

(٦) زاد (ج): نزلت.

(٧) سقطت العبارة من (ر).

والثاني: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، أرادَ أنْ يسْتَسْلِفَ مِن بعْضِهِم شِعيرًا، فأَبى إلَّا علَى رَهْنٍ، فقَالَ النَّبيّ ﷺ: «**لَوْ أَعْطَانِي لَأَوْفَيْتُهُ، إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ**»[1] فنزَلَتْ، ذكره أبو سليمان الدمشقي. [١٢٩/أ]

والقول الثاني: أنها نزلت في مشركي العرب كانوا في رخاءٍ، فقال بعض المؤمنين: قد أهلكنا الجهد، وأعداء الله فيما ترون، فنزلت هذه الآية، هذا قول مقاتل[2].

قال قتادة: والخطاب للنَّبيِّ ﷺ، والمراد غيره[3].

وقال غيره[4]: إنما خاطبه تأديبًا وتحذيرًا، وإن كان لا يغتر.

وفي معنى «تقلبهم» ثلاثة أقوال:

أحدها: تصرُّفهم في التجارات، قاله ابن عباس، والفراء، وابن قتيبة، والزجاج[5].

---

(١) أخرجه ابن جرير (١٦/ ١٦٩) من طريق موسى بن عبيدة، وأخرجه أيضًا من طريق الحسين بن داود، وهو ضعيف، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٦)، وقال: رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، وذكره ابن حجر في الكافي الشاف (ص: ١٠٩)، وقال: وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك.

(٢) تفسير مقاتل(١/ ٣٢٣).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦٧٤)من طريق سعيد به.

(٤) قوله: وقال غيره لم تقع في (م).

(٥) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٥٠٠).



والثاني[١]: تقلُّب ليلهم ونهارهم، وما يجري عليهم من النعم، قاله عكرمة، ومقاتل.

والثالث: تقلُّبهم غير مأخوذين بذنوبهم، ذكره بعض المفسرين.

قال الزجاج: ذلك الكسب والربح[٢] متاع قليل[٣].

وقال ابن عباس: منفعة يسيرة في الدنيا.

و﴿ٱلْمِهَادُ﴾: الفراش.

قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾.

قرأ أبو جعفر[٤]: «لكنَّ» بالتشديد هاهنا، وفي «الزُمر»[٥]. قال مقاتل: وحدوا[٦].

قال ابنُ عبَّاسٍ: «النزل»[٧]: الثواب[٨].

---

(١) في (م): الذي.

(٢) زاد في (م): قال مقاتل.

(٣) معاني القرآن وإعرابه(١/ ٥٠١).

(٤) في (ج): حفص.

(٥) والإعراب ظاهر، فالاسم الموصول مبني لم تظهر عليه حركة الاعراب، انظر: التبيان (١/ ١٦٤)، وانظر: المبسوط (ص: ١٧٣)، والقرطبي (٤/ ٢٢١)، والبحر (٢/ ١١٨)، والنشر (٢/ ٢٤٧).

(٦) تفسير مقاتل(١/ ٣٢٣).

(٧) في (ط)، و(ر): النزول.

(٨) أورده أبو حيان البحر المحيط (٣/ ٤٨٣).

قال ابن فارس: النُّزُل[١]: ما يهيأ للنّزيل، والنّزيل: الضّيف[٢].

قوْلُه: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾.

اخْتلَفُوا فيمن نزلت على أربعة أقوال:

أحدها: أنَّها نزلَتْ فِي النَّجاشي؛ لأنَّه لَمَّا ماتَ صلَّى عليه النَّبيُّ ﷺ[٣]، فقال قائل: يصلي على هذا العلج النصراني، وهو في أرضه؟! فنزلَتْ هذه الآية[٤]، هذا قول جابر بن عبد الله[٥]، وابن عباس[٦]، وأنس[٧].

---

(١) في (ط)، و(ر): النزول.

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٤١٧).

(٣) جاءت في (ر): صلى الله عليه وسلم النبي.

(٤) قوله: هذه الآية، لم تقع في باقي النسخ، ومن قوله: هذا العلج، سقط من (ر).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٢٧) من طريق أبي بكر الهذلي، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، به، بنحوه..

(٦) لم أقف عليها مسندة.

(٧) رواه الدارقطني في الأفراد (٢/ ٨٠) وقال: غريب من حديث حميد عن أنس تفرد به أبو المُعْتَمِر ولا نعلم رواه غير أبي هانئ أحمد بن بكار، وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن حميد، وله طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: لما مات النجاشي قال النبي ﷺ: «استغفروا لأخيكم». فقال بعض القوم: يأمرنا أن نستغفر لهذا العلج يموت بأرض الحبشة! فنزلت ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾... الآية. وهو من رواية مؤمل بن إسماعيل عن حماد وفيه لين. انظر: العجاب (٢/ ٨٢٠).

ورواية أحمد بن بكار الباهلي رواها البزار في مسنده (٦٥٥٦)، ورواية أبي بكر بن عياش رواها النسائي في الكبرى (١١٠٢٢)، والطبراني في الأوسط (٥١٤٧)، ورواية=

وقال الحسن[١]، وقتادة: فيه وفي أصحابه[٢].

والثاني: أنَّها نزلت[٣] في مؤمني أهل الكتاب من اليهود والنصارى، روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس[٤]، وبه قال مجاهد[٥].

والثالث: في عبد الله بن سلام، وأصحابه، قاله ابن جريج[٦]، وابن زيد[٧]، ومقاتل[٨].

=مؤمل بن إسماعيل قد رواها الطبراني في الأوسط (٢٦٦٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦٨٢).

(١) رواه عبد بن حميد كما في العجاب (٢/ ٨٢٠) من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت،به.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٤٩٩) عن معمر، ومن طريقه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٢٨)، ورواه ابن جرير أيضا من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، بنحوه.

(٣) ليست في (ج).

(٤) لم أقف عليها.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦٨٤) من طريق أبي حذيفة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، به.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٣٢٩) من طريق حجاج، به.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير الطبري(٦/ ٣٢٩).

(٨) تفسير مقاتل (١/ ٣٢٤).

والرابع: في أربعين من أهل نجران، وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى، فآمنوا بالنبي ﷺ، قاله عطاء[١].

قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ يعني: القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ يعني: كتابهم.

و«الخاشع»: الذليل.

﴿لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ﴾؛ أي: عَرَضًا من الدنيا كما فعل رؤساء اليهود. وقد سبق[٢] بيان «سرعة الحساب».

قوْلُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ﴾.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: نزلت في انتظار الصّلاة بعد الصّلاة[٣]، وليس يومئذ غزوٌ يرابَط[٤].

وفي الَّذي أمروا بالصبر عليه خمسة أقوال:

أحدها: البلاء والجهاد، قاله ابن عباس.

والثاني: الدين، قاله الحسن، والقرظي، والزجاج[٥].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ط)، و(ر): سلف.

(٣) قوله: بعد الصلاة، لم يقع في (م).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٠١) من طريق داود بن صالح، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، بنحوه. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٥٠١).

والثالث: المصائب، روي عن الحسن أيضًا.

[١٢٩/ب] والرابع: الفرائض، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: طاعة الله، قاله قتادة.

وفي الذي أمروا بمصابرته قولان:

أحدهما: العدو، قاله ابن عباس، والجمهور.

والثاني: الوعد الذي وعدهم الله: قاله عطاء، والقرظي.

وفيما أمروا بالمرابطة عليه قولان:

أحدهما: الجهاد للأعداء، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة في آخرين.

قال ابن قتيبة: وأصل المرابطة والرباط: أن يربط هؤلاء خيولهم، وهؤلاء خيولهم في الثغر، كلٌ يُعِدُّ لصاحبه[١].

والثاني: أنه الصلاة، أُمروا بالمرابطة عليها، قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن.

وقد ذكرنا في سورة[٢] «البقرة» معنى «لعلّ»، ومعنى «الفلاح»[٣].

(١) غريب القرآن (ص: ١١٧).

(٢) ليست في بقية النسخ.

(٣) زاد في (ط)، و(ر): والله أعلم، وزاد في (ر): بالصواب.

فهرس الآيات